ليس كمثله شيء

قوارع القهار

في الرد على المجسمة الفجار

تصنيف

إمام أهل السنة

الشيخ أحمد رضا القادري الحنفي

تعريب وتعليق وتحقيق

تاج الشريعة العلامة المفتي

محمد أختر رضا القادري الأزهري

مفتي الديار الهندية

دار النعمان للعلوم

المكتبة المتخصصة للرد على الوهابية

وارث علوم اعلیٰ حضرت نبیرہ حجۃ الاسلام جانشین مفتی اعظم ہند جگر گوشہ مفسر اعظم شیخ الاسلام والمسلمین قاضی القضاۃ تاج الشریعہ

حضرت علامہ مفتی الشاہ **محمد اختر رضا خان قادری ازہری** رحمۃ اللہ علیہ

اور خانوادۂ اعلیٰ حضرت کے دیگر علمائے کرام کی تصنیفات اور
حیات و خدمات کے مطالعہ کے لئے وزٹ کریں

Waris e Uloom e Alahazrat, Nabirah e Hujjat ul Islam, Janasheen e Mufti e Azam Hind, Jigar Gosha e Mufassir e Azam Hind, Shaikh ul Islam Wal Muslimeen, Qazi ul Quzzat, Taj ush Shariah Mufti

Muhammad Akhtar Raza Khan

Qadiri Azhari Rahmatullahi Alihi

Or Khaanwada e Alahazrat k Deegar Ulama e Kiram Ki Tasneefat Or Hayaat o Khidmaat k Mutaluah k Liyae Visit Karen.

To discover about writings, services and relical life of the sacred heir of Imam Ahmed Raza, the grandson of Hujut-ul-Islam, the successor of Grand Mufti of India, his Holiness, Tajush-Shariah, Mufti

Muhammd Akhter Raza Khan

Qadri Azhari Rahmatullahi Alihi

the Chief Islamic Justice of India, and other Scholars and Imams of golden Razavi ancestry, visit

www.muftiakhtarrazakhan.com

Taaj-al-Shari'ah Foundation, Karachi, Pakistan.

تاج الشریعہ فاؤنڈیشن

0092 334 3247192 /makhtarraza1011

قوارع القهار

في الرد على المجسمة الفجار

دار النعمان للعلوم

قال الله تعالى في كتابه الكريم بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

وسلام على عباده الذين اصطفى صدق الله العظيم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

دار النعمان للعلوم

دمشق - برامكة - جانب دار الفكر - هاتف: ٢٢٣٧٢٩٥

دمشق - حي النزهة : ٥١١١٣٠٦ - ص.ب : ١٨٧

شارع بغداد - عقيبة - قرب جامع التوبة - هاتف: ٢٢١٩٧٦٧

شارع بغداد - جادة عاصم - قرب جامع السادات (الأقصاب) هاتف : ٤٤٧٤٧١٦

جوال: ٠٩٣٢٦٦٧٣٣٩ - ٠٩٥٥٨٩٣٢٨٣

E-mail:alnouman@scs-net.Org

قوارع القهار

في الرد على المجسمة الفجار

تصنيف

إمام أهل السنة

الشيخ أحمد رضا القادري الحنفي

تعريب وتعليق وتحقيق

تاج الشريعة العلامة المفتي

محمد أختر رضا القادري الأزهري

مفتي الديار الهندية

المساعد

عاشق حسنين الكشميري

أشرف على طبعه

نجل تاج الشريعة

محمد عسجد رضا القادري

بسم اللہ الرحمٰن الرحیم

نبذة عن الشيخ الإمام الهمام وحيد الزمان ، فريد الأوان العلامة أحمد رضا خان عليه الرحمة والرضوان صاحب الكتاب

اسمه :

له عدَّةُ أسماء : (محمد) ، واسمه التاريخي (المختار) ، وسمّاهُ جدُّه (أحمد رضا) ، وسمَّى الشيخُ نفسَهُ لشدَّة حبِّه واتباعه لحبيبه النبيِّ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بـ(عبد المصطفىٰ) .

يقول في شعره الذي امتدحَ به النبيَّ عليه السلام يخاطبُ نفسه :

خوف نه ركه رضا ذرا تو تو هي عبد مصطفىٰ
ترىٰ له أمان هي ترىٰ لي أمان هي[1]

يقول : رضا لا تخفْ شيئاً ، فإنما أنت عبدُ المصطفىٰ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، فلكَ الأمان ، لكَ الأمان .

بعضُ الناس يعترضون علىٰ هذا فلا يراه سائغاً ، ومنهم من يقول : إنه شرك ، ولا برهانَ له فيما ادعاه ، وهٰذا ديدنُهم في كلِّ ما يزعمون أنه شرك ، ويرمون الناس بالشرك علىٰ حسَبِ زعمهم ، وليس لهم سلطان فيما يزعمون ، بل يجحدون بكثيرٍ من نصوصِ الكتاب والسنة بحسَب الظنون ، وفي نفس هٰذه المسألة ـ أعني التسمية عبدَ المصطفىٰ ـ دأبوا علىٰ دأبهم ، فحرَّموا على الناس ما أحلَّ لهم الحقُّ المبين حيث يقول : ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾ [النور : ٣٢] : وأمرَ نبيَّهُ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم أنْ يخاطبَ الناس فيقول :

---

(١) كتاب « حدائق بخشش » .

﴿ ۞ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٣] الآية ، وجليٌّ أنَّ ضمير المتكلِّم يرجع إلى الرسولِ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بدلالةِ السياق ، فلو كان هـٰذا شركاً ؛ لزمَ أنْ يكونَ الله قد أشرك ، وأمرَ نبيَّهُ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بالشرك!

وبهـٰذا ظهرَ أنَّ هؤلاءَ يرمون المسلمين بالشرك وهم عنه برآء ، بل ويرمون اللهَ جلَّ وعلا ونبيَّهُ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بهـٰذه التُّهَمَةِ الشنيعة من حيث لا يشعرون .

وصحَّ عن النبيِّ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم أنَّه قال : « ليس على المسلمِ في عبدِهِ ولا فرسه صدقةٌ »[1] .

وفي « الصحيح » : أنَّ سيِّدنا حمزةَ قال وهو ثمل : (هل أنتم إلا عبيدُ سيدي) ، وذلك بحضرة النبيِّ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، ولم يأمرْهُ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بتجديد الإيمان بعدما أفاق[2] .

فدلَّ ذلك علىٰ صحَّةِ إضافة العبد إلىٰ غيره سبحانه وتعالىٰ ، ولو كان شركاً ؛ لأمره صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بالتوبة ، ولنُقِلَ إلينا .

وللإمام أحمد رضا في جواز التسمِّي بعبد النبيِّ فتوىٰ ورسالةٌ مستقلة ، وهي : « بذْلُ الصفا لعبد المصطفىٰ » ، وهـٰذا ملخَّصُ ما ذكره الإمامُ أحمدُ رضا مع بعض تصرف .

وأبوه الشيخُ نقي علي خان رحمه الله ، المتوفَّىٰ سنة (١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م) ، وجدُّهُ الشيخُ رضا علي خان ؛ كانا من كبار العلماء والعرفاء .

---

(١) رواه البخاري (١٤٦٤) ، ومسلم (٩٨٥) .

(٢) القصة في « البخاري » (٢٣٧٥) ، و« مسلم » (١٩٧٩) .

نسبه ومولده :

هو أحمد رضا بن محمد بن نقي علي بن رضا علي بن محمد كاظم علي بن محمد أعظم بن محمد سعادت يار خان بن سعيد خان رحمهم الله .

ولدَ الشيخُ أحمد رضا في العاشر من شوال المكرَّم سنة (١٢٧٢هـ) الموافق (١٤ يونيو سنة ١٨٥٦م) في بريلي مدينة من مدن الهند .

نشأته واشتغاله بأخذ العلم :

اشتغل الشيخ من الصبا بدراسة العلوم العقليَّةِ والنقليَّة ، واستكملَ دراسة هٰذه العلوم ، وتمَّ ذلك في الرابعة عشرة من عمره ، يقول رحمه الله :

(وذلك لمنتصفِ شعبان « ١٢٨٦هـ » ، وأنا إذْ ذاكَ ابنُ ثلاثةَ عشرَ عاماً وعشرة أشهر وخمسة أيام ، وفي هٰذا التاريخ فرضتْ عليَّ الصلاة وتوجهتْ إليَّ الأحكام) .

ولما فرغَ ؛ نال إجازةَ الإفتاء عن أبيه وأستاذه وشيخه رحمهم الله ، يقول في كتاب إلىٰ تلميذه الشيخ ظفر الدين البهاري :

(بحمد الله أفتيتُ أوَّلَ فتيا حينما كنت في الثالثةَ عشرةَ من عمري للرابع عشر من شعبان « ١٢٨٦هـ » ، ولو أعيشُ إلى العاشر من شعبان « ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م) ؛ تكون مدَّةُ الإفتاء خمسين سنةً ، ولا أحصي شكراً لله علىٰ هٰذه النعمة الكبرىٰ كما يجب) .

أساتذته :

أساتذته ليسوا بكثير ، قرأ بعض الكتب الابتدائية علىٰ مرزا غلام قادر البريلوي ، وقرأ علىٰ والده الشيخ نقي علي خان أكثر الكتب ، ومن أساتذته : الشيخ عبد العليِّ الرامفوري ، قرأ عليه كتاباً في الهيئة ، والشيخ أبو الحسين أحمدُ النوري ، والشاه آل رسول المارهروي ، والشيخ أحمد بن زيني دحلان

المكِّي ، والشيخ عبد الرحمـٰن المكي ، والشيخ حسين بن صالح جمل الليل ، رحمهم الله أجمعين .

سلوكه وأخذه الطريقة :

بايع مع أبيه علىٰ يد سيد آل الرسول الأحمدي ، وأخذ إجازةَ البيعة في السلسلةِ القادريَّةِ من شيخه ، وألبسه شيخُهُ الخرقة واستخلفه .

خدماته الدينية :

اشتغل الشيخ بعدما تخرَّجَ بالتدريس والإفتاء والتصنيف والوعظ والإرشاد وإصلاح الأمة المسلمة ، وكان أكبرُ همِّهِ في التصنيف ، فقد ألَّفَ أكثرَ من ألف كتاب في خمسين علماً ، بعضها مطبوع والباقي مخطوط ، وهـٰذه الكتب باللغة العربية والأردية والفارسية .

سرعة قلمه :

وكان الشيخ رحمه الله سريعَ الكتابة ، قويَّ الذاكرة ، غنيّاً عن مراجعةِ الكتب غالباً حين التصنيف والتأليف ، فقد كانت تحضرُهُ العلومُ مرتَّبةً في ذهنه دائماً ، والشاهدُ علىٰ سرعة كتابته وقوَّةِ حفظه كتابُهُ « النيِّرةُ الوضيئة في شرح الجوهرة المضيئة » وقصته : أنه التقىٰ في أوَّل حجَّةٍ له (١٢٩٥هـ) بالشيخ حسين بن صالح جمل الليل ، فتأثَّرَ به الشيخُ حسين جداً ، وطلبَ منه أن يشرحَ كتابه « الجوهرة المضيئة » بالعربية ، فشرحه في يومين ، وسماه بالاسم التاريخي : « النيِّرة الوضيئة في شرح الجوهرة المضيئة » (١٢٩٥هـ) ، ثم زادَ عليه بعض التعليقات والحواشي وسماه بالاسم التاريخي : « الطرَّةُ الرضية على النيِّرة الوضيئة » (١٣٠٨هـ) .

وأيضاً قدَّم إليه علماءُ مكَّةَ المشرَّفة سؤالاً متعلِّقاً بالنوط (وهي العملة الورقيَّة المعروفة المتداولة بين الناس) ، قد عجز كبارُ العلماء عن حلِّه ،

فأنجحَ الشيخ رحمه الله تعالىٰ مسألتهم بجواب شافٍ كاف ، وكتبهُ ارتجالاً بلا مراجعةِ الكتب ، بلسان عربيٍّ مبين ، وسمَّاه بالاسم التاريخي : « كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم » (١٣٢٤هـ) .

ثم كتب عليه ضَميمةً بعدما رجعَ إلىٰ بلاده الهند ، وسمَّاه بالاسم التاريخي : « كاسر السفيه الواهم في إبدال قرطاس الدراهم » (١٣٢٩هـ) ، ثم نقلها إلى الأردية وسمَّاها بالاسم التاريخي : « الذيل المنوط برسالة النوط » (١٣٣٩هـ) .

والرسالة المذكورة من جملة النماذج الدالَّةِ علىٰ وفور علمه ، وبراعته في الفقه ، ونبوغه ودقَّة فهمه ، وتميُّزه عن أقرانه ، بل وعن كثير ممن مضىٰ بالتنقيحِ والغوصِ على المكنون في درر العلوم ممَّا خفيَ علىٰ كثير من الناس ، وذلك فضْلُ الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

وفاته :

انتقلَ جدِّي الشيخُ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله إلى الرفيق الأعلىٰ في (٢٥) مضت من صفر (١٣٤٠هـ) خلال أذان الجمعة عند قول المؤذن : (حيَّ على الفلاح) ، كأنَّه رحمه الله يجيب المؤذن ، ويلبِّي الداعي إلى الفلاح ، فأفلح وفاز بالنجاح ، ببلدة بريلي الشريفة .

والإمامُ استخرجَ سنة وفاته قبل ارتحاله بخمسة أشهر في رمضان (١٣٣٩هـ) من قوله سبحانه وتعالىٰ : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ [الدهر : ١٥] .

رحمَ الله الشيخ ، وأسكنَهُ فسيحَ جنَّاته سبحانه وتعالىٰ .

عن حفيد الشيخ

محمد أختر رضا القادري الأزهري

نبذة عن الشيخ الإمام تاج الشريعة المفتي الأعظم بالهند محمد أختر رضا القادري الأزهري حفظه الله

مولده ومسقط رأسه :

هو الإمامُ القدير الشأْنِ محمد أختر رضا خان الحنفيُّ القادريُّ الأزهري ، ولد يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شهر محرم سنة (١٣٦٢هـ) الموافق (١/ ٢/ ١٩٤٣م) بمدينة بريلي في شمال الهند التي تبعد مسافة (٢٥٠) كيلو متراً من العاصمة دلهي في اتجاه الشرق .

نشأته ونسبه :

الشيخ حفظه الله ولد في بيتٍ عامر بالعلم والعلماء المعروفين في القارَّةِ الهندية منذ أكثر من مئتي عام ؛ حيث إنه ابن حفيدِ الشيخ الإمام الهمام ، وحيد الزمان فريد الأوان ، المجدد لأوائل القرن الرابع عشر الهجري ، سيدي أحمد رضا خان الحنفي البريلوي ، فنسبه إليه يصل عن طريق والديه :

فهو ابن الشيخ المفسِّرِ الأعظم بالهند مولانا محمد إبراهيم رضا (المكَنَّىٰ : جيلاني ميان) ، ابن حجَّة الإسلام الشيخ محمد حامد رضا ، ابن الشيخ أحمد رضا الحنفي البريلوي .

ومن جهة والدته ؛ فإن جدَّهُ من والدته هو المفتي الأعظم بالهند محمد مصطفىٰ رضا خان القادريُّ الحنفي ، ابن الشيخ أحمد رضا الحنفيِّ البريلوي .

تعلمه العلوم وأساتذته :

أخذ الشيخُ حفظه الله الدروسَ الأوَّليَّةَ والعلوم الابتدائيَّة العقليَّة والدينيَّة عن العلماء الأكابر المعروفين في وقته ، وعن والده وجده من والدته الشيخ محمد

مصطفىٰ ، وحصلَ علىٰ شهادةِ خريجِ العلوم الدينية من دار العلوم منظر الإسلام بمدينة بريلي . ثم أكمل أدامه الله تعليمه في جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة في الفترة ما بين (١٩٦٣م) إلىٰ (١٩٦٦م) درس فيها اللغة العربية وتخصَّصَ في الأحاديث وتفسير القرآن العظيم .

حياته العملية والعلمية :

بعد عودةِ الشيخ حفظه الله من القاهرة إلى الهند انخرطَ في التدريس بدار العلوم منظر الإسلام .

أسس بعد فترة دارَ الإفتاء بعد أخذ الإجازة من مرشده ومعلِّمه المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفىٰ رضا (المتوفىٰ سنة ١٤٠٢هـ) وترك التدريس بدار العلوم منظر الإسلام .

وقد استخلفَ المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفىٰ رضا قبل وفاته حفيدَهُ الشيخ العلامة محمد أختر رضا ، وعيَّنه مفتياً عامّاً بالهند ، حيث رآه أهلاً لذلك .

وقد برع الشيخ في الإفتاء وحلِّ المسائل المعقَّدة المتعلِّقة في الفقه وغيره ، ولا غرو في ذلك ؛ لأنه تخرَّج علىٰ يد المفتي الأعظم نفسه .

إن سماحة الشيخ كثيرُ السفر لنشر الدين والتوعية الفكريَّة وعقيدة أهل السنة والجماعة ، وله تلامذة ومحبُّون منتشرون ، ليس في الهند فحسب بل في سائر المعمورة ، ويعتبر سماحته المربي لهم وهم ينهلون من علمه ومكانته الروحانية ، وقد أعطي الشيخ لقب (تاج الشريعة) من قبَلِ كبار العلماء .

وللشيخ ميل كبير لكتابة الشعر والمدائح ، وإلقائها في المحافل والمناسبات ، وقد نشر ديوانه المسمَّىٰ : (نغمات أختر) ، ولاحقاً تمَّ نشر ديوانه باسم : (سفينه بَخْشِش) بمعنىٰ : (سفينة الغفران) عام (١٩٨٦م) ،

وتمَّ إصدار طبعة جديدة ومنقحة سنة (٢٠٠٦م) والديوان يشتمل علىٰ مدائح الشيخ باللغتين العربية والأردية ، وتوجد مدائح وقصائد للشيخ لم تنشر بعد .

وللشيخ عدَّةُ تصانيف ورسائل باللغتين الأردية والعربية ، وجارٍ ترجمةُ بعضها من الأردية إلى العربية والإنجليزية ، من هـٰذه التصانيف :

١ـ الدفاع عن كنز الإيمان في جزأين .

٢ـ حكم التصوير .

٣ـ عمليات التلفزيون والفيديو .

٤ـ الحق المبين .

٥ ـ مرأة التجدية .

٦ـ تحقيق أنّ أبا إبراهيم تارح لا آزر .

٧ـ تعريب رسالة « شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام » للعلامة أحمد رضا رحمه الله .

٨ ـ رسالة سد المشارع على من يقول أن الدين يستغني عن الشارع .

٩ ـ رسالة الصحابة نجوم الاهتداء .

١٠ـ « **الهاد الكاف في حكم الضعاف** » هو تعريب لرسالة من اللغة الأردية للإمام أحمد رضا رحمه الله تسمَّىٰ « **منير العينين في حكم تقبيل الإبهامين** » ، ونبذة من رسالة نادرة صنَّفها الإمام بالعربية سُمِّيت « **مدارج طبقات الحديث** » التي قام سيِّدي الشيخ محمد أختر حفظه الله تحقيقها وجمعها والتعليق عليها .

١١ـ تعريب قوارع القهار على المجسمة الفجار وهو الذي بين أيدينا .

١٢ـ تعريب الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلا .

إنَّ دار الإفتاء بمدينة بريلي والذي يديرهُ الشيخ بنفسه لا يعتبر دار إفتاء لمنطقته الجغرافية فقط ، وإنما ساهم في تقديم الفتوىٰ إلىٰ سائر العالم علىٰ

طريقة أهل السنة والجماعة ، وقد بلغ عدد فتاوىٰ الدار ما يزيد علىٰ خمسة آلاف فتوىٰ .

إنَّ الشيخ العلاَّمة أدام الله بركاته عليه ليس بارعاً في اللغتين العربية والأردية فحسب ، بل إنَّ له ملكة عظيمة في اللغة الإنجليزية ، وقد ساهم سماحته بالإفتاء والإملاء بالإنجليزية ، وصدر له كتاب فيها .

نسأل الله العليَّ القدير أنْ يديم الصحَّة والعافية لشيخنا العلاَّمة محمد أختر رضا ، ويلبسه حلل التقوىٰ واتباع السنَّة النبويَّة الشريفة ، وأن يطيل الله في عمره ، وأن يبقيه ذخراً للإسلام والمسلمين منصوراً علىٰ أعدائه ، ويحفظه منهم ، وأن ينفعنا بعلومه وأنواره في الدارين ، اللَّهُمَّ آمين .

وصلَّى الله علىٰ سيِّدنا ومولانا محمَّد وعلىٰ آله وآبائه الطيبين وزوجاته أمهات المؤمنين ، وأصحابه الكرام والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين .

خادم الشيخ الفقير إلى الله محمد خالد المكي

٢٥ صفر ١٤٣٠هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلاة وسلاماً دائمين متلازمين ، كاملين متواصلين إلى يوم الدين .

وبعد ؛ فإن الشريعة المطهَّرة بما انطوت عليه من عقيدة صحيحة وعلم متين ومعاملة قويمة وتربية فائقة أثبتت حاجة البشرية إليها ؛ ضرورة ماسَّة ، وغاية أصيلة تلامس شغاف الحقيقة المجرّدة لموافاتها البرنامج الحق لما أراده الصانع من صنعته .

ولكن لما كان الجنس البشري عاجزاً عن إدراك الخالق بكنهه وذاته ، والعقل المحدود قاصراً عن استيعاب المطلق الخارج عن حدوده ، وكان من البداهة بمكان عدم شمول المحيَّز عما وراء الحيز . . . فلا بدَّ إذن أن يقف العقل عن فهم ما لا يعقل، وزاد ذلك في ضرورة إبراز مظهر العجز عما تضمّنه فحوى الإعجاز .

أمام تطلُّع العقل الصحيح إلى صانعه ، ومن أمل الصنعة القويمة تطلُّب أداء غاية صنعتها لم يبقَ بدٌّ ـ والحالة هذه ـ إلاَّ إلقاء السمع إلى العليم الخبير ليخبرنا عن ملامح تكاليف إدراكنا له فجاء الجواب المضمخ بالإعجاز ليقطع ذلك التطلع ، ويضع للقاصر معايير قصوره سياجاً منيعاً يوفيه غرضه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ ، فتقرَّر للعقل السامي إدراكٌ أسمى منه ليرى أنَّ (العجز عن الإدراك إدراك) . وبذا انفرد العقل المتميِّز فأدرك حقيقة ما يجب عليه إدراكه ، فصرف همَّته عن تطلُّعه ، وطوى ملامح آماله ليعي هذه الحقيقة التي أمكنته من أساس الحقيقة فانصرف إلى استكمال ملامح كماله ، بعد أن تقطعت أعناق آماله .

حقًّا إنّه لعجيب ذلك القاصر الذي لم يدرك قِصَره فأعمل البقية من أطلال عقله ليثبت أنَّه يمكن أن يتصَّور ربًّا له ؛ لا يختلف عنه شكلاً ومكاناً وحيِّزا وهيئة واستواءً وصعوداً ونزولاً ، وما يتنزه عن بعضه كثير من المصنوعات؛ فضلا عن صانعها!!!

صحيح أنَّ شيخ الإسلام مصطفى صبري رحمه الله كان يقول (بوارق الحقيقة تظهر عند مصادمة الأفكار) ؛ ولكن هذا مشروط أن يكون من مضمون الخلاف الذي يمكن البحث فيه في نطاق البحث فيه وليس في كلِّ خلاف ، ولو كان خلاف البداهة وأقلِّ مبادىء العقل المجرَّد!!! ولن يكون هذا مقبولا لأنَّه.

(وَلَيْسَ كُلُّ خِلاَفٍ جَاءَ مُعْتَبَراً   إلاَّ خِلاَفٌ لَهُ حَظٌّ مِنَ ٱلنَّظَرِ)!!

أما إذا كان الخلاف غير مقبول عند أولى درجات الإدراك البشري.. فلن يكون مقبولاً فيما وراءها!! إذ ينبغي حينئذ أن نقول بملء أشداقنا :

وَكَيْفَ يَصِحُّ فِي ٱلأَذْهَانِ شَيْءٌ   إِذَا ٱحْتَاجَ ٱلنَّهَارُ إِلَىٰ دَلِيلِ! ؟

هكذا هي أوَّلِيَّات ملامح البحث العلمي!!

فمن كان متَّسماً بها فَسَحَ لنفسه ميدان النضال الفكري لإثبات مدَّعاه ، أو الطعن في مدَّعى خصومه ، ومن لم يكن له نصيب من ذلك فليتسلَّح بأولى أسباب العقل ؛ ليعقله عن اقتحام حلبة العقلاء خاليَ الوفاض ؛ كيلا يقذفوا به في مهاوي الخذلان ، أو مراتع من سقط عنهم التكليف ؛ فانكشفت سوأتهم عن ستر التشريف .

والحقيقة التي يجب أن تبقى ماثلة بين عيني كلِّ عاقل : أن حصن الشريعة المطهَّرة (عقيدة وعبادة وعملاً وتربية وسلوكا) محفوظ بحفظ الله وعنايته ، لا يقوى على اختراقه عابث مهما أعدَّ لذلك من العُدَّة والعتاد ، لأنَّه يحطم قواه وإمكاناته ، لأن القويَّ المتين هو الذي تولَّى حفظه ، وجعل عليه الأمناء الأقوياء حرَّاساً وحفظه فأمدَّهم بسبل القوَّة وأيَّدهم بسُيُج المنعة وساومهم بالجنة حيث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ ، وزوَّدهم بأسلحة الإيمان ، وسيوف الأدلَّة ورماح الحجج ليقيم الطامَّة على الأشرار بأيدي الأخيار وألسنتهم ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ۝١٤ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ ،

فالأمر بالقتال واحد والأجزية متعدِّدة فالقتال ظاهراً فعلكم على أن حقيقته ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ ، ولكن الثمرات جميعها فعله سبحانه من قوي عزيز منتصر ! ! ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ .

فالأمر غيرةٌ من الله تعالىٰ « إنّ الله يغار » . . . على عقيدة الحق التي قامت به سبحانه أقام عليها خيار خلقه ، وجعل معهم الحرس الشديد والشهب يؤيِّدهم .

وهذا الكتاب الذي دبَّجته يراع الإمام الجليل الشيخ أحمد رضا خان ، ثم عرَّبه حفيده تاج الشريعة الشيخ المفتي الأعظم فضيلة الشيخ محمد أختر رضا خان ، وزاد عليه ما رآه ضرورياً من إيضاح أو إصلاح أو تنقيح أو إلحاق .

رحم الله الجدَّ وبارك في حياة الحفيد وعطاءه مظهراً من مظاهر الحرب الضروس بين الحق وأهله ، والباطل وحزبه . . في حلبة العقيدة التي أراد الله تبارك وتعالى أن يبنيَ لها حصناً جديداً ، وسوراً محصَّناً مدبراً ، فسخَّر هؤلاء الأعلام من جنوده الغيارى عن دينه ، فهؤلاء خلق من خلق الله اصطفاهم جنوداً من جنده ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ .

فهنيئاً لمن أقامه الله درعاً لصيانة دينه ، أو سهماً لرمي عدوه ، أو ملجئاً للمستضعفين من خلقه ، إذ لا شكَّ أن الله مسدِّده ومؤيِّده وحاميه ، ليحمي به .

أسأل المولى سبحانه أن يهدينا سواء السبيل ، وأن يجعلنا أهلاً لما يرتضيه من العقيدة والعبادة ، والقول والعمل ، ليجعلنا محلاًّ لرضاه ، فيسعدنا بمرضاته .

آمين

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عبد الجليل العطا

دمشق ـ سادات

عقائد أهل السنّة والجماعة في تنزيه الله عزّ وجلّ

(١) الله تعالى منزّه عن كلّ عيب ونقصان .

(٢) كلّ يحتاج إليه ، ولا يحتاج سبحانه وتعالى إلى شيء أصلاً في شيء بأيّ جهة .

(٣) منزّه عن مشابهة الخلق .

(٤) لا يتطرق إليه التغيّر ، هو الآن كما كان في الأزل ، ولا يزال كما كان إلى الأبد ، ولا يجوز أبداً أن يكون أوّلاً في طور ثمّ يتطور إلى حالة أخرى .

(٥) ليس بجسمٍ ولا علاقة به لشيء جسماني .

(٦) لا يعرض له المقدار حتّى يقال عنه : إنّه بقدر كذا وكذا ، لا طويل ولا عريض ، ولا ذو جرم ، ولا سخين ، ولا رقيق ، ولا كثير ، ولا قليل ، ولا كبير ولا صغير في العدّ والوزن ، ولا ثقيل ، ولا خفيف .

(٧) هو منزّه عن الشكل ، لا منبسط ، ولا منقبض ، ولا مدوَّر ولا طويل ، ولا مثلّث ولا مربّع ، ولا مستقيم (استقامة الأجسام) ولا منحرف ، وليس بذي صورةٍ غير ما ذكر .

(٨) منزه عن حدّ وطرف ونهاية ، وليس بغير المحدود على هذا المعنى حتى يكون منبسطاً لا إلى غاية ، بل المراد أنّه منزّه عن المقدار وغيره من جميع الأعراض ، المهم أنّ قولنا : « ليس بمحدود » لنفي الحدّ ، وليس لإثبات المقدار إلى غير النهاية .

(٩) لم يتكوّن من شيء .

(١٠) لا يمكن فرض الأجزاء أو الحصص في ذاته .

(١١) منزّه عن الجهة والطرف كما لا يجوز أن نقول : هو عن اليمين أو الشمال أو تحت ، كذلك لن يقال على معنى الجهة قدّام أو وراء أو فوق .

(١٢) لا يجوز أن يتّصل بمخلوق ويكون متعلّقاً به .

(١٣) ولا يفارق مخلوقاً بحيث يكون بينه تعالى وبين المخلوق مسافةٌ فاصلة .

(١٤) ليس له مكان ولا محلّ .

(١٥) منزّه عن القيام والقعود والنزول والصعود والحركة والسكون وغيرها من سائر عوارض الجسم والجسمانية ، والعقائد التنزيهية في محلّ التفصيل لا تحصى ، هذه الخمس عشرة التي ذكرت هٰهنا بقدر الحاجة ، وما سواها من جملة المسائل أصل لجميع هذه العقائد الثلاثة المذكورة أوّلاً ، ومن بين أولئك (الثلاثة) الإعتقاد الأوّل أصل الأصول ؛ فإنّها خلاصة المطالب التنزيهية بأصلها ومحصّلها .

وأدلّتها جميع تلك الآيات من القرآن العظيم التي جاء فيها تسبيحه وتقديسه وتنزّهه واستغنائه وعدم مماثلته ومشابهته بشيء . وآي التسبيح أنفسها ما أكثرها قال تعالى : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الحشر : ٢٣] ، وقال تعالى : ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران : ٩٧] ، وقال تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [الحديد : ٢٤] ، وقال تعالى : ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ

وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] ، وقال تعالى : ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ [مريم : ٦٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص : ٤] .

الآيات في هذه المطالب مئات ، هنّ آيات محكمات ، وهنّ أمّ الكتاب ، ولا خفاء في معانيها ولا إجمال ، ولا دقّة أصلاً ، ولا إشكال ، والإيمان بما ظهر من صريح نظمها ، وتجلّى من غير حجابٍ من ضرورات الدّين من غير تغيير أو تبديل أو تخصيص أو تأويل ، وبالله التوفيق .

* * *

إعتقاد أهل السنّة بشأن الآيات المتشابهات

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[آل عمران : ٧] .

وكتب فيما يستفاد منها : يقول الله تعالى : إنه جعل في كل كلام بعض أقوال معانيها غير محكم ، فمن ضلّ طفق يتبع معانيها بعقله ، وأولوا العلم الراسخ ، فهموا معانيها بعد ما ضموها إلى آيات أخر هنّ أم الكتاب ، فليتفهم بحسب مايوافقها وإن لم يجد فليفوّض إلى الله فهو أعلم وشأننا بالإيمان . انتهىٰ

أقول : الأمر إن الله تعالى أنزل القرآن المجيد هدىً وليبلو العباد . يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا . فالمنشأ العظيم للهداية والضلالة أن آي القرآن العظيم قسمان : محكمات معانيها ظاهرة من غير صعوبة مثل الآيات في تنزيه الله تعالىٰ ، واستغنائه ، وعدم مثله مر ذكرها بالأعلىٰ . وأخر متشابهات في معانيها إشكال ، إما مشكل لا يفهم من ظاهر نظمه شيء كالحروف المقطعات آلم وغيرها وإما مستحيل على الله تعالى ما يفهم منها نحو ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾(١) [طه : ٥] أو ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ ﴾ [الرعد: ٢] ـ فمن كان في قلبه

---

(١) عن العباس بن عبد المطلب قال : كنا عند النبي صلىٰ الله تعالى عليه وسلم ، فقال : هل تدرون كم بين السماء والأرض ؟ قلنا : الله و رسوله أعلم ، قال : بينهما مسيرة خمسمائة عام ، ومن مسيرة سماء إلى سماء مسيرة خمسائة عام ،وكثف كل سماء خمسمائة عنه ، وفوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين السماء والأرض ، ثم فوق ذلك ثمانية أوغال بين وركهن وأظلافهنّ كما بين السماء والأض ، ثم فوق ذلك العرش بين أسفله =

زيغ وضلال حسبوها على طريقته وجعلوا يضلون بها من لا علم له ويبثّون الفتن في الدين ، انظروا أن الله جالس على العرش ، قد صعد العرش ، إستقر على العرش ، ونسوا آيات محكمات هُنَّ أُمُّ الكتاب ، ومحوا تصريحاتها عن القلوب ، والحال أَنَّهُ جاء في القرآن الاستواء ، وليس بلازم أن يكون معناه الجلوس والصعود والإستقرار . هذا فهم من أنفسكم تحكمون به على الله ما أنزل الله به من سلطان . هب لو جاءت في القرآن العظيم هذه الألفاظ نفسها لكان فرضاً قطعياً بالأمر من نفس القرآن أن لا نأخذها على ظاهر معانيها التي تحصل من هذه الألفاظ في أذهاننا لأن هذه الأفعال للأجسام والله تعالى ليس بجسم ولكن هؤلاء ثبتوا بضلالهم على هذا المعنى نفسه هؤلاء هم الذين عناهم الله في القرآن : « الذين في قلوبهم زيغ » . ومن كان راسخا في العلم على هدىٰ من ربه ، فَهِمَ أَنَّهُ ثَبَتَ بآيات محكمات قطعاً أن الله تعالى منزه عن المكان والجهة والجسم والأعراض ، متعال عن الجلوس والصعود والإستقرار ، وكُلُّ هذه أُمِور عيب في حق من تنزه عن العيب يأتي بيانها عن قريب إن شاء الله المستعان ، وهو منزهُ عن كل عيب . وهذا [الذي ذكر من

= وأعلاه كما بين السماء والأرض ، والله سبحانه وتعالى علمه فوق ذلك ، وليس يخفىٰ عليه من أعمال بني آدم شيء .

عن أبي ذرّ قال قال رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم : ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام كذلك إلى السماء السابعة ، والأرضون مثل ذلك ، وما بين السماء السابعة إلى العرش مثل جميع ذلك ، ولو حفرتم لصاحبكم ثم دليتموه لوجد الله ثمة يعني علمهه [الدر المنثور : ٤ ؟/ ؟]

قوله : « يعني علمه » مدرج إما من الصحابي ، وإما من التابعي ، وهو محمول بكل حال على الرفع ، يعني أن الصحابي سمعه من النبي صلىٰ الله تعالى عليه وسلم ، وعلىٰ هذا فالمراد أن الصحابي قال : يعني النبي صلىٰ الله تعالى عليه وسلم وعلىٰ الثاني يرجع الضمير إلى الصحابي ، والمعنىٰ أن الصحابي فسّره بعلمه وهو يحمل قطعا على أنه سمعه من النبي صلىٰ الله تعالى عليه وسلم فهو مرفوع بكل وجه .

الجلوس والصعود والإستقرار] ينبىء عن الحاجة إلى ما هو مخلوق له أي العرش . وهو متعال عن كل احتياج وبذلك يثبت مشابهته المخلوقات فإن القيام والقعود والصعود والنزول والتضحضح والإستقرار شئون للأجسام وهو متعال عن كل مشابهةٍ للخلق ، فما يتحصل في أذهاننا من ظاهر المعاني بهذه الألفاظ ليس بمراد قطعا ، أصحاب الهدي على منهجين في المتشابه فبأي معنىٰ نأخذ . أصحاب الهدي في ذلك كانوا على منهجين ، قال الأكثر : ماذا نقول إذا لم يكن ظاهر المعنىٰ مقصودا وما يطلب من التأويل وليس متعينا ولا محدوداً من تلقاءِ أنفسنا ؟ فالأحسن أن نفوِّضَ علم ذلك إلى الله تعالى ، نهانا ربنا عن اتباع الآيات المتشابهات وقرّر أن الخوض في تعيين المراد ضلال ، فلماذا نتعدىٰ الحد ؟ ولنقتنع بالقدر الذي أفاده القرآن ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾ [آل عمران : ٧] ـ المحكم والمتشابه كل من عند ربنا . هذا مذهب الجمهور من أئمة السلف وهو الأسلم والأَولىٰ . ويقال له مسلك التفويض والتسليم . قال أولئك الأئمة الإستواء معلوم ، وهو صفة لله تعالى جزما ، والكيف مجهول ، معناه وراء أفهامنا ، والإيمان به واجب إذ ثبت بنصٍّ من القرآن قطعي ، والسؤال عنه بدعة ، لأَنَّ السؤال لا يكون إلا عن تعيين المراد ، ولا سبيل إلى تعيين المراد . ورأي البعض أن الله عزوجل إذ جعل الكتاب قسمين : محكم ومتشابه ، وقال للمحكمات « هن أم الكتاب » ، وظاهر أن كل فرع يرجع إلى أصله ، فالآية الكريمة نفسها أرشدت إلى تأويل المتشابهات وفهمتنا المعيار السديد للتأويل [فكأنه قال لنا] أبدوا في هذه المتشابهات احتمالات صحيحة ونزيهة تعود بها إلى أصلها أعني المحكمات وتطابقها . ولا يتطرق إليها الفتنة والضلال والباطل والمحال . ومع ذلك الواجب أن لا نتيقن فيما أبدينا من المعنىٰ بأنه هو المراد من الله تعالى ، ولكن إذ كان المعنىٰ ظاهراً ونزيهاً وبريئاً ومنزهاً عن مخالفة المحكمات وسائغاً بالنظر إلى

محاورات العرب ، فأي بأس في بيانه على وجه الإحتمال ؟ وفائدته أن بعض طبائع العوام يعسر أن تقتنع بما يقال لها من أنا لا نستطيع أن نبين معناها وإذا مُنعوا [عن اتباع المتشابهات] إزدادوا حرصا وتفكرا ، إن ابن آدم لحريص على ما مُنع[(١) (٢)] ، وإذا تفكروا تورّطوا في الفتنة وهووا في الضلال ، فالأنسب أن تُصرفَ أفكارهم إلى معنىٰ ملائم ومناسب يطابق المحكمات ، وتوافق المحاورات ، حتىٰ ينجوا من الفتنة والضلال . هذا مسلك كثير من العلماء المتأخرين اختاروه نظراً للعوام ، يقال له مسلك التأويل . وهؤلاء العلماء يُأَوِلون الآية بوجوه كثيرة . منها أربعة وجوه نفيسة واضحة :

الأول : أن الإستواء بمعنىٰ القهر والغلبة ، وهو ثابت وظاهر من لسان العرب ، والعرش فوق كل المخلوقات وأعلاها ، ولذلك اكتفىٰ بذكره ، والمعنىٰ أن الله قاهر علىٰ جميع المخلوقات .

والثاني : أن الإستواء بمعنىٰ العلو ، والعلو صفة لله عزوجل ، لا علو مكان ، بل علو ملك وسلطان ، ذكر هذين المعنيين الإمام البيهقي في كتاب الأسماء والصفات تأتي عباراته عن قريب .

والثالث : أن الإستواء بمعنىٰ القصد والإرادة ، ثم استوىٰ على العرش ، أي توجه إلى العرش ، يعني قصد إلى خلقه ، يعني بدأ خلقه ، أفاد هذا التأويل إمام أهل السنة الإمام أبو الحسن الأشعري . قال الإمام إسماعيل الضرير : إنه صواب[(٣)] نقله الإمام السيوطي في الإتقان[(٤)] .

---

(١) الفردوس بمآثر الخطاب ـ (حديث رقم ٨٨٥) ـ (١/ ٢٣١) .

(٢) رواه الطبراني[(*)] ومن طريقه الديلمي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم .

(*) كشف الخفاء ـ (حديث رقم ٦٧٤) (١/ ١٩٩) .

(٣) الإتقان في علوم القرآن ـ النوع الثالث والأربعون في المحكم والمتشابه (٢/ ٧) .

(٤) قاله الفراء والأشعري وجماعة أهل المعاني ، ثم قال يبعده تعديته بعلى ، لو كان كما ذكروه=

والرابع : أن الإستواء بمعنىٰ الفراغ وإتمام العمل يعني أنه أتمَّ سلسلة الخلق على العرش ولم يجد شيئاً خارجاً منه ، ما كُوِّن في الدنيا والآخرة وما سَيُكَوَّن ليس خارجاً عن دائرة العرش ، لأنه حاول كل مخلوق . وخير ما يفسّر القرآن ما كان من القرآن . الإستواء بمعنىٰ التمام في نفس القرآن . قال الله تعالىٰ : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ [القصص : ١٤] .

وكذالك في قوله تعالىٰ : ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفتح : ٢٩] .

الإستواء عبارة عن حالة الكمال . نقل هذا التأويل الإمام حافظ الحديث ابن حَجَر العسقلاني عن الإمام أبي الحسن بن خلف ابن بطال وهذا الكلام للإمام أبي طاهر القزويني أفاده في « سراج العقول » . ونقله الإمام عبد الوهاب الشعراني في كتابه « اليواقيت والجواهر »[1] .

أقول : وعلىٰ ذلك ذكر هذا الإستواء في القرآن العظيم في سبعة مواضع وفي المواضع السبعة مع ذكر خلق السماوات والأرض وبعده [ذكر الإستواء] بلا فصل قال في سورة الأعراف وفي سورة يونس عليه الصلاة والسلام : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

وقال في سورة الرعد : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الرعد : ٢] .

= لتعدى بإلى كما في قوله تعالى ﴿ثم استوى على السماء﴾ وفيه(*) أن حروف المعاني تنوب بعضها عن بعض كما نص عليه في الصحاح وغيرها ، وقد روى الإمام البيهقي في كتاب الأسماء والصفات على الفراء : إن تقول كان مقبلاً على فلانٍ ثم استوى عليَّ يشاتمني وإليَّ سواء على معنى أقبل إليَّ وعليَّ(**)] الإمام الأحمد رضا رضي الله تعالى

(*) الاتقان في علوم القران ـ النوع الثالث والأربعون في المحكم والمتشابه (٢/ ٧).

(**) كتاب الأسماء والصفات ـ باب ما جاء في قوله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ ـ (٢/ ١٥٤).

(١) اليواقيت الجواهر ـ المبحث السابع (١/ ١٠٢) .

قال في سورة طه : ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] .

قال في سورة الفرقان : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الفرقان : ٥٩] .

قال في سورة الحديد : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الحديد : ٤] .

هذه المطالب التي ذكرت من الأول إلى ههنا على وجه الإجمال ، تصريحات بها جلية في كلمات عالية لمئآت من أئمة الدين . لونقلناها حصل دفتر عظيم ، والفقير [يعني به الإمام أحمد رضا نفسه] التزم في هذه الرسالة أن ينقل عبارات من نفس الكتب التي كتب أسماءها المخالف المجهول اغواءاً للعوام بصدد الرّد عليه ، ليرىٰ المسلمون أن الوهابية إلى أي مدىٰ يكون أحدهم فاقد الحياء متهوّاً ، ومكاراً ، وكياداً ، ومضلاً ونجساً ، إذ يُسمُّونَ نفس الكتب التي حَرَّرَ فيها صريح ردٍّ عليهم إستناداً بها لأنفسهم سيتضح إن شاء الله العظيم كل هذه البيانات في المباحث الآتية مما ينقل من نصوص هذه الكتب ، ولأقتصر ههنا على ذكر بعض العبارات المتعلقة بالآيات المتشابهات يتبين بها المطلب السابق ، ويستبين أن آية « الرحمن على العرش استوى » من الآيات المتشابهات ، أن مذهب المخالف غير المهذب صريح ضلال يقيناً وكما هو مخالف لجميع أهل السُنَّه كذلك هو مخالف للسلف الصالح وجمهور الأئمة من أهل السُنَّه والجماعة .

بعد ما يعلم معنىٰ هذه الآية إجمالاً .

[١] مرّت عبارة موضح القرآن بالأعلى .

[٢] اسمع البيان من المعالم ، والمعالم ، والمدارك ، وكتاب الأسماء

والصفات ، وجامع البيان ، فهذه الكتب الخمسة من نفس الكتب التي عدّ أسماءها المخالف . في معالم التنزيل :

أمَّا أهل السنة يقولون الإستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الإيمان به ويَكِلُ العلم فيه إلى الله عَزَّ وَجَل(١) .

ليبصر المخالف ماذا كتب في الكتاب المستند عنده في خصوص مسألة الإستواء بشأن مذهب أهل السُنَّه . وليقصر عن خرافاته لو كان له حياء وليجعل عقيدته مطابقة لإعتقاد أهل السُنَّه .

[٣] وفيه : ذهب الأكثرون إلى أن الواو في قوله « والراسخون » واو الإستئناف وتم الكلام عند قوله « وما يعلم تأويله إلا الله » وهو قول أُبي بن كعب ، وعائشة ، وعروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهم ، ورواية طاوُس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، وبه قال الحسن ، وأكثر التابعين ، واختاره الكسائي والفراء والأخفش [إلىٰ أن قال] ومِمَّا يُصَدِّقُ ذلك قراءة عبد الله ﴿إن تأويله إلا عند الله ، والراسخون في العلم يقولون آمنا﴾ [آل عمران : ٧] ، وفي حرف أُبَي ، ويقول الراسخون في العلم آمنا به ، وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الآية انتهىٰ علم الراسخين في العلم تأويل القرآن إلىٰ أن قالوا آمنا به كل من عند ربنا ، وهذا القول أَقيَس في العربية وأَشبَه بظاهر الآية(٢) .

[٤] في مدارك التنزيل : منه آيات محكمات أُحكِمت عبارتها بأن حُفظت من الإحتمال والإشتباه هُنَّ أَمُّ الكتاب ، أصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد إليها وأُخر متشابهات مشتبهات محتملات مثال ذلك ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ فالإستواء يكون بمعنىٰ الجلوس وبمعنىٰ القدرة والاستيلاء ولا يجوز الأوّل على الله تعالى بدليل المحكم ، وهو قوله

---

(١) معالم التنزيل ـ تحت الآية (٧ـ ٥٤) ـ (٢/ ١٦٥) .

(٢) معالم التنزيل ـ تحت الآية (٣ـ ٧) ـ (١/ ٢٨٠) .

تعالىٰ : ليس كمثله شيء ، فأما الذين في قلوبهم زيغ ميل عن الحق وهم أهل البدع فيتبعون ما تشابه ، فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب إليه المبتدع مِمَّا لا يطابق المحكم ويحتمل مايطابقه من قول أهل الحق ﴿ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ ﴾ [آل عمران : ٧] طلب أن يفتنوا الناس دينهم ويضلوهم ﴿ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ ﴾ [آل عمران : ٧] أي لا يهتدي إلى تأويله الحق الذي يجب أن يحمل عليه إلا الله اهـ مختصرا(١) (٢) .

---

(١) مدارك التنزيل ـ تحت الآية (٣ـ٧) (١/ ٢١٦ و٢١٧) .

قال البغوي في تفسير هذه الآية :

قوله : « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات» مبينات مفصّلات سمّيت محكمات من الإحكام كأنه أحكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها .

« هنّ أم الكتاب » أي أصله الذي يعول عليه في الأحكام ، « وأخر متشابهات » اختلف العلماء فيهما ، فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : المحكمات هنّ الآيات الثلاث في سورة الأنعام . [وذهب يسرد أقوالا إلى أن قال :] وقيل : ولا سبيل لأحد إلى علمه ، نحو

(٢) الخبر عن أشراط الساعة ، وخروج الدجّال ونزول عيسى عليه السلام ، وطلوع الشمس من مغربها ، وقيام الساعة ، وفناء الدنيا ، قال أحمد بن جعفر بن الزبير : المحكم ما لا يحتمل من التأويل غير وجه واحد ، والمتشابه ما يحتمل أوجها ، وقيل : المحكم ما يعرف معناه وتكون حجته واضحة ، ودلائلة لائحة لا يشتبه ، والمتشابه هو الذي يدرك علمه بالنظر ، ولا يعرف العوام تفصيل الحق فيه من الباطل وقال بعضهم : المحكم ما يستقل بنفسه في المعنىٰ ، والمتشابه ما لايستقل بنفسه إلاّ بردّه إلى غيره . [ملخصاً . تفسير البغوي : ١/ ٢٧٨/ ٢٧٩]

قال القرطبي : قوله تعالىٰ : « فأما الذين في قلوبهم زيغ » . الزيغ المليل ، ومنه زاغت الشمس ، وزاغت الأبصار . ويقال : زاغ يزيغ زيغا إذا ترك القصد ، ومنه قوله تعالىٰ : « فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم » وهذه الآية تعمّ كل طائفة من كافر وزنديق وجاهل وصاحب بدعة ، وإن كانت الإشارة بها في ذلك الوقت إلى نصارىٰ نجران .

قوله تعالى : « فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله » قال شيخنا أبو العباس رحمة الله تعالى عليه : متبعو المتشابه لا يخلو أن يتبعوه ويجمعوه طلبا للتشكيك في القرآن وإضلال العوام ، كما فعلته الزنادقة والقرامطة الطاعنون في القرآن ، أو طلبا لإعتقاد ظواهر=

. . . .

= المتشابه ، كما فعلته المجسّمة الذين جمعوا ما في الكتاب والسنة مما ظاهره الجسمية حتىٰ اعتقدوا أن الباریء تعالى جسم مجسم وصورة مصوّرة ذات وجه وعين ويد وجنب ورجل وإصبع ، تعالى الله عن ذلك ، أو يتبعوه على جهة إبداء تأويلاتها وإيضاح معانيها ، أو كما فعل صبيغ حين أكثر على عمر فيه السؤال . فهذه أربعة أقسام :

الأول : لا شك في كفرهم ، وأن حكم الله فيهم القتل من غير استتابة .

الثاني : [الصحيح] القول بتكفيرهم ، إذ لا فرق بينهم وبين عباد الأصنام والصور ويستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا كما يفعل بمن ارتد .

الثالث : اختلفوا في جواز ذلك بناء على الخلاف في جواز تأويلها . وقد عرف أن مذهب السلف ترك التعرض لتأويل مع قطعهم باستحالة ظواهرها ، فيقولون أمرّوها كما جاءت . وذب بعضهم إلى إبداء تأويلا تها وحملها على ما يصح حمله في اللسان عليها من غير قطع بتعيين مجمل منها .

الرابع : الحكم فيه الأدب البليغ ، كما فعله عمر بصبيغ . وقال أبو بكر الأنباري : وقد كان الأئمة من السلف يعاقبون من يسأل عن تفسير الحروف المشكلات في القرآن ، لأن السائل إن كان يبغي بسؤاله تخليد البدعة وإثارة الفتنة فهو حقيق بالنكير وأعظم التعزير ، وإن لم يكن ذلك مقصده فقد استحق العتب بما اجترم من الذنب ، إذ أوجد للمنافقين الملحدين في ذلك الوقت سبيلا إلى أن يقصدوا ضعفة المسلمين بالتشكيك والتضليل في تحريف القرآن عن مناهج التنزيل وحقائق التأويل [فمن ذلك ما حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي أنبأنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن يزيد بن حازم عن سليمان بن يسار أن صبيغ بن عسل قدم المدينة ، فجعل يسأل عن متشابه القرآن وعن أشياء ، فبلغ ذلك عمر رضي الله تعالى عنه فبعث إليه عمر فأحضره وقد أعد له عراجين من عراجين النخل . فلما حضر قال له عمر : من أنت ؟ قال : أنا عبد الله صبيغ . فقال عمر رضي الله تعالى عنه : وأنا عبد الله عمر ، ثم قام إليه فضرب رأسه بعرجون فشجّه ، ثم تابع ضربه حتىٰ سال دمه على وجهه ، فقال : حسبك يا أمير المؤمنين . فقد والله ذهب ما كنت أجد في رأسي . وقد اختلفت الروايات في أدبه ، وسيأتي ذكرها في « الذاريات » . ثم إن الله تعالى ألهمه التوبة وقذفها في قلبه فتاب وحسنت توبته] ومعنىٰ « ابتغاء الفتنة » طلب الشبهات واللبس على المؤمنين حتىٰ يفسدوا ذات بينهم ، ويردّوا الناس إلى ريغهم . وقال أبو إسحاق الزجاج : معنىٰ « ابتغاء تأويله » أنهم طلبوا تأويل بعثهم وإحياءهم ، فأعلم الله عزوجل أن تأويل ذلك ووقته لا يعلمه إلا الله . قال : والدليل على ذلك قوله تعالىٰ : « هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله ـ أي=

= يوم يرون ما يوعدون من البعث والنشور والعذاب ـ يقول الذين نسوه من قبل ـ أي تركوه ـ قد جاءت رسل ربّنا بالحق « أي قد رأينا تأويل ما أنبأتنا به الرسل . قال : فالوقف على قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ أي لا يعلم أحد متىٰ البعث إلا الله .

قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ يقال : إن جماعة من اليهود منهم حي بن أخطب دخلوا على رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم وقالوا : بلغنا أنه نزل عليك ﴿آلم﴾ فإن كنت صادقا في مقالتك فإن ملك أمّتك يكون إحدى وسبعين سنة ، لأن الألف في حساب الجمل واحد ، واللام ثلاثون ـ والميم أربعون ، فنزل ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ والتأويل يكون بمعنىٰ التفسير ، كقولك : تأويل هذه الكلمة على كذا ـ ويكون بمعنىٰ ما يؤول الأمر إليه واشتقاقه من آل الأمر إلى كذا يؤول إليه ـ أي صار ـ وأوّلته تأويلا أي صيرته وقد حدّه بعض الفقهاء فقالوا : هو إبداء احتمال في اللفظ مقصود بدليل خارج عنه . فالتفسير بيان اللفظ كقوله : ﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ أي لا شك وأصله من الفسر وهو البيان ـ يقال : فسرت الشيء [مخففا] أفسره [بالكسر] فسرا ـ والتأويل بيان المعنىٰ ، كقوله لا شك فيه عند المؤمنين . أو لأنه حق في نفسه فلا يقبل ذاته الشك وإنما الشك وصف الشاك . وقول ابن عباس في الجد أبا ، لأنه تأول قول الله عزوجل ﴿يا نبي آدم﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ إختلف العلماء في ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ فالذي عليه الأكثر أنه مقطوع مما قبله ، وأن الكلام تم عند قوله : ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ـ قال أبو نهيك الأسدي : « إنكم تصلون هذه الآية وإنها مقطوعة ـ وما انتهىٰ علم الراسخين إلا إلى قولهم « آمنّا به كل من عند ربّنا » ـ قال مثل هذا عمر بن عبد العزيز ، وحكىٰ الطبري نحوه عن يونس عن أشهب عن مالك بن أنس ـ و« يقولون » على هذا خبر ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ قال الخطابي : وقد جعل الله آيات كتابه الذي أمرنا بالإيمان به قسمين : محكما ومتشابها . روي عن مجاهد أنه نسق « الراسخون » علىٰ ما قبله وزعم أنهم يعلمونه . واحتج له بعض أهل اللغة ، فقال : معناه والراسخون في العلم يعلمونه قائلين آمنا ، وزعم أن موضع « يقولون » نصب على الحال . وعامة أهل اللغة ينكرونه ويستبعدونه ، لأن العرب لا تضمر الفعل والمفعول معا ، ولا تذكر حالا إلا مع ظهور الفعل ـ وإنما يجوز ذلك مع ذكر الفعل ، كقول الشاعر :

أرسلت فيها قطما لكالكا يقصر يمشي ويطول باركا

أي يقصر ماشيا ، فكان قول عامة العلماء مع مساعدة مذاهب النحويين له أولىٰ من قول مجاهد وحده ، وأيضا فإنه لا يجوز أن ينفي الله سبحانه شيئا عن الخلق ويثبته لنفسه ثم يكون=

. . . .

= له في ذلك شريك . ألا ترىٰ قوله عزَّ وجل : قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وقوله : ﴿لا يجلّيها لوقتها إلا هو﴾ وقوله : كل شيء هالك إلا وجهه فكان كل هذا مما استأثر الله سبحانه بعلمه لا يشركه فيه غيره . وكذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ولو كانت الواو في قوله : ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ للنسق لم يكن لقوله : ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ فائدة والله أعلم .

قلت : ماحكاه الخطابي من أنه لم يقل بقول مجاهد غيره فقد روي عن ابن عباس أن الراسخين معطوف على اسم الله عزوجل ، وأنهم داخلون في علم المتشابه ، وأنهم مع علمهم به يقولون آمنا به ، وقاله الربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير والقاسم بن محمد وغيرهم . و﴿يقولون﴾ على هذا التأويل نصب على الحال من الراسخين كما قال :

الـــريـــح تبكـــي شجـــوهـــا والبـــرق يلمـــع فـــي الغمـــامـــة

وهذا البيت يحتمل المعنيين ، فيجوز أن يكون [والبرق] مبتدأ ، والخبر [يلمع] على التأويل الأول ، فيكون مقطوعا مما قبله . ويجوز أن يكون معطوفا على الريح ، و[يلمع] في موضع الحال على التأويل الثاني أي لامعا واحتج قائلوا هذه المقالة أيضا بأن الله سبحانه مدحهم بالرسوخ في العلم ، فكيف يمدحهم وهم جهال . وقد قال ابن عباس : أنا ممن يعلم تأويله . وقرأ مجاهد هذه الآية وقال : أنا ممن يعلم تأويله ، حكاه عنه إمام الحرمين أبو المعالي .

قلت : وقد ردّ بعض العلماء هذا القول إلى القول الأول فقال : وتقدير تمام الكلام [عند الله] أن معناه وما يعلم تأويله إلا الله يعني تأويل المتشابهات ، والراسخون في العلم يعلمون بعضه قائلين آمنا به كل من عند ربنا بما نصب من الدلائل في المحكم ومكن من ردّه إليه . فإذا علموا تأويل بعضه ولم يعلموا البعض قالوا آمنا بالجميع كل من عند ربنا وما لم يحيط به علمنا من الخفايا مما في شرعه الصالح فعلمه عند ربنا . فإن قال قائل : قد أشكل على الراسخين بعض تفسيره حتىٰ قال ابن عباس : لا أدري ما الأواه ولا ما غسلين ، قيل له : هذا لا يلزم ، لأن ابن عباس قد علم بعد ذلك ففسره ووقف عليه . وجواب أقطع من هذا وهو أنه سبحانه لم يقل وكل راسخ فيجب هذا ، فإذا لم يعلمه أحد علمه الآخر ـ ورجح ابن فورك أن الراسخين يسلمون التأويل وأطنب في ذلك ، وفي قوله عليه السلام لابن عباس : « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » ما يبين لك ذلك ، أي علمه معاني كتابك . والوقف على هذا يكون عند قوله « والراسخون في العلم » قال شيخنا أبو العباس أحمد بن=

= عمر : وهو الصحيح ، فإن تسميتهم راسخين يقتضي أنهم يعلمون أكثر من المحكم الذي يستوي في علمه جميع من يفهم كلام العرب . وفي أي شيء هو رسوخهم إذا لم يعلموا إلا ما يعلم الجميع . لكن المتشابه يتنوع ، فمنه ما لا يعلم البتة كأمر الروح والساعة مما استأثر الله بغيبه ، وهذا لا يتعاطىٰ علمه أحد لا ابن عباس ولا غيره . فمن قال من العلماء الحذاق بأن الراسخين لا يعلمون علم المتشابه فإنما أراد هذا النوع ، وأما ما يمكن حمله على وجوه في اللغة ومناح في كلام العرب فبتأويل ويعلم تأويله المستقم ، ويزال ما فيه مما عسىٰ أن يتعلق من تأويل غير مستقيم ، قوله في عيسي : ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ إلى غير ذلك . فلا يُسمىٰ أحد راسخا إلا بأن يعلم من هذا النوع كثيرا بحسب ما قدر له . وأما من يقول : إن المتشابه هو المنسوخ فيستقيم على قوله إدخال الراسخين في علم التأويل لكن تخصيصه المتشابهات بهذا النوع غير صحيح .

والرسوخ : الثبوت في الشيء ، وكل ثابت راسخ . وأصله في الأجرام أن يرسخ الجبل والشجر في الأرض ، قال الشاعر :

لقد رسخ في الصدر مني مودة ... لليسلي أبت آياتها أن تفسيرا

ورسخ الإيمان في قلب فلان يرسخ رسوخا . وحكىٰ بعضهم : رسخ الغدير : نضب ماؤه ، حكاه ابن فارس فهو من الأضداد . رسخ ورضخ ورصن ورسب كله ثبت فيه . وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الراسخين في العلم فقال : « هو من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه » فإن قيل : كيف كان في القرآن متشابه والله يقول : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ فكيف لم يجعله كله واضحا ؟ قيل له : الحكمة في ذالك ـ والله أعلم ـ أن يظهر فضل العلماء ، لأنه لو كان كله واضحا لم يظهر فضل بعضهم على بعض . وهكذا يفعل من يصنف تصنيفا يجعل بعضه واضحا وبعضه مشكلا ، وبرك للجشوة موضعا ، لأن ما هان وجوده قل بهاؤه والله أعلم . [تفسير القرطبي : ١٣ إلى ١٧]

قال في المسامرة شرح المسايرة :

[حكم المتشابه انقطاع رجاء معرفة المراد منه في هذا الدار] دارالتكليف [وإلا] أي وإن لا يكن ذلك بأن كان معرفته في هذه الدار مرجوّة [لكان قد علم] لمن حصلت له من العباد وذلك ينافي القول بأن الوقف في الآية على قوله إلا الله وهو قول الجمهور . واعلم أن كلام إمام الحرمين في « الإرشاد » يميل إلى طريق التأويل ولكنه في الرسالة النظامية اختار طريق التفويض حيث قال : والذي نرتضيه رأيا وندين الله به عقدا اتباع سلف الأمة فإنهم درجوا =

. . . .

= على ترك التعرض لمعانيها وكأنه رجع إلى اختيار التفويض لتأخر الرسالة . ومال الشيخ عز الدين بن عبد السلام إلى التأويل فقال في بعض فتاواه طريقة التأويل بشرطها أقربهما إلى الحق ويعني بشرطها أن يكون على مقتضىٰ لسان العرب وتوسط ابن دقيق العيد فقال يقبل التأويل إذا كان المعنىٰ الذي أول به قريبا مفهوما من تخاطب العرب ويتوقف فيه إذا كان بعيدا وجري شيخنا المصنف على التوسط بين أن تدعوا الحاجة إليه لخلل فهم العوام وبين أن لا تدعوالحاجة لذلك . [المسامرة : ٤٨ ، ٤٩]

يستفاد مما أسلفنا أمور : أحدها يتحصل بارتكاز النظر في قول البغوي في تفسير المحكمات : « مبينات مفصلات سميت محكمات من الإحكام كأنه أحكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها » .

إذا نظرت فيه فإنك تعلم بأدنىٰ تأمل أن الحشوية وهم الوهابية في كل زمان وفي زمننا خاصة يعكسون الأمر ، فعن المحكمات يعدلون ، وللمتشابهات يتبعون ، وبالتأويل في غير محله والتحريف يشتغلون ، ثم إنهم يرموننا معشر أهل السنة بما نحن عنه براء وهم فيه متورّطون ، وهذا كله ظاهر لمن راجع مختصر العلو للألباني .

ثانيها : ما يتجلّىٰ بالتأمل في حدّ المتشابه بأوجه مختلفة ، فعرّفه أوّلا بما استأثر الله بعلمه ، ولا سبيل لأحد إلى علمه ، ومثل له بنحو الخبر عن أشراط الساعة ، وخروج الدجال ، ونزول عيسىٰ عليه الصلاة والسلام وطلوع الشمس من مغربها ، وقيام الساعة ، وفناء الدنيا .

وحدّه بحدّ آخر فقال : قال أحمد بن جعفر بن الزبير : المتشابه ما يحتمل أوجها . فأفاد أن المتشابه لا ينحصر في أمر واحد بل ينقسم قسمين : أحدهما : ما لا سبيل إلى علمه كوقت قيام الساعة ، هذا مما لا ينكر أحد أن الله استأثر بعلمه فلم يطلع أحدا إلا من ارتضىٰ وهو المصطفىٰ صلىٰ الله تعالى عليه وسلم ، قال الله تعالىٰ : ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ **وثانيهما** : ما يحتمل أوجها يعرفها العلماء ويعتقدون أن المتشابه عن الظاهر معدول وأنه على بعض الوجوه السائغة محمول وهذا تأويل كما لا يخفىٰ على ذوي العقول ، وظاهر أن هذا القدر متفق عليه بين السلف والخلف ، فاعتقاد التأويل لا خلف فيه لأحد غير أن السلف لم يبدوا التأويل إلا قليلا لاستغنائهم عنه لصفاء أذهانهم وسلامة قلوبهم وكونهم في أمن على العامة ، فرأوا السكوت أصلا إلا عند الضرورة . أما الخلف فأكثروا من التأويل عندما اشتدّت الحاجة إليه دفعا لشبه المبتدعين ، وردّا لكيدهم في نحورهم ، وإخمادا للفتنة ، وإبقاء على عوام أهل السنة . وما باشره السلف من التأويل =

. . . .

= مفصل في كتب التفسير ، وقدّم بعض الأمثلة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وغيره الشيخ عيسىٰ مانع الحميري في كتابه القيم « الإجهاز على منكري المجاز » وهو كتاب مستطاب حافل في هذا الباب يتعين مطالعته ، ونقل عن النبي صلىٰ الله تعالى عليه وسلم في قوله تعالى : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ تأويل نذكره إن شاء الله تعالى في محله . وأيضا في « رفع الغاشية عن المجاز والتأويل وحديث الجارية » للعلامة النضال بن إبراهيم آله رشي طرف صالح منه فليراجع .

ثالثها : إذا تقرر هذا فلا خلف بين السلف والخلف فما رماهم به الألباني في « مختصر العلو » من مخالفة السلف وعدولهم عن سننهم ، الخلف عنه براء .

رابعها : الخلاف إنما هو صوري وليس بحقيقي ، والقول بالتأويل قول لكل من السلف والخلف ، وهو للخلف قول صوري ، وللسلف هو قول ضروري عند التحقيق أعني أن السلف لو كانوا في زمن الخلف ورأوا ما صار إليه العوام لاضطرّوا إلى إبداء التأويل ، فهو قول للسلف ضروري بهذا الإعتبار وقد بين القول الصوري والضروري وحقق كلا منهما وأورد الشواهد بهذا الصدد جدّنا الشيخ الإمام أحمد رضا قدس سره في رسالته « أجلىٰ الإعلام بأن الفتوىٰ مطلقا على قول الإمام » .

خامسها : يتّضح لك بالتأمل في قوله : « هو الذي يدرك علمه بالنظر ، ولا يعرف العوام تفصيل الحق فيه من الباطل » . أن الخاصة وهم العلماء الأمناء العرفاء بحقائق التأويل يدركون المتشابه ويعلمون تأويله ويعرفون تفصيل الحق من الأباطيل وهم الراسخون في العلم الذين عناهم الله في التنزيل كما حكي عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما رضي الله تعالى عنهم . ويؤيده دعاء النبي صلىٰ الله تعالى عليه وسلم لابن عباس رضي الله تعالى عنهما : « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » والرواية الأخرىٰ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالنسبة لما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة والبعث .

سادسها : أن المتشابه لا بدّ وأن يردّ إلى غيره من المحكم ولكن الوهابية ينتكسون ، فعلىٰ المتشابه يكبّون ، وله يتّبعون ، وبظاهره يعملون ، هذا كلّه جلي لا خفاء به على من طالع « مختصر العلو » للألباني ، وما أشعر فيه من إبقاء اليدين والعين والقدم والنزول وغيره مما ظاهره التجسيم والحلول على حقيقته ومع ذلك يزعم أنه ومعشره الوهابية للسلف متبعون وهم عنهم بريؤون .

سابعها : غير خاف على من تأمل في نظم الآية وما ذكر عن القرطبي من التفصيل أن التأويل المذموم ما اقترن بابتغاء الفتنة أو ما عدّي إلى الفساد في الدين ، أما التأويل بشرطه ولا سيما=

= عند الضرورة فهو معزل عن الذم ولا يأباه إلا من يبغي الفتنة والتفريق بين المسلمين .

ثامنها : لا خفاء على المتأمل قليلا فيما ذكرنا عن القرطبي أن التأويل هوالصحيح ، ولذا مال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام إلى التأويل ، فقال في بعض فتاواه : طريقة التأويل بشرطها أقربهما إلى الحق ، ويعني بشرطها أن يكون على مقتضىٰ لسان العرب كذا في المسامرة شرح المسايرة .

وأشار في المسامرة إلى إبداء الوفاق ، حيث قال : وتوسط ابن دقيق العيد فقال : يقبل التأويل إذا كان المعنىٰ الذي أوّل به قريبا مفهوما من تخاطب العرب ، ويتوقف فيه إذا كان بعيدا .

فليكن الوفاق على أحد الحالين وليحمل المنع وفاقا على الآخر ، ونهج على الوفاق بأحسن وجه الإمام القرطبي حيث قال : قلت : وقد ردّ بعض العلماء هذا القول إلى القول الأول فقال : وتقدير تمام الكلام « عند الله » أن معناه وما يعلم تأويله إلا الله يعني تأويل المتشابهات ، والراسخون في العلم يعلمون بعضه قائلين ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ بما نصب من الدلائل في المحكم ومكن من ردّه إليه . فإذا علموا تأويل بعضه ولم يعلموا البعض ، قالوا : آمنا بالجميع كل من عند ربّنا .

وإذا أمكن الوفاق فليكن هو المحمل لما سينقل المصنف العلام من حكاية الإتفاق عن اللالكائي في السنة . وليقيد الإطلاق في قوله اتفق الفقهاء إلخ دفعا للشقاق .

تاسعها : يظهر بتذكر ما أسلفنا عن القرطبي من قوله : متبعوا المتشابه لا يخلو أن يتبعوه ويجمعوه طلبا للتشكيك في القرآن [إلى قوله] أو طلبا لإعتقاد ظواهر المتشابه إلخ أن مصداق ذلك هم الحشوية [الوهابية] الذين يذهبون إلى التشبيه والتجسيم تبعا لسلفهم في ذلك ابن تيمية وابن القيم ، وتصديق هذا في عدة مواضع من « مختصرالعلو » للألباني وإليك أنموذجا من كلامه في مقدمة الكتاب .

إعلم أيها القاريء الكريم أن هذا الكتاب قد عالج مسألة هي من أخطر المسائل الإعتقادية ، ألا وهي مسألة علو الله عزوجل على خلقه ، ما كان لمسلم أن ينكر مثلها في الثبوت ، لولا أن بعض الفرق المنحرفة عن السنة فتحوا على أنفسهم وعلى الناس من بعدهم باب التأويل ، فلقد كاد الشيطان به لعدوه الإنسان كيدا عظيما ، ومنعهم به أن يسلكوا صراطا مستقيما ، كيف لا وهم قد اتفقوا على أن الأصل في الكلام أن يحمل على الحقيقة ، وأنه لا يجوز الخروج عنها إلى المجاز إلا عند تعذرالحقيقة ، أو لقرينة عقلية أو عرفية أو لفظية كما هو مفصل في محله ، ومع ذلك فإنك تراهم يخالفون هذا الأصل الذي أصلوه [إلىٰ أن قال] ذلك=

= ما صنعه كل الفرق المتأوّلة ، الذين ينكرون حقائق الأسماء والصفات الإلهية من المعتزلة وغيرهم ممن تأثر بهم من الخلف [إلىٰ قوله] الأوّل : قوله تعالى : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ فقيل في تأويلها : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [كذا في مقدمة مختصر العلو . الأزهري غفرله] وقيل غير ذلك من التأويل . كذلك أوّلوا قوله تعالىٰ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ . فقال بعضهم : يأتيهم الله بظلل ، فنفىٰ بذلك حقيقة الإيتان اللائق بالله تعالىٰ ، بل غلا بعض ذوي الأهواء ، فقال : « قوله تعالىٰ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ﴾ حكاية عن اليهود ، والمعنىٰ أنهم لا يقبلون دينك إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ليروه جهرة ، لأنّ اليهود كانوا مشبهة يجّوزون على الله المجيء والذهاب » نقله الكوثري في تعليقه على « الأسماء والصفات » [ص ٤٤٧ ، ٤٤٨] عن الفخر الرازي وأقرّه .

فتأمل ـ هداني الله وإياك ـ كيف أنكر مجيء الله الصريح في الآيتين المذكورتين ـ [ص ٢٣ ، ٢٤ ملخصاً]

أقول [أي الأزهري] : لا يخفىٰ من صنيعه أن العلوعند هذا الألباني وشيعته هو العلو بمعنىٰ الصعود والإستقرار حيث أصرّ في سائر كلامه على حمل اللفظ على حقيقته في الأسماء والصفات ، ثم خالف نفسه حيث نقل فيما بعد عن والد إمام الحرمين ما يناقضه :

إذا علمنا ذلك واعتقدناه تخلصنا من شبهة التأويل ، وعماوة التعطيل ، وحماقة التشبيه والتمثيل ، وأثبتنا علو ربنا سبحانه وفوقيته واستواءه على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته ، والحق واضح في ذلك ، والصدور تنشرح له ، فإن التحريف تأباه العقول الصحيحة ، مثل تحريف الإستواء بالإستيلاء وغيره [إلىٰ قوله] وكذلك التشبيه والتمثيل حماقة وجهالة فمن وفقه الله تعالى للإثبات بلا تحريف ، ولا تكييف ، ولا وقوف ، فقد وقف على الأمر المطلوب منه إن شاء الله تعالىٰ » [ص ٢٩] .

أقول [أي الأزهري] لا يخفىٰ عليك أن الذي نقله عن والد الإمام الجويني متناقض متخالف لاحقه مع سابقه ، قد جمع بين التشبيه ونفيه وبين إثبات التأويل بنتي التشبيه وقوله في العلو والفوقية والإستواء على العرش كما يليق بجلاله وعظمته ، وبين إنكار التأويل الذي فرّ منه ورمىٰ غيره ممن ليس على منهجه بالتحريف من أجله .

فهذا يسير مما يدلك أن الألباني وطائفته الوهابية لظواهر المتشابه متبعون ، هم الذين عناهم الله تعالى بقوله : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ وإنهم عن طريق السلف ناكبون ، وإن زعموا أنهم سلفيون ، فالسلف والخلف بعدهم مضوا=

= على التنزيه ونفي الشبيه والتسليم ـ والوهابية جروا على التشبيه والتجسيم ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

هذا ولنوجّه على شيعة الألباني أسئلة في كلامه فنقول :

[١] ما الذي ألجأ الألباني إلى أن زاد على الإتيان المضاف إلى الله شيئا ، فقال : « الإتيان اللائق به » .

[٢] وإذقد أضاف كلمة « اللائق به » إلى الإتيان ، فقد صرف اللفظ عن ظاهره وهل هذا إلا تأويل ـ وإذ ـ قد أوّل فقد صار هو ومن يرميهم بالتحريف ويسميهم المؤولة سواء ـ فلماذا ينقم من الخلف ومن تبعهم أفيجوز له ما لا يجوز لغيره ؟

[٣] ها أنت ذا قلت « الإتيان اللائق به » ـ وإذ قلت هذا فقد عدلت عن حقيقة الإتيان ، فما بالك تأبىٰ التأويل وأنت بنفسك باشرته ، وما لك تلح على الحقيقة وهي ههنا متعذرة ؟ ولو لا ذلك لما أضفت معنىٰ زائدا إلى الإتيان ، وهل هذا منك إلا جمع بين المتناقضين ؟

[٤] ما الذي يلجئك إلى إنكار أن يكون قوله : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ﴾ بمعنىٰ « يأتيهم بظلل » ، ولا تأويل على هذا الوجه ، والإتيان على حقيقته وكون « في » بمعنىٰ « الباء » غير مستنكر ، لأن حروف الجر تنوب بعضها عن بعض ، هل هذا إلا تحكم واتباع للهواء ، فكيف تبرّيء نفسك وتسمّي أكابر العلماء أهل الأهواء ، سبحانك هذا بهتان عظيم .

[٥] هلاّ قرأت القرآن ، هذا ربّنا يقول جلّ من قائل ههنا في سورة البقرة : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ﴾ الآية ، وقال في سورة النحل : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ الآية ألم يرد كل هذا في واقعة واحدة ؟ بلىٰ ، فبعضها على بعض محمول البتة ، وإذا كان كذلك ، صار هذا مفسرا لذلك المتشابه ـ فمالك تأبى هذا الوجه وهو تفسير للقرآن بالقرآن ـ أليس هذا ردّا منك لبعض القرآن ؟ أليس ردّا البعض ردّا لكل القرآن ؟

[٦] وكيف تعترض على القائل بذلك وتقول : ونفىٰ بذلك حقيقة الإتيان اللائق بالله تعالىٰ .

[٧] وبعد فأنت ترمي الأبرياء بالغلو واتباع الهوى .

[٨] أتعقل ما تقول ؟ أم تهذي من غير فهم ، فلا تبالي إن كذب آخر مقالك سابقه بل لا تشعُر ؟ ألم تعترف إذ قلت « الإتيان اللائق به » أن حقيقة الإتيان المعهدة لا تتأتىٰ في حق الله تعالىٰ ـ بلىٰ قد اعترفت ولولا ذلك لما زدت ، مازدت ، ومع ذلك تدعي أن الحقيقة ممكنة هنا ـ وهل هذا إلا جمع بين المتناقضين ، التنزيه والتشبيه وإعمال الحقيقة والعدول عن الحقيقة والتأويل وإنكار التأويل ـ ثم إنك تتفوّه بنفي التشبيه والتمثيل ومع ذلك تصر علىٰ=

ليفتح الضالّ عينيه ، ولينظر هذا التقرير النزيه والآية والتفسير أي ردّ لضلاله واضح ومنير ، والحمد لله رب العالمين .

[٥] يقول الإمام البيهقي في كتاب الأسماء والصفات : الإستواء فالمتقدمون من أصحابنا رضي الله تعالى عنهم كانوا لا يفسرونه ولا يتكلمون فيه كنحو مذهبهم في أمثال ذلك[١] .

[٦] وفيه : حكينا عن المتقدمين من أصحابنا ترك الكلام في أمثال ذلك ، هذا مع إعتقادهم نفي الحَدِّ والتَّشبيه والتمثيل عن الله سبحانه وتعالى[٢] .

= الحقيقة ، هل هذا متابعة السلف ، هل التنزيه والتفويض يعني إمرار اللفظ على ظاهره ، إذا كان ذلك كذلك ، ففيما التنزيه ؟ ولما ذا يقال بالتفويض إن هذا إلا خبط وكذب وضلال أنتم فيه متورطون ، وترمون به معشر أهل السنة وهم عنه بريئون ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ ، وحان لي أن أختم المقال بما يتبين به من هو أحق بالكذب ، وأولىٰ بالضلال ، وأشبه باليهود لا عتقاده حقيقة المجيء في حق الله تعالى وإن ناقض نفسه وزعم التنزيه ونفي التشبيه ، هذا الألباني يقول وهو بصدد الرد على من قال إن الآية نزلت في اليهود ، ولم يكتف بهذا بل نسب القول بتجويز المجيء على الله إلى اليهود وأن الآية نزلت في حقهم ضلال وكذب ، أما الضلال فواضح من تحريف الآيات المستلزم الطعن في الأئمة الذين يؤمنون بمجيء الله تعالى يوم القيامة ـ وأما الكذب فإن أحدا من العلماء لم يذكر أن الآية نزلت في اليهود ، بل السياق يدفع ذلك الخ [مختصر العلو ص ٢٥] .

[ناهيك بهؤلاء الائمة الذين استند بهم الألباني وتقوّل عليهم بما ترىٰ وادعىٰ أن أحدا من العلماء لم يذكر الخ وكفىٰ بهم مكذبين له فيما زعم] .

هذا الطبري الذي استند به الألباني قائلا في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالىٰ : ﴿ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ يعني أهل الكتاب .

واستند بنحوه السيوطي في الدر المنثور [١/ ٢٢٦] ، وابوالسعود [١/ ٢١٢]

والقرطبي [٣/٢٣] ، وعن القرطبي في هذه الآية كلام حسن لا نطيل بذكره من شاء الاطلاع عليه فليراجع ثم .

(١) كتاب الأسماء ـ باب ما جاء في قوله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ ـ (٢/ ١٥٠) .

(٢) كتاب الأسماء ـ باب قوله تعالى لعيسى عليه السلام ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ (٢/١٩٦) .

[٧] ثم فيه رواية عن يحيى بن يحيى : كُنَّا عند مالك بن أنس فجاء رجل ، فقال : يا أبا عبدالله الرحمن على العرش ، استوىٰ فكيف استوىٰ ؟ قال : فأطرق مالك رأسه حتىٰ علاه الرحضاء ، ثم قال الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب ، والمسئول عنه بدعة ، وما أراك إلا مبتدعا فأمربه أن يخرج(١) .

[٨] وفيه رواية عن عبد الله بن مسلم بن صالح : سُئل ربيعة الرأيَ عن قول الله تبارك وتعالىٰ ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] كيف استوى ؟ قال : الكيف غير معقول ، والاستواء غير مجهول ، ويجب عليَّ وعليك الإيمان بذلك كُلِّه(٢) .

[٩] وفيه روي بطريق الإمام أحمد بن أبي الحواري عن الإمام سفيان بن عيينة أنه قال : ماوصف الله تعالى من نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه(٣) .

وزاد بطريق إسحاق بن موسى الأنصاري : ليس لأحد أن يفسره بالعربية ولا بالفارسية(٤) .

[١٠] وفيه رُويَ عن الحاكم أنه عرض صحيفة العقائد للإمام أبي بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب المكتوب فيها مذهب أهل السُنَّة ، كتب فيها : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] بلا كيف(٥) .

---

(١) كتاب الأسماء - باب ما جاء في قوله تعالى ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ - (٢/ ١٥٠ ، ١٥١) .

(٢) المرجع السابق (٢/ ١٥١) .

(٣) المرجع السابق (٢/ ١٥١) .

(٤) كتاب الأسماء - باب ما جاء في إثبات العين (٢/ ٤٢) .

(٥) كتاب الأسماء - باب ما جاء في قوله تعالى ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ (٢/ ١٥٢) .

[١١] وفيه : والآثار عن السلف في مثل هذا كثيرة ، وعلىٰ هذه الطريقة يدل مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه ، وإليها ذهب أحمد بن حنبل والحسين بن الفضل البلخي ومن المتأخرين أبوسليمان الخطابي[١] .

وتأتي الرواية بحمد الله عن الإمام الأعظم عن قريب ، ودونك هذه الروايات عن الأئمة الثلاثة ـ ثبت أنه إجماع من الأئمة الأربعة أن لايفسر الاستواء وأنه يجب الإيمان به ويحرم البحث عن معناه ـ وهذه هي طريقة جميع السلف الصالحين .

[١٢] وفيه عن الإمام الخطابي : ونحن أحرىٰ بأن لانتقدم فيما تأخر عنه مَن هو أكثر علماً وأقدَمُ زماناً وسنّاً ، ولكن الزمان الذي نحن فيه قد صار أهله حزبين ، منكر لما يُروىٰ من نوع هذه الأحاديث رأساً ومكذب به أصلاً ، وفي ذلك تكذيب العلماء الذين رووا هذه الاحاديث ، وهم أئمة الدين ، وَنَقَلَةُ السُنَن ، والواسطة بيننا وبين رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم ، والطائفة الأخرى مُسَلِّمه للرواية فيها ذاهبة في التحقيق منها مَذهباً ، يكاد يفضي بهم إلى القول بالتشبيه ونحن نرغب عن الأمرين معاً ، ولا نرضىٰ بواحد منهما مذهباً فيحق علينا أن نطلب لما يرد من هذه الأحاديث إذا صحت من طريق النقل والسند تأويلا يخرج على معاني أصول الدين ، ومذاهب العلماء ، ولاتبطل الرواية فيها أصلا ، إذا كانت طرقها مرضية ونقلتها عدولا[٢] .

[١٣] روىٰ الإمام أبوالقاسم اللالكائي في كتاب السنة عن سيدنا الإمام محمد رئيس المذهب الحنفي تلميذ سيدنا الإمام الأعظم رضي الله تعالى عنهما ، قال : اتفق الفقهاء كلُّهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن وبالأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم في

---

(١) كتاب الأسماء ـ باب ما جاء في قوله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ (٢/ ١٥٢) .

(٢) كتاب الأسماء باب ما ذكر في القدم والرجل (٢/ ٨٦) .

صفة الرَّب من غير تشبيه ولاتفسير ، فمن فسَّر شيئاً من ذلك فقد خرج عَمَّا كان عليه النبي صلىٰ الله تعالى عليه وسلم ، وفارق الجماعة ، فإنَّهم لم يصفوا ، ولم يُفسِّروا ، ولكن امنوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا ـ [أي عن التأويل في محلِّ الضرورة][1] .

والطريف أن الذهبي نفسه نقل قول الإمام محمد هذا وذكره لإجماع الأئمة الأمجاد في كتاب العلو ، وقال : روىٰ اللالكائي وأبو محمد ابن قدامة هذا الإجماع عن محمد في كتابيهما بل مضىٰ ابن تيمية المخذول نفسه ينقله ـ ولله الحمد وله الحجة السامية .

[١٤] أيضا في المدارك تحت سورة طه :

والمذهب قول علي رضي الله تعالى عنه : الاستواء غير مجهول ، والتكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، لأنه تعالى كان ولا مكان ، فهو على ماكان ، قبل خلق المكان ، لم يتغير عما كان[2] .

ليبصر الضالّ هذه العبارة من مستند نفسه وليسدد إيمانه .

[١٥] وفيه نقل تحت سورة الأعراف نفس هذا القول عن الإمام جعفر الصادق والإمام حسن البصري والإمام الاعظم أبي حنيفة والإمام مالك رضي الله تعالى عنهم[3] .

[١٦] وهذا المعنىٰ نفسه في جامع البيان تحت سورة يونس :

الاستواء معلوم ، والكيفية مجهولة ، والسؤال عنه بدعة[4] .

[١٧] ونقل نفس المعنىٰ في سورة الرعد عن السلف الصالح :

---

(١) شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٩٢) .

(٢) مدارك التنزيل ـ تحت الآية (٢٠ـ ٥) (٣/ ٢٣٤) .

(٣) مدارك التنزيل ـ تحت الآية (٧ ـ ٥٤) (٢/ ٩٥) .

(٤) جامع البيان تحت الآية (١٠ ـ ٣) (١/ ٢٩٢) .

قال السلف : الاستواء معلوم ، والكيفية مجهولة[1] .

[١٨] وكتب في تفسير سورة طه :

سُئل الشافعي عن الاستواء ـ فأجاب : آمنت بلا تشبيه ، واتهمت نفسي في الإدراك ، وأمسكت عن الخوض فيه كل الإمساك[2] .

[١٩] وكتب تحت سورة الأعراف :

أجمع السلف على أن استواءه على العرش صفة له بلاكيف ، نؤمن به ونكل العلم إلى الله تعالى[3] .

[٢٠] والطريف أنه كتب تحت سورة الأعراف بقدر كذا أنا لانعلم شيئا من معناه ، وكتب تحت سورة الفرقان :

قد مرّ في سورة الأعراف تفصيل معناه[4] .

كذلك في تفسير سورة السَّجدة :

قد مرّ في سورة الأعراف[5] .

كذلك كتب في سورة الحديد :

قد مرّ تفصيله في سورة الأعراف وغيرها[6] .

انظر كيف وضح أن تفصيل معناه هو أنا لانعلم شيئا منه ، الآن بان ، أي وقاحة شديدة أن يذكر الوهابية المجسمة كتاب الأسماء ، والمعالم ،

---

(١) جامع البيان ـ تحت الآية (١٣ ـ ٢) (١/ ٣٤٥) .
(٢) جامع البيان ـ تحت الآية (٢٠ ـ ٥) (٢/ ١٥ و١٦) .
(٣) جامع البيان ـ تحت الآية (٧ ـ ٥٤) (١/ ٢٢٣) .
(٤) جامع البيان ـ تحت الآية (٢٥ ـ ٥٩) (٣/ ٨٩) .
(٥) جامع البيان ـ تحت الآية (٣٢ ـ ٤) (٢/ ١٥٧) .
(٦) جامع البيان ـ تحت الآية (٥٧ ـ ٤) (٢/ ٣٣٦) .

والمدارك ، وجامع البيان استناداً لأنفسهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ضلالة الوهابية المجسمة :

قد علمت عقيدة أهل السُنَّه في الصفات المتشابهات وهي أن نصيبنا فيها أنا آمنّا بما هو المراد لله تعالىٰ ، وأن الله مُنَزَّهٌ قطعًا عن المعنىٰ الذي يتحصل في أفهامنا من ظاهر اللفظ ولا اطلاع لنا على مراد الله تعالىٰ ـ لذلك لا نقدر أن نقول في معناه شيئا ، وإن قلنا على سبيل التأويل فإنما نقول مايليق بشأن قدوسية لربنا ، ويطابق الآيات المحكمات ـ والله ولي أهل السُنَّه والجماعة الصراط المستقيم وهو طريق وسط أبدا ، على جنبيه الإفراط والتفريط عقبتان هائلتان مهلكتان ـ لذلك أهل السنة والجماعة على وسط للفرقتين المتناقضتين في أكثر المسائل نحو الرافضي ، والناصبي أو الخارجي والمرجي ، أو القدري والجبري أو الباطني والظاهري ، أو الوهابي المبتدع ، أو عبّاد إسماعيل [إمام الوهابية في الهند] وعبّاد القبور وعلىٰ هذا القياس ـ كذلك خرج ثمة فرقتان : معطلة ومشبهة ـ والمعطلة ، ويقال لهم أيضا جهمية أنكروا الصفات المتشابهات رأساً حتىٰ إن قائدهم الأوّل ، جعد بن الدرهم المردود كان يقول : ما اتخذ الله إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام خليلا ، ولا كلّم موسىٰ عليه الصلاة والتسليم ـ هؤلاء الضلال بإفراطهم صاروا محرومين من نصيبهم في كريمة ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران : ٧] ـ وجاء المُشَبِّهَ على طرف النقيض لهم في غاية من التفريط ، ويقال لهم أيضا : حشوية ومجسّمة ـ هؤلاء الخبثاء سلموا تسليماً صريحاً أن لله تعالى مكاناً وجسماً وجهة ـ وإذا كان له كل ذلك فالصعود ، والنزول ، والقيام ، والقعود ، والمشي ، والسكون كلٌّ ثابت ـ هؤلاء المردودون كانوا هم الذين قال لهم القرآن العظيم ﴿ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ [آل عمران : ٧] ووصفهم بأنهم ضلال ذوو فتنة ـ واعلموا أن الوهابية

النجسة أكالون لفضلة جميع الضالين أخذوا من ضُلاَّلٍ شتَّىٰ شيئاً من عقائد الضَلال ووفّوا نصيبهم ، ههنا أيضا لم يخطئوا ، وقائدهم إسماعيل لمَّا أثبت في كتابه « صراط مستقيم » لشيخه الجاهل ملاقاة مع الله على وجه الصداقة والمصافحة يداً بيد ـ [انظر الكتاب المستطاب « الكوكبة الشهابية على كفريات أبي الوهابية »] بعض خلفه سلم المذهب الممقوت للمجسمة تسليماً صريحاً ـ ورصّ أسّ هذا المذهب قائدهم القبيح في رسالته « إيضاح الحق الصريح » بأن اعتقاد تنَزُّهه تعالى عن المكان والجهة بدعة وضلالة ، قدمت « الكوكبة الشهابية » تحريرا من « تحفه اثنا عشرية » للشاه عبد العزيز أنه لامكان لله تعالى في عقيدة أهل السنة والجماعة ـ ولاتجوز عليه جهة ، فوق أوتحت[1] .

ومن « البحر الرائق » ، و« الهندية » هذه العبارة : يكفر بإثبات المكان لله تعالى[2] .

ومن فتاوىٰ الإمام الأجل القاضي خان : رجل قال : « الله على السماء يعلم أنه ليس عندي شيء يكون كفرا لأن الله تعالى منزّه عن المكان[3] .

ومن فتاوىٰ الخلاصة : لو قال : « خذ الرمح واصعد على السماء وحارب الله » يكفر ، لأنه أثبت المكان لله تعالىٰ[4] .

ورجل سهسواني من أفراخ متولدة من هؤلاء المجسمة الوقحين ، المسيئين للأدب ، عبد التواب البوفالي المتوفىٰ بعمالة لكبير الضلال غدا من جديد بادياً وبانياً لَذَّةَ الفتنة النائمة ، وأخَذَ يَدَّعي عيوب الجسمانية والمكان في ذلك

(١) تحفة اثنا عشرية ـ الباب الخامس ـ في الإلاهيات ـ ص ١٤١ .

(٢) الفتاوى الهندية ـ كتاب السير ـ الباب التاسع ـ (٢/ ٢٥٩) ـ البحر الرائق ـ كتاب السير ـ باب أحكام المرتدين ـ (٥/ ١٢٩) .

(٣) فتاوى قاضي خان ـ كتاب السير ـ باب ما يكون كفراً من المسلم ـ (٣/ ٥٧٨) .

(٤) خلاصة الفتاوى ـ كتاب ألفاظ الكفر ـ الفصل الثاني ـ الجنس الثاني ـ (٢/ ٥٤٠) .

السبُوح القدُّوس جَلَّ جلاله ـ وورد سؤال في الرابع من المحرم الحرام سنة ألف وثلاث مائة وثماني عشر على تاج المحققين عالم أهل السُنَّة في هذا الباب وفيما يتعلق بهذا المرء في أمرين ـ أفاد حضرته نفس الحكم بغاية من الإجمال ـ وبعد الشهرين إلا ربعا ورد تحرير قلق ، كأنه تصوير ناطق بالضلالة ، والجهالة ، والسفاهة ، مايقبل الالتفات مثل هذه الهذيانات ، ولكن هذهِ عِدَّةُ سطور تسطر حفظا لعقائد العوام ونصرةً للسُنَّة والإسلام لوجه الله تعالىٰ ـ لينظر أهل الحق بعين الإنصاف ولا يؤمن لأحد ضال مَكَّار في أمر العقائد .

[وفي هذا المقام ينقل الإمام أحمد رضا عليه رحمة الملك المنعام الفُتيا التي ذكرها آنفا لتاج المحققين التي حررها على إثر مسئلة وردت عليه] من قاضي محلة بسهسوان أرسلها الحاج فرحت علي وصورة السؤال كما يلي :

ماذا يقول علماء الدين في مرء يقول : إن الله جالس على العرش ، وليس في مكان ، ماحكمه شرعا ؟

الجواب : الله جل وعلا منزه عن المكان والجهة والجلوس وغيره من جميع عوارض الجسم والجسمانيات والعيوب والنقائص ـ هذا اللفظ الذي تفوّه به هذا المرء ينبئ عن ضلال شديد ـ يجب عليه التوبة وأن يجعل عقيدته مطابقة لأهل السنة ـ والله الهادي .

وهذا نقل التحرير المشتمل على الضلال من النجدي البقير .

مسئلة : كون الله لا يستوي إلا على العرش .

الجواب : الرَّحمَنُ عَلَىٰ العَرشِ استَوَىٰ ، أي إن الله جَلَس وصَعَدَ واستقرَّ علىٰ العرش ـ من قال في هذه الآية بمعنىٰ سِوىٰ هذه المعاني الثلاثة ـ فهو مبتدع ، ذكر الله سبحانه وتعالىٰ هذا المعنىٰ في سبعة مواضع من كلامه ـ انظر « فتح الرحمن » تفسير القاري الشاه ولي الله المحدث الدهلوي ، و« موضح القرآن » تاليف الشاه عبد القادر الدهلوي ، و« الترجمة اللفظية » للشاه رفيع

الدين الدهلوي ، و« كتاب الأسماء والصفات » للبيهقي ، و« كتاب العلو » للذهبي ، و« تفسير ابن كثير » ، و« معالم التنزيل » ، و« جامع البيان » ، و« المدارك » وغيرها ـ وكون الله محيطا لكل شيىء فهو من جهة العلم فقط ، قال تعالى : أَحَاطَ بِكِلِّ شَيىءٍ عِلماً ـ وثبت بالأحاديث الصريحة والصحيحة كون العرش مكان الله ، كما قال في حديث المعراج عند البخاري : وهو في مكانه[١] ، وورد في حديث عن « مسند أحمد » في « باب الاستغفار والتوبة » من « المشكاة » : وعِزَّتي وجلالي وارتفاع مكاني إلخ[٢] .

نعم يجب السكوت في الصفات التي سكت عنها كلام الشارع ـ بعض الأشخاص من بريلي الذين لا نصيب لهم من علم المنقول وعقائد الحق جعلوا المعتقد لهذه العقيدة الصحيحة ضالاً بقوة الضلالة ـ ومالهم به من علم ـ ينبغي لأهل الإسلام أن يتجنّبوا مثل هذا المرء .

* * *

(١) صحيح البخاري ـ كتاب التوحيد ـ باب قوله تعالى : ﴿وكلّم الله موسى تكليما﴾ ـ (٩/ ٧٠٧) و(٦/ ٢٧٣٢) .

(٢) مشكاة المصابيح ـ باب الاستغفار والتوبة ـ الفصل الثاني (٢٠٤) .

الضرب القهاري

أيها المسلمون انظروا ، ماذا ملأ هذا الضالّ في هذا التحرير من الجهالات والضلالات والتنا قض والسفاهات والافتراء على الله والرسول والبهتان على العلماء والكتب :

أولا : ادّعى أن من قال في الاستواء بمعنىٰ سوىٰ القعود ، والصعود والاستقرار فهو مبتدع ، واستشهاداً لذلك عدّد أسامي تلك الكتب التسع بغاية الجرأة والوقاحة .

ثانيا : زعم أن الإحاطة الإلهية من جهة العلم فقط مع أنه لم يجرهنا ذكر لهذه المسئلة ـ ولكنه قصد بهذا البيان تبريرا لِضلالتهِ في زعمه أن الله على العرش ، وليس مكان سوىٰ العرش .

ثالثا : سبّ بملىء فيه ذلك السُبُّوح القُدُّوس ، بأن المكان ثابت له ، والعرش مكانه ، وإثباتاً له بسلاطة اللسان نقل حديثين .

رابعا : كانت هذه الدعاوي الثلاث منطوقة العبارة ، وأشعر بمفهوم الاستثناء أن الاستواء على العرش بمعنىٰ القعود والصعود والاستقرار مطابق للسنة .

خامسا : لم يقتنع يجعل معبوده يقعد ويصعد ويستقر ، بل أشعر بمفهوم لفظ « نعم يجب السكوت في الصفات التي سكت عنها كلام الشارع » أن يحمل جميع المتشابهات كالا ستواء على المعاني التي تفهم من ظواهرها .

سادسا : ومع ذلك أصل الدعوىٰ أن ليس الله تعالى في مكان سوىٰ العرش .

ولنَخبُر بحمد الله تعالى هذه الأقاويل الست بصفعات ستّ وفي الصفعة السابعة نتعرض لعرق الأذن على وجه الإجمال في المسئلتين الباقيتين ـ وبالله التوفيق .

الصفعة الاولى

إدعىٰ الضالّ أن من قال :

وأحال ذلك على تسعة كتب :

الضرب الأول : لولا أن الفقير التزم أن يستند بالكتب التي سمّاها هذا الضالّ ، لتفرّشت كيف خلّت هذه الصفعة هذا الضالّ ثاويا في الدم والتراب ـ ولكن لتلاحظ الأقوال المذكورة في الأعلىٰ على وجه الإجمال ـ وينظر كم من أئمة الدين والسنة بدّعه هذا الضالّ ، الإمام أبوالحسن على ابن البطالي ، والإمام ابن حَجَر العسقلاني ، والإمام أبو طاهر القزويني ، والإمام العارف الشعراني ، والإمام جلال الدين السيوطي ، والإمام إسماعيل الضرير حتىٰ إمام أهل السنة سيدنا الإمام أبي الحسن الأشعري رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، فاحسب هذا الضرب على الأقل سبعة بل ثلاثة عشر ـ فإن أقوال الأئمة الإمام النسفي ، والإمام البيهقي ، والإمام البغوي ، والإمام على بن محمد أبي الحسن الطبري ، والإمام أبي بكر بن فورك ، والإمام أبي منصور بن أبي أيوب ـ تأتي عما قليل ـ هؤلاء أيضا مبتدعة على حد قول هذا المبتدع ـ ومرّت عشرون ضربة فصارت الجملة ثلاث وثلاثين ـ تقدم إلى الامام وابل خبره عند المستندين له .

[الضرب الرابع والثلاثون] : في المدارك تحت سورة السَّجدة أخذ محصّل الاستواء على العرش بمعنىٰ الإحداث والخلق ، وهذا قريب من نفس المعنىٰ الثالث الذي مرّ بالأعلى .

[الضرب الخامس والثلاثون] : وفي سائر المواضع الخمسة سوىٰ هذه السورة ، وسورة الفرقان حيث سكت عن تفسير الاستواء مطلقا جعل معنىٰ الاستواء الاستيلاء والغلبة والقهر .

في تفسير سورة الحديد ـ ثم استوىٰ إستولىٰ العرش[1] .

وفي الرعد : إستولىٰ بالاقتدار ونفوذ السلطان[2] .

وفي سورة الأعراف : أضاف الاستيلاء إلى العرش وإن كان سبحانه وتعالى مستوليا على جميع المخلوقات لأن العرش أعظمها وأعلاها[3] .

---

(١) مدارك التنزيل ـ تحت الآية (٥٧ ـ ٤) ـ (٤ ـ ٢٢٧) .

(٢) مدارك التنزيل ـ تحت الآية (١٣ ـ ٢) ـ (٣/ ٤٩) .

(٣) مدارك التنزيل ـ تحت الآية (٧ ـ ٥٤) ـ (٢/ ٩٥) .

جَمَعَ معظم ما ذُكِرَ في كتب التفسير أوكلّه الإمام أبو جعفر الطبري فقد ذكر في الاستواء وجوها وأتىٰ بشواهد من اللغة ويستفاد من كلامه أن الاستواء حقيقة لغوية أوعرفية بالمعاني التي ذكرها واختارهو نفسه من بين الوجوه الاستواء بمعنىٰ العلو والارتفاع وصرّح بأنه علّو ملك وسلطان ، لا علّو انتقال وزوال ـ وإليك ما قاله رضي الله تعالى عنه فيما يلي ـ

قال أبو جعفر : الاستواء في كلام العرب منصرف على وجوه : منها انتهاء شباب الرجل وقوته ، فيقال إذا صار كذلك : قد استوىٰ الرجل ـ ومنها استقامة ما كان فيه أود من الأمور والأسباب ، يقال : منه استوىٰ لفلان أمره : إذا استقام له بعد أود ـ ومنه قول الطرماح بن حكيم :

طال على رسم مهدد أبده وعفا استوىٰ به بلده

يعني استقام به .

ومنها الإقبال على الشيء بالفعل ، كما يقال : استوىٰ فلان على فلان بما يكرهه ويسوءه بعد الإحسان إيه ، ومنها الاحتياز والاستيلاء كقولهم : استوىٰ فلان على المملكة ، بمعنىٰ احتوىٰ عليها وحازها ـ ومنها العلو والارتفاع ، كقول القائل : استوىٰ فلان على سريره ، يعني به علوّه عليه .

وأولىٰ المعاني يقول الله جل ثناءه : ﴿ثم استوىٰ إلى السماء فسوّاهن﴾ علا عليهن وارتفع فدبّرهن بقدرته وبخلقهن سبع سماوات .

والعجب ممن أنكر المعنىٰ المفهوم من كلام العرب في تأويل قول الله : ﴿ثم استوىٰ إلى السماء﴾ الذي هو بمعنىٰ العلو والارتفاع هربا عند نفسه من أن يلزمه بزعمه إذا تأوله بمعناه=

= المفهوم ، كذلك أن يكون إنما علا وارتفع بعد أن كان تحتها إلى أن تأوله المجهول من تأويله المستنكر ـ ثم لم ينج مما هرب منه ، فيقال له : زعمت أن تأويل قوله ﴿استوىٰ﴾ : أقبل ، فكان مدبرا عن السماء فأقبل إليها ؟ فإن زعم أن ذلك ليس بإقبال فعل ولكنه إقبال وتدبير ، قيل له : فكذلك فقل : علا عليها علوّ ملك وسلطان لا علوّ انتقال وزاوال ـ [١/١٩١ ، ١٩٢]

بمرأىٰ منك ما قاله الإمام الطبري ، والإمام الطبري يعتمده ويستند إليه الألباني كما هو ظاهر من كلامه في مقدمة مختصر العلو ، وقد أسلفنا النقل عنه . والطبري معتمد الألباني ، أفاد أن الاستواء لا ينحصر حقيقة في الاستعلاء ، بل يطلق لغة وعرفا على معان أخر ، كل حقيقة لغوية أو عرفية للاستواء ، فما للألباني يعين ثم يزعم أنه هو وطائفة يتابعون السلف ، والسلف لم يعينوا ولم يقطعوا ، وقد عدّ الطبري من جملة الوجوه : الاستيلاء والاحتياز واستشهد له بقول العرب : استوىٰ فلان على المملكة بمعنىٰ احتوىٰ عليها وحازها ـ فأفاد أنه يقال استوىٰ بمعنىٰ استولىٰ قولا مطلقا ، لا كما احتج الألباني بما زعم ابن الأعرابي أنه لا يقال استولىٰ حتىٰ يكون للرجل مضاد في الشيء ، وقد مضىٰ قول الشاعر :

استوىٰ بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

شاهدا بخلاف ما زعم ـ والمثبت مقدما على النافي ـ والحافظ حجة على من لم يحفظ وما بال الألباني وشيعة يصرّون على أن يكون العلوّ بمعنىٰ العلو المحسوس والاستقرار زعما منه أن ذلك حقيقة العلو ـ والعلو كما يقال في علو المكان كذلك يطلق إطلاق شائعاً على علو الملك والسلطان فهو بهذا المعنىٰ مجاز متعارف أو حقيقة عرفية ـ والألباني نفسه شهد على نفسه بما يقول إن الأصل في الكلام أن يحمل على الحقيقة وأنه لا يجوز الخروج عنها إلى المجاز إلا عند تعذر الحقيقة أولقرينة عقلية أو عرفية أو لفظية ـ [مختصر العلو ص٣٢]

فما له يلحّ على حقيقة العلو بمعنىٰ واحد ، وله معنىٰ آخر كما ظهر وهو حقيقة عرفية كما سلف وبتعذرالحقيقة اعترف الألباني نفسه في مثل هذا حيث أضاف كلمة « اللائق به » إلىٰ « الإتيان » فقال « الإتيان اللائق به » وقام دليل عقلي على تنزهه سبحانه وتعالى عن الجهة والمكان والانتقال والزوال ،

فلماذا لا يعدل عن الحقيقة اللغوية إلى العرفية أو إلى المجاز ، وأنت بنفسك اعترفت أنه يصار إلى المجاز عند تعذر الحقيقة أو لقرينة عقلية أو عرفية ، وههنا كل من التعذروالقرينة العقلية والعرفية متوفر بل واللفظية في محكمات القرآن كقوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء﴾ متوفر ـ وهل هذا إلا تحكم واتباع للهوى الذي ترمي به غيرك ممن استوىٰ على طريق الهدىٰ=

[الضرب السادس والثلاثون] : نقل في تفسير سورة طه بعد ذكر معنىٰ الاستيلاء وجها آخر [وهو قوله] : لمَّا كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك ، مِمَّا يردف الملك ، جعلوه كناية عن الملك ، فقال : إستوىٰ فلان على العرش ، أي ملك وإن لم يقعد على السرير البتة وهذا كقولك يد فلان مبسوطة أي جواد ، وإن لم يكن له يد رأسا[1] .

حاصله أن الاستواء على العرش بمعنىٰ الملك لايلزمه القعود البتة ، إذا كان المتعارف في شأن الخلق هذا ، وهم يجوز عليهم كل من القيام والقعود ، فأي ظلم صريح أن يفهم بذلك القعود حقيقة في شأن الخالق عز وجل ؟

[الضرب السابع والثلاثون] : مضىٰ من المعالم تحت سورة الأعراف بيان أن طريقة أهل السنة السكوت ، إنما نعلم أن الاستواء صفة لله تعالى وعلم معناه موكول إلى الله تعالىٰ ، كانت هذه طريقة السلف الصالحين ـ وتحت سورة الرعد أوّل الاستواء إلى العلو ـ هذا معنىٰ ثان مضىٰ بالأعلىٰ .

[الضرب الثامن والثلاثون] : أفاد الإمام البيهقي في كتاب الأسماء والصفات مسلكاً للأئمة المتقدمين في الإستواء مرّ بيانه بالأعلىٰ ، ثم قال : وذهب أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري إلى أن الله تعالى جَلَّ ثناؤه فعل في العرش فعلا ، سمّاه استواء ، كما فعل في غيره فعلا سماه رزقاً أو نعمة أوغيرهما من أفعاله ، ثم لم يكيف الاستواء إلا أنه جعله من صفات الفعل لقوله

= والصراط السوي ، وليمعن النظر من كان له نظر ، كيف أوّل الإمام الطبري العلوّ إلى علوّ ملك وسلطان ونفىٰ أن يكون علو انتقال وزوال .

هذا الذي يعتمده الألباني ويعدّه من الأئمة الذين يؤمنون بمجييء الله تعالى يوم القيامة على حد قوله في المقدمة .

(١) مدارك التنزيل ـ تحت الآية (٢٠ـ ٥) ـ (٣/ ٢٣٤) .

تعالىٰ : ثم استوىٰ على العرش ، وثم للتراخي ، والتراخي إنما يكون في الأفعال ، وأفعال الله تعالى توجد بلا مباشرة منه إياها ولاحركة[1] .

يعني محصل ما قال الإمام الأشعري أن الله عزوجل فعل بالعرش فعلا ، سَمَّىٰ ذلك الفعل الاستواء ، كما فعل بنا وبكم بزيد وعمرو أفعالاً وسمّاها رزقاً ونعمة وغيرها ـ ولانعلم كيفية ذلك الفعل الذي هو الاستواء ـ وهذا القدر متيقن معلوم لنا بالضرورة أن أفعاله لا ملابسة لها بالمخلوق ، ولا مساس ، ولا اتصال ولا حركة كما هوشأن الصعود والقعود وغيره .

[هذا معنىٰ المباشرة الذي ورد في كلام الأشعري مشروحا من الإمام أحمد رضا قدس سره . وبعدُ مضىٰ الإمام شارحا لقول الإمام الأشعري يقول : [والدليل على كون الاستواء فعلا أنَّ الله تعالى قال : ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [الفرقان : ٥٩] فعلم أن الاستواء حادث لم يكن قبل ، والحدوث يجوز في الأفعال وصفات الذات منزّهة عن الحدوث ـ فثبت أن الاستواء ليس صفة ذاتية لله تعالىٰ ، بل فعل من أفعاله لا نعلم كيفيته .

[**الضرب التاسع والثلاثون**] : نقل عن أبي الحسن على بن محمد الطبري وغيره من أئمة المتكلمين : القديم سبحانه عال على عرشه لا قاعد ولا قائم ولا مماس ولامبائن عن العرش ، يريد به مباينة الذات التي هي بمعنىٰ الاعتزال أو التباعد لأن المماسة والمباينة التي هي ضدها والقيام والقعود من أوصاف الأجسام ، والله عزَّ وجلَّ أحد ، صمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، فلا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام تبارك وتعالىٰ[2] .

يعني صاحب علو ، علو منزلة ، لا علو مكان ، لا جالس فوقه ولا قائم ، لا مماس له ولا مفارقاً له كشأن الأجسام بأن يكون على طرف منه أو يكون في

---

(١) كتاب الأسماء ـ باب ما جاء في قوله تعالى : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (٢/ ١٢٢) .
(٢) كتاب الأسماء ـ باب ما جاء في قوله تعالى : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ ـ (٢/ ١٥٢) .

مكان على بعد منه ، فإن التماس والتفارق والقيام والقعود صفات الأجسام ، والله أحد ، صمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، فما يجوز على الأجسام لا يجوز على الله تعالى ـ [انتهىٰ الشرح معرّبا مع تصرف يسير منا] .

[الضرب الأربعون] : ونقل عن الإمام الأستاد أبي بكر بن فورك أنه حكىٰ عن بعض أئمة أهل السُنَّة : استوىٰ بمعنىٰ علا ، ولا يريد بذلك علوا بالمسافة والتحيز والكون في مكان متمكنا فيه ، ولكن يريد معنىٰ قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك : ١٦] ، أي من فوقها على معنىٰ نفي الحدِّ عنه وأنه ليس ممَّا يحويه طبق أو يحيط به قطر[١] .

قال الإمام البيهقي : قلت وهو على هذه الطريقة من صفات الذات وكلمة ثم تعلقت بالمستوي عليه ، لا بالاستواء وهو كقوله عزَّ وجلَّ ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ [يونس : ٤٦] يعني ثم يكون عملهم فيشهده وقد أشار أبو الحسن على بن إسماعيل إلى هذه الطريقة حكاية ، فقال : وقال بعض اصحابنا : إنه صفة ذات ، ولا يقال لم يزل مستويا على عرشه كما أن العلم بان الأشياء قد حدثت من صفات الذات ، ولا يقال لم يزل عالما بأن قد حدثت ولمَّا حدثت بعد[٢] .

[الضرب الثاني والأربعون] ثم نقل عن إمام أهل السنة : وجوابي هو الأول وهو أنّ الله مستوي على عرشه ، وأنه فوق الأشياء بائن منها بمعنىٰ أنها لا تحله ، ولا يحلها ، ولا يمسها ، ولا يشبهها ، وليست البينونة بالعزلة ، تعالى الله ربنا عن الحلول والمماسة علواً كبيراً[٣] .

---

(١) كتاب الأسماء ـ باب ما جاء في قوله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ ـ (٢/ ١٥٢ ، ١٥٣) .

(٢) المرجع السابق (٢/ ١٥٣) .

(٣) المرجع السابق .

انظروا كيف يستأصل أئمة أهل السنة : الجلوس ، والصعود والاستقرار .

[الضرب الثاني والأربعون] ثم نقل عن إمام أهل السنة : وقد قال بعض أصحابنا : إن الاستواء صفة الله تعالى ينفي الاعوجاج عنه(١) .

أقول : على هذا التقرير يكون الاستواء من الصفات السلبية كالغني يعني أنه لايحتاج إلى أحد ـ كذلك المستوي يعني لا اعوجاج فيه ، وتكون « علىٰ » ظرفاً مستقرّا ، ويفيد نفس علو الملك والسلطان ـ وثم لتراخي الذكر كقوله تعالى ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [البلد : ١٧] ـ وقوله تعالىٰ : ﴿ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن ﴾ [آل عمران : ٥٩] ـ والله تعالى أعلم .

[الضرب الثالث والأربعون] ثم نقل عن الإمام الأستاذ أبي منصور ابن أبي أيوب أنه كتب إلى : أن كثيراً من متاخري أصحابنا ذهبوا إلى أن الاستواء هوالقهر والغلبة ، ومعناه أن الرحمن غلب العرش ، وقهره ـ وفائدته الإخبار عن قهره مملوكاته ، وأنها لم تقهره ، وإنما خَصَّ العرش بالذكر ، لأنه أعظم المملوكات فنبّه بالأعلىٰ على الأدنىٰ ، قال والاستواء بمعنىٰ القهرو الغلبة شائع في اللغة كما يقال استوىٰ فلان على الناحية إذا غلب أهلها ، وقال الشاعر في بشر بن مروان :

قد استوىٰ بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

يريد أنه غلب أهله من غير محاربة(٢)(٣) .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق (٢/ ١٥٣) .

أقول : ويلازمه العلو والملك ويجمع كل ذلك الاستيلاء ، ولذلك فسّر كثير من المفسرين قوله ﴿ ٱسْتَوَىٰ ﴾ بمعنىٰ استولىٰ ، وقد مرّت نصوصهم ولا عبرة بما زعم ابن الأعرابي أنه لا يقال استولىٰ حتىٰ يكون للرجل فمضاد في الشيء ونقله في لسان العرب عنه ونصه :

قال داود بن على الأ صبهاني : كنت عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال : ما معنىٰ قول الله عز وجل : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ فقال ابن الأعرابي : هو على عرشه كما=

أيها الوهابية الضُّلاَّل : أرأيتم هذه الكتب التي قدمتموها ، كيف خلصتكم إلى عاقبة أمركم ؟ ولكن أين الحياء منكم .

الصفعة الثانية

هذا الجاهل الفاقد العقل ، وأنكر به قدرة الله عز وجل وعمىٰ عن صفة بصر الله تعالىٰ ، وخالف الكتب المستندة عند نفسه ، وناقض وخالف تحريره الوقح ـ اسمع وجوه ذلك :

[الضرب الرابع والأربعون] قال الله تعالىٰ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴾ [فُصِّلت : ٥٤] .

[الضرب الخامس والأربعون] قال الله تعالىٰ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴾ [النساء : ١٢٦] .

= أخبر ، فقال : يا أبا عبد الله إنما معناه استولىٰ ، فقال ابن الأعرابي : ما يدريك ؟ العرب لا تقول استولىٰ على الشيء حتىٰ يكون له مضادّ فأيهما غلب فقد استولىٰ ، أما سمعت قول النابغة :

إلا لمثلك ، أومن أنت سابقه سبق الجواد ،إذا استولىٰ على الأمد [ء/ ٢٢٧]

ويردّه قول الشاعر :

قد استوىٰ بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

فإن الشاعر نطق بكلمة استوىٰ حيث لم يكن مضادًا لبشر ـ والشاعر من أهل اللسان ـ وصريح مفاد البيت أن الاستواء كما يجيىء بمعنىٰ المغالبة كذلك يطلق على مجرد الغلبة وهو اللائق به سبحانه وتعالىٰ ويلازمه الاستعلاء ،

فالاستيلاء والاستعلاء والقهر والغلبة كل متقارب ، ولكن الألباني يأبىٰ إلا الاستعلاء المحسوس الذي هو من شأن الأجسام ، من أجل ذلك انطلق ينفي أن يكون الاستواء بمعنىٰ الا ستيلاء واحتجّ بقول ابن الأعرابي ولا تقوم به حجة .

(٣) المرجع السابق (٢/ ١٥٣) .

[الضرب السادس والأربعون] قال الله تعالىٰ : ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ﴾ [البروج : ٢٠] .

في تلك الآيات الثلاث أفاد أنَّ الله تعالى محيط ـ وآية إحاطة العلم بحيالها .

[الضرب السابع والأربعون] ثم في الترجمة الرفيعية : أما إنهم في شك من لقاء ربِّهم ـ أما إنَّ الله يحيط بكل شيء(١) .

[الضرب الثامن والأربعون] ثم فيه : الله محيط بكل شيء(٢) .

[الضرب التاسع والأربعون] ثم فيه : الله يحيطهم من وراءهم(٣) .

[الضرب الخمسون] ثم من موضح القرآن : أما إنَّهم في ريب من لقاء ربِّهم ـ أما إنَّهُ محيط لكل شيء(٤) .

[الضرب الحادي والخمسون] وفيه تحت الآية الثالثة : والله أحاطهم من حولهم .

هذان المترجمان المستندان عندك أضاف هذه الإحاطة إلى الله عزَّ وجلَّ نفسه .

[الضرب الثاني والخمسون] وفيه تحت الآية الثانية : كل شيء في حيطة الله(٥) ـ وأخذ هذه الإحاطة باعتبار القدرة .

[الضرب الثالث الخمسون] في جامع البيان تحت الآية الأولىٰ : الكلُّ تحت علمه وقدرته(٦) .

---

(١) ترجمة القرآن ـ الشاه رفيع الدين ـ (٤١/ ٥٤) ، ص ٥٢٩ و ٥٣٠ .

(٢) المرجع السابق ـ (٤/ ١٢٦) ـ ص١٨ .

(٣) المرجع السابق ـ (٨٥/ ١٢) ـ ص .

(٤) موضحُ القرآن ـ ص٥١١ .

(٥) موضح القرآن ـ ص٧١٦ ـ ص٥٤ .

(٦) جامع البيان ـ تحت الآية (٤١ ـ ٥٤) ـ (٢ ـ ٢٥٢) .

[الضرب الرابع والخمسون] وتحت الآية الثانية : بعلمه وقدرته(١) .

[الضرب الخامس والخمسون] وفي المدارك تحت الآية الثالثة : عالم بأحوالهم وقادر عليهم وهم لايعجزونه(٢) .

[الضرب السادس والخمسون] في كتاب الأسماء : المحيط راجع إلى كمال العلم والقدرة(٣) .

هؤلاء الذين تستند إليهم كيف أبطلوا زعمك أن الإحاطة بالعلم فقط .

[الضرب السابع والخمسون] وبصر الله أيضاً محيط ، قال تعالىٰ : ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍۭ بَصِيرٌ﴾ [المُلك : ١٩] .

[الضرب الثامن والخمسون] وسمعه أيضا محيط الاشياء : كما حققه عالم أهل السنة مدَّ ظلُّه في منهيات سبحان السبوح .

[الضرب التاسع والخمسون] وقدرته أيضا محيطة : قال تعالىٰ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة : ٢٠] .

[الضرب الستون] وخالقيته أيضا محيطة : قال تعالىٰ : خالق كل شيء .

[الضرب الحادي والستون] وما لكيته أيضا محيطة : قال تعالىٰ : بيده ملكوت كل شيء .

هذا الوهابي العديم العقل أنكر إحاطة جميع هذه الصفات الإلهية ، إذ زعم الإحاطة من جهة العلم فقط ـ ليبصر لوكان له عينان ، كم من آية ردّها في عشاوة من جهالته المتوغلة .

وبالجملة لو نأخذ مذهب الأئمة المتقدمين ، فقد آمنّا أن علم مولانا محيط

---

(١) جامع البيان ـ تحت الآية (٤ ـ ١٢٦) ـ (١/ ١٤٦) .

(٢) مدارك التنزيل ـ تحت الآية (٨٥ ـ ٢٠) (٤/ ٣٦٧) .

(٣) كتاب الأسماء ـ جماع أبواب ذكر الأسماء التي تتبع نفي التشبيه الخ (١/ ١٨١) .

ـ كما قال في سورة الطلاق ـ ومعلوم لنا معنىٰ إحاطة العلم أنه : لايعزب عنه مثقال ذرة في السمٰوات ولا في الأرض .

ومولانا عزَّ وجلَّ محيط كمال قال في سورة النِّساء وفُصِّلت والبروج ، واحاطته وراء عقولناـ : آمنا به كل من عند ربنا .

ولو نسلك مسلك المتأخرين وكما أن الله تعالى محيط من جهة العلم ، هو محيط كذلك من جهة القدرة ، ومن جهة السمع ، ومن جهة البصر ، ومن جهة الملك ، ومن وجه الخلق ، وغير ذلك ـ فحصرا الإحاطة في العلم فحسب جحود لجميع هذه الصفات والآيات .

[**الضرب الثاني والستون**] والسفيه سيسلم بعد أسطر أنه لايسكت في صفات وردت في كلام الشارع ، فكيف السكوت عن إحاطة الذات ، أبىٰ ومضىٰ ولكن لا ذاكرة للوهابي ، أي تناقض هذا .

الصفعة الثالثة

أصل الصفعة صفعة تقيم القيامة تعود بها ضلالة المُجَسِّمة كحلا :

هذىٰ الضال الفاسد الدِّيانة هذياناً بيِّناً أن لمعبوده مكانا ، وأنه يسكن العرش ـ تعالى الله عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً .

[**الضرب الثالث والستون**] قد مضىٰ قول الشاه عبد العزيز جد شيخ الوهابية المجسمة إسماعيل الدهلوي في الطريقة ، وأُستاذه وأبيه [أي عمّه] بالأعلى كفت فتواه لجعله مبتدعا .

[**الضرب الرابع والستون ـ إلى الضرب السابع والستون**] ومضت أيضا عبارات البحر الرائق ، والهندية وقاضي خان وفتاوىٰ الخلاصة .

كانت هذه الخمس بالأعلىٰ ـ وهاك من طراز الأصل يعني تعاقبه بالكتب المستندة لنفسه ، وطعن كبد المجسمة بسهام من دلائل عقلية ونقلية نافذة من

الدرع إلى الكبد ـ وبالله التوفيق والوصول إلى ذرىٰ التحقيق .

[**الضرب الثامن والستون**] في المدارك تحت سورة الأعراف : أنه تعالى كان قبل العرش ولامكان ، وهو الآن كما كان ، لأن التغير من صفات الأكوان(١) .

[**الضرب التاسع والستون**] كذلك صرّح في تفسير سورة طه بأن العرش ليس بمكان لله ـ الله مُنزَّهٌ عن المكان ـ والعبارة نقلت فيما سبق .

[**الضرب السبعون**] وقال في تفسير سورة يونس : أي استولىٰ فقد يقدس الدَّيَّان جلَّ وعز عن المكان والمعبود عن الحدود(٢) .

تف ألف مرّة على تلك العين الفاقدة للحياء التي لاتُغض هنيهة حين يتفوّه بمثل هذه الأقوال الخبيثة ويسمي مثل هذه الكتب في معرض الاستناد .

[**الضرب الحادي والسبعون**] نقل الإمام البيهقي في كتاب الأسماء عن أبي عبد الله تحت اسمه متعالىٰ :

معناه المرتفع عن أن يجوز عليه مايجوز على المحدثين من الأزواج والأولاد والجوارح والأعضاء واتخاذ السرير للجلوس عليه ـ والاحتجاب بالستور عن أن تنفذ الأبصار اليه ، والانتقال من مكان إلى مكان ، ونحو ذلك فان إثبات بعض هذه الأشياء يوجب النهاية وبعضها يوجب الحاجة ، وبعضها يوجب التغير والاستحالة ، وشيء من ذلك غير لائق بالقديم ولا جائز عليه(٣) .

لعلك لا تكون ندمت بعد إحالتك على كتاب الأسماء تف ألف مرة على قلة الحياء من الوهابية المُجَسّمة .

---

(١) مدارك التنزيل ـ تحت الآية (٧/ ٥٤) (٢/ ٩٥) .

(٢) مدارك التنزيل ـ تحت الآية (١٠ ـ ٣) (٢/ ٢٨٤) .

(٣) كتاب الأسماء ـ جماع أبواب ذكر الأسماء التي تتبع نفي التشبيه ـ (١/ ٧١ ، ٧٢) .

[**الضرب الثاني والسبعون**] ونقل في باب ما جاء في العرش عن الإمام سليمان الخطابي عليه الرحمة : ليس معنىٰ قول المسلمين إن الله تعالى استوىٰ على العرش هو أنه مماس له ، أو متمكن فيه ، أو متحيز في جهة من جهاته ، لكنه بائن من جميع خلقه ، وإنَّما هو خبر جاء به التوقيف فقلنا به ، ونفينا عنه التكيف ، إذ ليس كمثله شيء وهو السميع العليم[(١)] .

[**الضرب الثالث والسبعون**] وعنه (أي كتاب الأسماء للبيهقي) مرّ أن ليس المراد من علوه تعالى كونه في مكان مرتفع فالمكان لا يحوطه .

[**الضرب الرابع والسبعون**] وأيضاً مرَّت القاعدة الكلية القائلة بأن ما يجوز على الأجسام لايجوز على الله تعالىٰ .

[**الضرب الخامس والسبعون**] وفيه روىٰ الحديث عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنَّهُ صلىٰ الله تعالى عليه وسلم قال بعد ما ذكر طبقات السمٰوات ، ثُمَّ العرش فوقها ، ثُمَّ طبقات الأرض : والذي نفس محمد بيده ولو انكم دليتم أحدكم بحبل إلى الأرض السابعة لهبط على الله تبارك وتعالىٰ ، ثم قرأ رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم وَهُوَ الأولُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والبَاطِنُ[(٢)] .

قال الإمام بعد ذكره الحديث :

الذي روي في آخر هذا الحديث إشارة إلى نفي المكان عن الله تعالىٰ ، وأن العبد أينما كان فهو في القرب والبعد من الله تعالى سواء ، وأنه الظاهر ، فيصح إدراكه بالدلالة ، الباطن ، فلا يصح إدراكه بالكون في مكان[(٣)] .

---

(١) كتاب الأسماء ـ باب ما جاء في العرش والكرسي (٢/ ١٣٩) .

(٢) كتاب الأسماء ـ جماع أبواب ذكر الأسماء التي تتبع نفي التشبيه ـ (٢/ ١٤٤) .

(٣) المرجع السابق .

أقول : شرح نفيس للحديث : يعني لو كان العرش مكاناً له تعالىٰ كان الواصل إلى الأرض السابعة على غاية البعد منه تعالىٰ ، ولم يكن وصل إلى الله ـ والشيء المكاني يستحيل كونه في مكانين مختلفين في آن واحد ، وأشنع من ذلك أن تعتقد جميع الأمكنة العالية والنازلة من العرش إلى الفرش ممتلئة بالمرّة به سبحانه وتعالىٰ ، إذ يجوز حينئذ على ما يلزم من التجزية وغيرها من مئات استحالات أن يقال له أعلىٰ وأسفل ، لاجرم يجب الإيمان قطعاً ويقيناً أن لا شيء من العرش والفرش بمكان له ، لا هو في العرش ، ولا فيما تحت الثرىٰ ولا في محل ، نعم علمه وقدرته وسمعه وبصره وملكه يتعلق بكل مكان كما ذكر الإمام الترمذي في جامعه .

[الضرب السادس والسبعون] ثم قال : واستدل بعض أصحابنا في نفي المكان عنه تعالى بقول النبي صلىٰ الله تعالى عليه وسلم : « أنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء » وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان[1] .

هذا الحديث في صحيح مسلم وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ورواه البيهقي في الاسم الأول والآخر .

أقول : حاصل الدليل أن كون الله ملأ جميع الأمكنة ، علوها ، وسفلها محال بالبداهة ، وإلا لزمت نفس تلك الاستحالات ، فإن كان في مكان عال كانت الأشياء دونه ، وإن كان في مكان سافل كانت الأشياء فوقه ، وإن كان في الوسط كانت الأشياء في كلا المكانين فوق وتحت ـ وهو صلىٰ الله تعالى عليه وسلم يقول : ليس فوقه شيء ، وليس دونه شيء ، فوجب أن يتنزه المولىٰ تعالى عن المكان .

---

(١) كتاب الأسماء ـ باب ما جاء في العرش والكرسي ـ (٢/ ١٤٤) .

[**الضرب السابع والسبعون**] أي محل جعلته من الفرش والعرش مكاناً لله تعالىٰ ، كان الله مُتمكِّناً فيه من الأزل ، أم تمكن فيه الآن ؟ على التقدير الأول يكون ذلك المكان أيضاً أزليا ، واتخاذ مخلوق أزلياً كفر بإجماع المسلمين ، وعلىٰ الثاني يكون التغير قد حدث في الله وهذا مغائر لشأن الألوهية .

[**الضرب الثامن والسبعون**] أقول أيا ما كان المكان بعداً موهوماً أو مجرداً أو سطحا من الحاوي ، يلزم المكين كونه محيطا له ، والمحيط للشيء ، أو المماسّ للشيء ، مكان لبعض الشيء ، أو بعض مكان الشيء ، وليس مكان الشيء ـ القلنسوة مثلا لا يجوز أن يقال لها مكان اللابس ، ولا يقال إذ كنت لابساً الحذاء : مكانك في الحذاء ـ فالعرش لو كان مكاناً لله لزم أن يكون محيطاً بالله تعالى وهو محال ـ قال الله تعالىٰ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىۡءٍ مُّحِيطًا﴾ [النساء : ١٢٦] .

يعني الله سبحانه وتعالىٰ محيط للكل العرش والفرش ، إحاطة وراء العقل ، تليق بقدّوسيته ، لايجوز أن يحيطه غيره .

[**الضرب التاسع والسبعون**] وأيضا يلزم أن يكون الله سبحانه وتعالى أصغر من العرش .

[**الضرب الثمانون**] وأيضا يكون محدوداً ومحصوراً .

[**الضرب الحادي والثمانون**] وبعد هذه الشناعات ، قد بطلت الآية نفسها التي استخرج منها كون المكان عرشاً لله تعالىٰ ، قال في الآية : « علىٰ العرش » ، ولو كان العرش مكاناً لله تعالىٰ ، كان الله تعالى تحت العرش لا على العرش .

[**الضرب الثاني والثمانون**] أقول : إذا كان عندك معبودك مكانياً فلا يخلو عن حالين : إما أن يساوي الجزء الذي لا يتجزأ ، أو أكبر منه ، الأول باطل لأنه على هذا التقدير يكون معبودك أحقر من كل حقير ، وأقل من ألف جزء أو

مائة الف جزء من حبّة رمل ـ وأيضا يتأتىٰ في هذه الحالة إنكار مئات من الآيات والأحاديث التي ورد فيها العين واليد والوجه والساق وغيرها ، لأن المتشابهات إذا كانت محمولة على ظواهرها ، فهٰهنا أيضاً يجب أن يراد المفاهيم الظاهرة ، والجزء الذي لا يتجزأ لايمكن أن يكون له عين ويد ووجه ورجل ، وإن قيل : نفس ذلك الجزء يعمل عمل جميع الأعضاء ، ولذلك سمّي بهذه الأسماء ، فهذا أيضا باطل ، لأنه أولا : أثبتت له هذه الأشياء ، وليس أنه هو نفس هذه الأشياء .

ثانيا : ما الجواب عن قوله « بأعيننا » ، وقوله « بل يداه » ، إذ لا يجوز أن يفرض اثنان في الجزء الذي لا يتجزأ ، وأما قوله : « مبسوطتان » ، فصريح إبطال له ، أين البسط في الجوهر الفرد ؟ والثاني أيضاً باطل ، فإنه يجوز أن يُجزأ معبودك ، وأن يفرض فيه حصص ، والمعبود الحق عزَّ جلاله منزَّه عن ذلك .

[الضرب الثالث والثمانون] أقول : من كان جالساً على شيء ، فإنّما يتصور له حالات ثلاث : إمَّا أن يكون المجلس سوياً بقدره ، وإما أن يكون أكبر منه ، ويكون جالساً على شيء ، ويبقىٰ فراغ ، وإما أن يكون أصغر بحيث لايسع جميعه ، فيخرج عنه بعض جسمه ، هذه الصور الثلاث مستحيلة على الله عزَّ وجلَّ ـ إن كان بقدر العرش جاز عليه ماجاز في العرش من الحصص ، ولو كان أصغر كان العرش أحق بأن يقال له إلها ، لأنه أكبر من الإله [المزعوم] ، ولوكان أكبر تعينت الحصص بالفعل ، وحصة من الإله متصلة بالعرش ، وحصة منه خارج .

[الضرب الرابع والثمانون] أقول : هل يستطيع الإله أن يصنع أكبر من ذلك العرش أم لا ؟ إن لا ، كان عاجزا ، والحال أن الله على كل شيء قدير ـ وإن نعم ، فلولم يكن أصغر من العرش ، بل كان بقدره يستطيع أن يصنع أكبر من

نفسه ، إذ يستطيع أن يصنع أكبر من العرش ـ لأنه إذا كان كلاهما سواء ، فما كان أكبر من العرش فهو أكبر أيضاً من الإله ـ وإن كان الإله أكبر من العرش ، لم يكن أكبر في غير تناه ، لأنه تقرَّر بطلان لاتناهي الأبعاد ، لاجرم يكون أكبر بقدر المتناهي ـ هبه مثلا بقدر ضعفي العرش ، وسل عن المقادير واحد وربع ، وواحد ونصف ، وواحد إلا ربعا ، والضعفين ، والأضعاف الثلاثة ، أيقدر الله تعالى على تسوية هذه المقادير أم لا ؟ وحيثما أنكرت ، أثبتَّ العجز لله ـ وإن تستمرّ تقرّ ، تعرضت نفس المصيبة ، هي أن الله يستطيع أن يصنع أكبر من نفسه .

[الضرب الخامس والثمانون] أقول : لابد أن يكون الله أكبر من العرش حين يجلس على العرش ، وإلا لكان الإله والمخلوق سواء ، أويكون المخلوق أكبر منه ـ وإذا كان الجالس أكبر من مجلسه ، ولا يجوز أن يستوي عليه بجميعه ، يخرج من المجلس بقدر ماكان أكبر ، فكانت فيه حصتان : حصه مماسه للعرش ، وحصه مباينة ـ ألآن يتوجه السؤال : أهاتان الحصتان إله ، أم الإله ما ماسّ العرش ، وما بان فهو بائن عن الألوهية ؟ أو الأمر على عكسه ؟ أو ليس واحد منهما إلهاً بل الإله مجموعهما ؟ على التقدير الأول يلزم الإلهان ، وعلىٰ الثاني صار الإله والعرش سواء ، لأن الإله إنَّما هو مسمّىٰ لما ماسَّ العرش ، وعلىٰ الثالث ما استوىٰ الله على العرش ، لأن ما كان إلها مباين ، والمماسّ للعرش ليس بإله ـ وعلىٰ الرابع لم يكن العرش مكاناً لله تعالىٰ ، فإنَّه إن كان مكاناً فإنَّما هو للقدر المماسّ له وليس ذلك القدر المماسّ إلها .

[الضرب السادس والثمانون] أقول : ما كان من شيء مكاني لا يساوي الجزء الذي لا يتجزأ لا مَفَرَّ له من المقدار ، والمقدار غير المتناهي باطل بالفعل ، وأفراد المقدار المتناهي غير متناهية ، وإنَّما يعرض للشخص المعين

منها قدر المعين ، فلا جرم أن كان معبودك على مقدار مخصوص محدود ـ وهذا التخصيص لا محيد له عن العلة ، مثلا لو كان بقدر ألف ألف ذراع ، فلم لم يكن بقدر ألفي ألف ؟ ولو كان بقدر ألفي ألف ، فلم لم يكن بقدر ألف ألف ؟ وعلة هذا التخصيص نفس معبود لك أم غيره ؟ لو كان غير فهو الإله حقاً الذي صَيَّرَ معبودك بقدر كذا ذراعا ، ولوكان نفسه علة ، لزم على كل حال كونه حادثاـ لأن الأمور المتساوية في النسبة يتوقف ترجيح واحد منها على الإرادة ، وكل مخلوق بالإرادة حادث ، فذلك المقدار المخصوص كان حادثا ، والشيء المقداري يستحيل وجوده بغير مقدار ، فكان معبودك حادثا ، وعلىٰ ذلك لزم المحظور من تقدم الشيء على نفسه .

[**الضرب السابع والثمانون**] أقول : كُلُّ مقدار متناه قابل للزياده ، فيمكن أعظم من معبودك ، وأعظم من ذلك الأعظم .

[**الضرب الثامن والثمانون**] أقول : الجهتان فوق وتحت مفهومان إضافيان يستحيل وجود واحد منهما بدون الآخر ، كل صبي يعقل أنه لايجوز أن يقال لشيء فوق ما لم يكن شيء آخر تحت ، ولم يكن في الأزل شيء سوىٰ الله ، في صحيح البخاري عن عمران بن حصين رضي الله تعالىٰ ، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : كان الله تعالى ولم يكن شيء غيره[1] .

فاستحال كون الله تعالى في الأزل فوق أوتحت ، وإذ قد استحال في الأزل يبقىٰ مستحيلاً أبداً ، وإلا لزم قيام الحوادث بالله عزَّ وجَلَّ وهو محال ، في كتاب الأسماء والصفات نقلا عن الإمام أبي عبد الله الحليمي : إذا قيل لله العزيز ، فإنما يراد به الاعتراف له بالقدم الذي لايتهيأ معه تغيره عمّا لم يزل عليه من القدرة والقوة ، وذلك عائد إلى تنزيهه تعالى عمّا يجوز على

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب بدء الخلق ـ باب ما جاء في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ﴾ (٣٠١٩) (٣/١١٦٦) .

المصنوعين لاعراضهم بالحدوث في أنفسهم للحوادث أن تصيبهم وتغيرهم[1] .

[**الضرب التاسع والثمانون**] أقول : كلّ ذي جهة قابل للإشارة الحسِّية ، فإذا كان فوق ، يمكن أن يقال برفع الإصبع إليه : هو ذاك ، وإن كان تحت ، يمكن أن يقال هوذاك وكُلٌّ قابل للإشارة الحسِّية ، متحيِّز ، والمتحيِّز جسم ، أوجسماني ، وكلُّ جسم وجسماني محتاج ، والله منزَّه عن الاحتياج ، فوجب أن يُنزَّهَ من الجهة فلافوق ولا تحت ، ولا قُدَّام ولا وراء ، ولا يمين ولا شمال ـ فلازم قطعاً أن لا يكون في مكان .

[**الضرب التسعون**] العرش في غاية البعد من الأرض والله في نهاية القرب من العبد ، قال الله تعالىٰ : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق : ١٦] .

قال الله تعالىٰ : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

فلو كان مكان الله على العرش ، كان الله أبعد من كُلِّ بعيد عنَّا ، وهو باطل بنص القرآن .

[**الضرب الحادي والتسعون**] إن كان الله صاعداً وجالساً على العرش ، أفيستطيع أن ينزل منه أم لا ؟ إن لاء كان عاجزا ، والعاجز ليس بإله ـ وإن نعم ، فيكون حينما ينزل أسفل من العرش ، فجاز أن يكون أسفل والأسفل ليس بإله .

[**الضرب الثاني والتسعون**] أقول : إن كان لمعبودك مكان ، والمكان لا محيد له عن جهة ، فان الجهات نفس الأمكنه أو حدود للأمكنة ، فلا يخلو عن حالين : إما أن يكون في جهة فحسب كالشَّمس ، أو يكون محيطاً من كل جهة كالسَّماء ـ الأول باطل لوجوه :

---

(١) كتاب الأسماء ـ جماع أبواب ذكر الأسماء التي تتبع نفي التشبيه (١/ ٧١) .

أولا : هو مخالف لقوله تعالىٰ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴾ [النساء : ١٢٦] .

ثانيا : مخالف لقوله تعالىٰ : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ١١٥] .

ثالثا : الأرض كروية أي مدوّرة ، وفي كُلِّ طرف منها العمران ثابت ـ والإسلام وصل إلى كُلِّ محلٍّ بحمد الله ـ العوالم الجديدة والقديمة كلُّها ترتجّ بكلمة محمَّد رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم والشريعة المطهرة عمت البقاع كلها : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان : ١] .

وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ، قال رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم :

إنَّ أحدكم إذا كان في الصَّلاة ، فإن الله تعالى قبل وجهه ، فلا يتنخمن أحد قبل وجهه في الصلاة[1] .

لئن كان الله تعالى منحصراً في جهة ، فأنّىٰ يكون قبل وجه المصلي في كل قطعة من الأرض .

رابعا : هؤلاء الضلال الزاعمون المكان والجهة قدّم قدوتهم ابن تيمية وغيره بأنفسهم الدليل على كون الله تعالى في جهة الفوق أنَّ المسلمين في الدنيا كُلِّها يرفعون أيديهم في الدعاء إلى رؤوسهم ـ ظاهر أن هذا الدليل الذليل وقد مزقه الأئمة كلَّ مُمَزَّق فإنَّما يثبت كون الله تعالى محيطاً من كل جهة إذ لوكان في جهة واحدة رفع المسلمون في نفس تلك البقعة أيديهم إلى جهة الرأس ، حيث هو بحذاء الرؤوس ، وكيف رفع المسلمون في سائر الأطراف أيديهم إلى رؤوسهم ـ بل لزم السُّكّان في السمت المقابل أن يمدّوا أيديهم إلى أرجلهم ، لأن معبود هؤلاء المجسمة في جهة أرجلهم ـ بالجملة الشِّقُّ الأوَّل باطل ـ أما

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب ؟؟ الصلاة ـ باب هل يلتفت لأمر ينزل به ـ (٧٢٠) (١ / ٢٦٢) .

على الثاني : فلا تكون هذه الإحاطة في داخل العرش وإلا بطل الاستواء ـ ولا يكون معبودهم فوق العرش بل يكون تحت ، لاجرم أن يكون محيطاً من خارج العرش ، فإن كان العرش في بطن معبودهم ، فكيف يمكن أن يكون العرش مكاناً له ؟ بل كان هوالمكان للعرش ـ الآن بطل أيضاً الجلوس على العرش ـ لأنه لا تطلق الجلوس على الشيء في داخل المرء ـ أيقال إنَّك جالس على القلب أو الكبد أو الطِّحال ؟ أيها الضلال هكذا تقوم حجة الله تعالىٰ .

[الضرب الثالث والتسعون] أقول : أمر الشرع المطهر المسلمين في جميع العالم بأن يتوجهوا إلى القبلة في الصلاة ـ نفس هذا الأمر دليل قطعي على أن الله جلَّ وعلا منزَّه عن الجهة والمكان ـ لو كان لحضرة العزّة جهة ، لكان عبثاً وباطلاً محضاً أن يسجدوا إلى جهته غير جهة بدلاً من أن يتوجهوا إلى أصل المعبود ، والمثول بين يديه ، وأن يحنوا الظهور بين يدي عظمته وأن يُرغموا الوجوه بين يديه على التراب ، والحال أن المعبود في مكان آخر ـ المُحَيي للملك لو توجه إلى جدار من صرحه ، وحيَّاه دون الملك ، وظلّ واضعاً يديه أمام الجدار ، يقال له ساخر أو مجنون ، نعم ، لوكان المعبود محيطا للأرض من كلِّ جهة لساغ أن تُحَدَّدَ جهة القبلة ، إذ لوكان محيطاً من كلِّ جهة ، كان التوجُّه نحوه في كلِّ حال ، إلا أنه حدد سمتاً خاصاً على نحو قاعدة من الأدب ولكن المعبود منزّه عن مثل هذه الإحاطة لأنها إنَّما تتصور بطورين : أحدهما أن يكون كلُّ الأمكنة من العرش إلى الفرش ممتلئة به كالهواء المملوء في كل خلا ـ والثاني أنه يحيط العالم كالأفلاك خارج العرش ، وفي وسطها خلأ فيه العرش والكرسي والسَّمٰوات والأرض والمخلوقات ـ وكلتا الصورتين مستحيلتان ـ أمَّا الأخرىٰ فلأنه لا يبقىٰ حينئذ صمدا ، الصمد ما لا جوف له وجوفه كبير كذا ـ مع هذا إذا كان خالق العالم على شكل السَّماء فما يدريك أنه هو العرش الأعلىٰ الذي يقال له الفلك الأطلس وفلك الأفلاك ؟ وإذ تقرَّر

[عندكم] التشبيه ، فأي دليل على استحالته ـ والأولىٰ أشنع من هذه وبديهي البطلان ، لأن المعبود الموهوم للمُجسِّمة الضلال إذ ملأ كلَّ مكان من العرش إلى الفرش ، يكونِ في كلِّ مرحاض ، وحمَّام ، وفي بطون الرِّجال ، وأرحام النِّساء ، والسَّابلة يضعون عليه الأقدام والأحذية ويمشون ، مع هذا ما يدريكم على هذا التقدير لعلَّه أن يكون نفس هذا الهواء المملوء في كلِّ مكان ، وإذ قد بطلت الإحاطة الجسمانية بكلِّ وجه ، فبالضَّرورة يكون على طرف ـ ولا شكَّ أن سكان كلِّ سمت من كرة الأرض لا يكون وجوه جميعهم حينما يتوجهون إلى الكعبة ، إلى نفس ذلك الطرف الوحيد الذي زعمتم أن الله فيه بل واحد يولي وجهه ذلك الشطر ، وآخر يوليه ظهره وثالث يوجه إليه كتفه ، وواحد يستقبله بالرأس ، وآخر بالرجل ، وهذا عيب شديد على الشريعة المطهرة ـ لاجرم يفترض الإيمان أن ذلك الغني الصمد منزَّه عن المكان والجهة وجملة الأعراض ولله الحمد .

[الضرب الرابع والتسعون] أقول في الصحيحين عن أبي هريرة وفي صحيحين عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله تعالى عنهما ، قال رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم : ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقىٰ ثلث الليل الاخر ، فيقول : من يدعوني فاستجيب له الحديث[1] .

وأثبت الأرصاد الصَّحيحة المتواترة أن السَّماء والأرض مستديرتان بشكل الكرة ـ والشمس كلُّ آن في طلوع وغروب ـ إذا طلعت في موضع غربت في موضع ـ هذا حاله في ساعة الليل والنهار ـ وكلُّ جزء من الليلة والنَّهار يوجد

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب التهجد ـ باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ـ (١٠٩٤) (١/ ٣٨٤) .
صحيح مسلم ـ كتاب صلاة المسافرين ـ باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل ـ (٧٥٨) (ص٢٦٨) .

كذلك على اختلاف المواضع في جميع الساعات ـ إذا كان هنا ثُلثُ الليل ، وفي محلٍّ آخر يكون ثلث الليل بعد لحظة ، يكون منحرفاً عن الأول إلى المغرب بمقدار خفيف ، وبعد لحظة يحين ثلث الليل في محلٍّ ثالث ـ وعلىٰ هذا القياس ـ فوجب أن يكون معبود المجسِّمة الذين يلزم على نهجهم حمل هذا النزول وغيره على المعنىٰ الحقيقي وجب أن يكون أبداً في كلِّ حين في الشُّهور الاثني عشر في نفس هذه السَّماء الدنيا ليلاً نهاراً .

وغاية هذا أن يتسلل نفسه محاذيا لأولئك النَّاس كلَّما تسلل جزء من الليل ، أو ينادىٰ جالساً على السَّماء في محل ـ علىٰ كل حال لو ظلّ متجلياً على نفس هذه السَّماء ، فمتىٰ يحين الجلوس على العرش ؟ وماذا يكون معنىٰ النزول إلى السَّماء ؟

هذه الدلائل العشرون الجلائل بحمد الله مثبتة للحق ، ومبطلة للباطل ـ ثلاث إفادات للأئمة الكرام وسبعة عشر إفاضة من المولىٰ العلاَّم ـ فقد كتبتها ارتجالا بدون مراجعة كتاب ـ أربعة عشر منها في جلسة واحدة خفيفة ، وبقية الثلاث في جلسة أخرىٰ بعد الصلاة ـ لو روجعت كتب الكلام لكان أكثر هذه الدلائل منفردة ، وكان كثير منها جديداً محدثاً ـ ولا عجب أن توجد بعضها مشتركة ، ولكن لا فرصة للزيادة ولا إليها حاجة ، ولا تعاهد في هذه الرسالة على الاستناد بكتب أخر ، لذلك على هذا فليكن الاقتصار ، وبه فلتكن القناعة ، وإن ساعد التوفيق من الإله ففيه الكفاية والهداية ـ والحمد الله ربِّ العالمين .

وهاك ردّاً لجهالات المخالف أعني ما صنع من تقديم حديثين ظنّاً منه أنهما يفيدان في حماسة من ضلاله .

[**الضرب والخامس والتسعون**] حرّر علاّمة الدَّهر هذا حديث صحيح البخاري مغمّضا عينيه ، ولكنّه ارتكز في ذهنه كون معبوده مكانيا وجسما ،

فإنما يتراءى له كل شيء أخضر [يعني فينظر ولا يرىٰ الشيء على حقيقته وإنما يحسبه بحسب زعمه] ـ هذا لفظ الحديث :

فقال وهو مكانه : يارَبّ خفّف عنّا فإن أمتي لا تستطيع هذا[1] .

يعني لمّا رجع النبّي صلىٰ الله تعالى عليه وسلم عن سدرة المنتهىٰ بعد ما فرضت خمسون صلاة ، التمس سيدنا موسىٰ عليه السلام تخفيفا ، عزم صلىٰ الله تعالى عليه وسلم بإشارة من جبريل عليه السلام مرَّه أخرىٰ إلى السِّدرة ، وقال بعد ما وصل إلى المكان السابق ، يا ربِّ خفّف عنّا ، فإنّ أمّتي لا تستطيع هذا .

ههنا ذكرلمكان ترقَّىٰ فيه سيد العالم صلىٰ الله تعالى عليه وسَلَّم ـ الفاضل المجنون من فوره أرجع الضمير إلى حضرة العزّة ، يعني قال النبي صلىٰ الله تعالى عليه وسلم ، والله مكانه جالس ، لم يذهب عنه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ـ لم يبصر البصير أن لفظ وهو مكانه » ـ جملة حالية ، وقعت بين قال ومقوله ـ وكيف يخترع من دون الأقرب بغير دليل أن هذا ليس حالاً للنبي صلىٰ الله تعالى عليه وسلم ، وإنَّما هو حال لله مع أنه لم يذكر في هذه الجملة ، ولكن ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠] .

[الضرب السادس والتسعون] انظر المستند عندك « كتاب الاسماء والصفات » ماذا يقول في هذا الحديث ، هذا الحديث رواه شريك بن عبد الله بن أبي نمر (الذي قال فيه الإمام يحيي بن معين والإمام النسائي : ليس بالقوي[2] ، وقال فيه ابن حزم : قدوة أولئكم غير المقلدين ، واه ، وضعيف من أجل هذا الحديث نفسه ، وقال حافظ الشأن في التقريب : صدوق

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى ﴿وكلمّ موسى تكليما﴾ ـ (٧٠٧٩) ـ (٦/ ٢٧٣٢) .

(٢) ميزان الاعتدال ـ ترجمة شريك بن عبد الله ـ (٢/ ٢٦٩) .

يخطيء)[1] عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ، وخالف الثقات الحفَّاظ في مواضع منه ، من أجل ذلك قال [البيهقي] في الكتاب المذكور :

وروىٰ حديث المعراج ابن شهاب الزهري عن أنس بن مالك عن أبي ذر ، وقتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنه ـ ليس في حديث واحد منهما شيء من ذلك ، وقد ذكر شريك بن عبد الله بن أبي نمر في روايته هذا ما يستدل به على أنه لم يحفظ الحديث كما ينبغي له[2] .

[الضرب السابع والتسعون] وقال بعد ما بين وجوه المخالفة :

ثم إن هذه القصة بطولها إنما هي حكاية حكاها شريك عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه من تلقاء نفسه ، لم يعزها إلى رسول اله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم ، ولا رواها عنه ، ولا أضافها إلى قوله ، وقد خالفه فيما تفرد به منها عبد الله بن مسعود وعائشة وأبو هريرة رضي الله تعالى عنهم وهم أحفظ وأكبر وأكثر[3] .

[الضرب الثامن والتسعون] ثم نقل من الإمام أبي سليمان الخطابي :

وفي الحديث لفظة أخرىٰ ، تفرد بها شريك أيضا ، لم يذكرها غيره ، وهي قوله فقال وهو مكانه والمكان لا يضاف إلى الله تعالى سبحانه إنما هو مكان النبي صلىٰ الله تعالى عليه وسلم ومقامه الأول الذي أقيم فيه[4] .

هل عسيت أن تزول (عمَّا أنت عليه) ولكن غفرا أَنّىٰ للوهابي الضالّ أن يستحي .

[الضرب التاسع والتسعون] أقول : روي حديث مسند الإمام أحمد

---

(١) تقريب التهذيب ـ ترجمة شريك بن عبد الله ـ (١/ ٣٥١) .

(٢) كتاب الأسماء ـ باب ما جاء في قوله تعالى ﴿ثم دنى فتدلى . . .﴾ (٢/ ١٨٧) .

(٣) المرجع السابق .

(٤) كتاب الأسماء ـ باب ما جاء في قوله تعالى ﴿ثم دنى فتدلى . . الآية﴾ (٢/ ١٨٨) .

رضي الله تعالى عنه في مسند سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه مرَّه بهذا السند كما يلي :

حدثنا أبو سلمة ، أنا ليث ، عن يزيد بن الهاد ، عن عمرو ، عن أبي سعيد الخدري[1] .

ثم مرَّة أخرىٰ هكذا :

حدثنا يونس ، ثنا ليث الحديث سندا ومتنا[2] .

وفيه بقدر كذا أن قال الله عَزَّ وجل : بعزَّتي وجلالي[3] .

وليس فيه ذكر الارتفاع المكاني أصلا .

ومرّة ثالثة روي بهذا السند :

حدثنا يحيي بن إسحاق أنا ابن لهيعة عن درّاج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدري .

وليس فيه ذكر القسم رأساً إنَّما بقدر كذا : قال الرَّب عزَّ وجل : لا أزال أغفر لهم ما استغفروني[4] .

الإمام الأجل حافظ الحديث عبد العظيم المنذري ذكر هذا الحديث محيلاً على مسند الامام أحمد ، والمستدرك للحاكم ، في كتاب الترغيب والترهيب ـ وهو أيضاً إنَّما نقل بقدر كذا : بعزَّتي وجلالي[5] ـ والإمام الجليل الحافظ جلال الدّين السيوطي أيضاً ذكره في الجامع الصغير والجامع الكبير وفيه مثل

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ـ عن أبي سعيد الخدري (٣/ ٢٩) .

(٢) المرجع السابق . . . . (٣/ ٢٩) .

(٣) المرجع السابق . . . . (٣/ ٩٩) .

(٤) المرجع السابق . . . . (٣/ ٧١) .

(٥) الترغيب والترهيب ـ كتاب الذكر والدعاء ـ الترغيب في الاستغفار (٢/ ٤٦٨) .

هذا ـ وليس في شيء من ذلك لفظ ارتفاع المكان ـ نعم روى البيهقي هذا الحديث بهذا الطريق الأخير عن ابن لهيعة في كتاب الأسماء حيث قال : أخبرنا على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد ، ثنا جعفر بن محمد ثنا قتيبة ، ثنا ابن لهيعة عن درّاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه[1] .

فيه ذاك اللفظ (أي ارتفاع المكان) ـ أوّلاً وقع في هذا السند ابن لهيعة ، ومعلوم ومعهود ما للمحدثين فيه من كلام ، وإذا كان للأئمة نزاع كذا في حديثه في باب الأحكام ، فباب الصفات أشدَّ الأبواب .

[الضرب المائة] أقول : هو مُدلِّس كما في فتح المغيث ـ والعنعنة من المُدلِّس لا يقبلها المُحدِّثون .

[الضرب الحادي والمائة] أقول : هو يروي عن الدرّاج ، والدرّاج عن أبي الهيثم ـ وفي ميزان الاعتدال نقل توثيق الدرّاج عن الإمام يحيي فقط ـ وضعَّفه الإمام أحمد ، وقال لأحاديثه : مناكير ، وقال الإمام فضلك الرازي : ليس بثقة ، وقال الإمام النَّسائي : منكر الحديث ، وقال الإمام أبو حاتم : ضعيف ـ وقال ابن عدي بعد ما روى له أحاديث : الحفاظ لا يوافقونه فيما يروي ، وقال الإمام الدارقطني : ضعيف ، وقال مرّة : متروك ، كُلُّ هذه الأقوال في ميزان الاعتدال[2] ـ وأخيراً القول المنقح في بابه ما أدرجه حافظ الشأن في التقريب :

صدوق في حديثه عن أبي الهيثم ضعيف[3] .

---

(١) كتاب الأسماء ـ باب ما جاء في إخبار العزة لله سبحانه وتعالى (١/ ٢٢١) .

(٢) ميزان الاعتدال ـ ترجمة الدراج أبو السمح المصري ـ (٢/ ٢٤) .

(٣) تقريب التهذيب ـ ترجمه الدّراج أبو السمح المصري ـ (١/ ٢٣٥) .

وههنا الرواية عن أبي الهيثم نفسه فثبت ضعف الحديث ـ أيُّها المحدث الكبير علىٰ هذه البذاءة قلت الأحاديث الصحيحة الخ .

[الضرب الثاني والمائة] كانت سبع ضربات هذه على نفسك متعلقة بهذه الأحاديث بخصوصها ، وهاك عامّا ، الحديث الذي جئت به وما تجيء به من مثله تبوء بالفشل في كُلِّهِ ـ المكان والمنزل والمقام بمعنىٰ المكانة والمنزلة والمرتبة[1] شاع استعمالها بحيث لا يخفىٰ على الأدنىٰ من ذوي العلم ، ولكن ما علاج الجاهل الفاقد للعقل .

[الضرب الثالث والمائة] أقول : يمكن أن يكون المكان مصدراً ميميا ، فيكون حاصله الكون ، والوجود ، وارتفاع ، واعتلاء الوجود الإلهي .

[الضرب الرابع والمائة] هل سمعت بالإضافة للتشريف من ذي علم ـ قال الله تعالى للكعبة : بيتي ، وقال لجبريل : روحنا ، وقال لناقة صالح : ناقة الله ـ الآن قل الصرح الكبير لله تعالى فوق ، واتخذ غرفة صغيرة ليبيت بالليل في مكة ، ومعبودك ذو روح ، قد ركب ناقة بختية ع

إذا لم تستحي فاصنع ما شئت .

نفس العدو لنفسك الإمام البيهقي الذي سمّيت كتابه ، لتعرض نفسك للمصيبة إلى الأبد ، يقول في نفس كتاب الأسماء بعد العبارة المذكورة سابقا :

قال أبو سليمان : وههنا لفظة أُخرىٰ في قصّه الشَّفاعة ، رواها قتادة عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبّي صلّىٰ الله تعالى عليه وسلَّم ، فيأتوني يعني أهل المحشر يسألوني للشَّفاعة ، « فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه »

---

(١) ولهذا كتب في المرقاة وحيث هذا الحديث « وارتفاع مكاني أي مكانتي »(*) الإمام أحمد رضي الله عنه .

(*) مرقاة المفاتيح ـ باب الاستغفار والتوبة ـ الفصل الثاني (٥/ ١٧٥) .

أي في داره التي دوّرها لأوليائه وهي الجنَّة ، كقوله عزَّ وجل : ﴿ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [الأنعام : ١٢٧] ، وكقوله تعالىٰ : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [يونس : ٢٥] ، وكما يقال : بيت الله ، وحرم الله ، يريدون البيت الذي جعل الله مثابة للنّاس ، والحرم الذي جعله أمنا ، ومثله روح الله على سبيل التفضيل له على سائر الأرواح ، وإنَّما ذلك في ترتيب الكلام ، كقوله جل وعلا (اي حكاية عن فرعون) : ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الشعراء : ٢٧] ـ فأضاف الرَّسول إليهم وإنَّما هو رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم أرسل إليهم. . . . . إلخ باختصار[١] .

[الضرب الخامس والمائة] هب هذين الحديثين على نهج الحديث الأول الذي تأخر ذكره آنفا ، ولنحمل المكان على معنىٰ ما زعمت ، ولنجعل نسبته إلى حضرة العزَّه على حسب ما ترضىٰ ، فغايته أن لفظ المكان ورد في حديثين من الآثارـ وهذا القدر ما يصلح للاستناد ، وما يليق بالاعتماد ، لأن في مثل هذه المسائل المتعلقة بذات الله تعالى وصفاته مثل الأحاديث لا تصلح للقبول أصلا ـ نفس عدوّك المستند الإمام البيهقي يقول في نفس كتاب الأسماء والصفات : ترك أهل النَّظر أصحابنا الاحتجاج بأخبار الآحاد في صفات الله تعالىٰ ، إذا لم يكن لما انفرد منها أصل في الكتاب أو الإجماع ، واشتغلوا بتأويله[٢] .

وفيه نقل عن الإمام الخطابي :

الأصل في هذا وما أشبه في إثبات الصَّفات ، أنّه لا يجوز ذلك إلا أن يكون بكتاب ناطق ، أوخبر مقطوع بصحتّه ، فان لم يكونا فيما يثبت من أخبار الأحاديث المستندة إلى أصل في الكتاب ، أوفي السنة المقطوع بصحتها ، أو

---

(١) كتاب الأسماء ـ باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿ثم دنى فتدلى﴾ (٢/ ١٨٨ ، ١٨٩) .

(٢) كتاب الأسماء ـ باب ما جاء في القدم والرجل (٢/ ٩٢) .

بموافقة معانيها ، وما كان بخلاف ذلك ، فالتوقف عن إطلاق الاسم به هو الواجب ، ويتأول حينئذ على ما يليق بمعاني الأصول المتفق عليها من أقاويل أهل الدين والعلم مع نفي التشبيه فيه ، هذا هو الأصل الذي يُبنىٰ عليه الكلام والمعتمد في هذا الباب[1] .

[**الضرب السادس والمائة**] غضّا للنّظر عن كلِّ جهالات ، فانظر هنيهة في ادّعاءك بكونها صريحا ، ضعه على الطاق ، لئن ثبت بفرض الباطل ، فإنَّما هو مكان فيما تزعم لمعبودك ـ أنّىٰ خرج من هذا أن ذلك المكان هو العرش ـ لا تصلح لفهم الدعوىٰ من نفسك ، انطلقت تتكلم في الصِّفات الإلهية .

[**الضرب السابع والمائة**] بل في الحديث الأول ذكر سدرة المنتهىٰ ، حيث قال : ثمَّ علا به فوق ذلك بما لايعلمه إلا الله ، حتىٰ جاء سدرة المنتهىٰ ، ودنا الجبّار ربّ العزَّة فتدلىٰ ، حتىٰ كان منه قاب قوسين أو أدنىٰ ، فأوحىٰ إليه فيما أوحىٰ خمسين صلاة الحديث[2] .

فإن ثبت على نهج زعمك الباطل إطلاق المكان ، فإنما يثبت على السدرة لا العرش ـ هذا ما قلت فيه : أحاديث صريحة ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

الصفعة الرابعة

الادعاء بأن الاستواء على العرش بمعنىٰ القعود والصعود والاستقرار مطابق للسُنَّة .

[**الضرب الثامن والمائة**] أقول : في ملّتكم معشر الوهابية كان منصب

---

(١) كتاب الأسماء ـ باب ما ذكر في الأصابع (٢/ ٧٠) .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب التوحيد ـ باب ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ (٧٠٧٩) ـ (٦/ ٢٧٣٢) .

التشريع إلى قرون ثلاثة ، وبعدها انسد باب العمومات وإلاطلاقات الشرعية ، أنت كتبت في نفس هذا التحرير : ماحدث في أمور الدين بعد القرون الثلاثة بدعة بالاتفاق وكلُّ بدعة ضلالة .

الآن استنجد هنيهة وأثبت هذه المعاني الثلاثة للاستواء على العرش عن أئمة السُّنَّة من الصَّحابة الكرام ، والتابعين ، وتبع التابعين بالأسانيد الصَّحيحة المعتمدة ، وإلا أقرّ على نفسك بأنك مبتدع ، ضالّ في النَّار ، ولن يثبت السُنّية أن كتب واحد أو اثنان من الهند في القرن الثالث عشر .

[**الضرب التاسع والمائة**] أقول : أنت كتبت في نفس هذا التحرير بصدد إنكارك لرفع الأيدي في الدعاء بعد الصلاة : أنه لم يثبت من حديث صحيح قولي ، أو فعلي ، أو تقريري ، إن كان لديك حياء ممَّا قلت ، وحرمة لإباء التقليد الذي تدين به ، فهات مايثبت هذه الدعاوي الثلاث من حديث صحيح وإلا فابك على ما كتبت واضعاً يدك على الرأس .

[**الضرب العاشر والمائة**] أقول : هذه الضربات كانت إلزامية ، أما : تحقيقا فإنه شنيع شديد ، وممنوع أن يقال معنىٰ القرآن العظيم بالرأي ، فلابد من إبداء السند لهذا المعنىٰ من السلف الصالح ـ والقول من غير سند مردود ومهجور .

[**الضرب الحادي عشر والمائة**] كلُّ عاقل يفهم أن المولىٰ سبحانه وتعالىٰ ذكر الاستواء في معرض المدح والثناء ، وأي مدح في القعود والصعود والاستقرار ، عياذا بالله ، حتىٰ امتدح بذلك نفسه ، والمدح أيضاً مراراً وتكراراً في سبع سور ، وحمل الاستواء على هذه المعاني في معرض المدح والتعريف قدح وتحريف ـ لا جرم نتيقن أن هذه المعاني الناقصة المهملة ليست بمرادة لربّ العزَّة .

[الضرب الثاني عشر والمائة] وقد علم بالأعلىٰ أن لأهل السنة في الآيات المتشابهات طريقين : الأول : التفويض بأن لا يقال شيء من المعنىٰ[1] .

علىٰ هذا الطريق ، لا إذن للترجمة أصلا ، لأنه إذ لم نعلم المعنىٰ فكيف نترجم .

مرّ قول أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه : انتهىٰ علمنا في تفسيرها إلى أن قلنا : ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ .

مرّ من كتاب الأسماء ما معناه : أَنَّ المتقدمين من أصحابنا كانوا لا يقولون شيئاً في معنىٰ الاستواء ولا يطلقون السنتهم فيه أصلاً.

مرّ قول الإمام سفيان أنَّ : تفسيره تلاوته والسكوت عليه ـ ليس لأحد أن يُفسِّرَه بالعربية ولا بالفارسية .

مرّ عن الإمام محمد ما معناه ملخصا : عدم التفسير لمعانيها هو المنقول عن رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم ، عليه أجمع السَّلَف الصَّالح .

---

(١) فائدة جليلة : [قال الإمام حجة الإسلام محمد محمد محمد الغزالي قدس سره العالي في كتابه إلجام العوام : يجب على من سمع آيات الصِّفات وأحاديثها من العوام ، والنَّحوي ، والمحدِّث ، والمَفَسِّر ، والفقيه أن يُنزِّه الله سبحانه من الجسمية ، وتوابعها من الصورة ، والمكان ، والجهة ، فيقطع بأن معناه الحقيقي اللغوي غير مراد ، لأَنَّه في حق الله تعالى محال ، وأن لهذا معنىٰ يليق بجلاله تعالىٰ ، وأن لا يتصرف في الألفاظ الواردة ، لا بالتفسير أي تبديل اللفظ بلفظ آخر ، عربي أو غيره ، لأن جواز التبديل فرع معرفة المعنىٰ المراد ، ولا بالاشتقاق من الوارد كأن يقول مستو أخذاً من استوىٰ ، ولا بالقياس كأن يطلق لفظة الساعد والكف قياساً على ورود اليد ، وأن يكف باطنه عن التفكر في هذه الأمور ، فإن حدثته نفسه بذلك تشاغل بالصلاة ، والذكر ، وقراءة القرآن ، فان لم يقدر على الدوام على ذلك ، تشاغل بشيء من العلوم ، فإن لم يمكنه فبحرفة أوصناعة ، فإن لم يقدر فبلعب ولهو ، فإن ذلك خير من الخوض في هذا البحر ، بل لو اشتغل الملاهي البدنية كان أسلم من الخوض في هذا البحر البعيد غوره ، بل لو اشتغل بالمعاصي البدنية كان أسلم ، فإن ذلك غايته الفسق وهذا عاقبته الشرك ، اهـ مختصراً] (إلجام العوام) الإمام أحمد رضا خان رضي الله تعالى عنه .

الطريق الثاني : الذي اختاره المتأخرون للضّرورة ، وكان منشأه أن لا تبقىٰ تلك المعاني التي يتوهم منها مشابهة الله للخلق ، بل يظهر معاني جلاله وقدوسيته ـ القعود ، والصُّعود ، والاستقرار أفعال للأجسام خاصة وعيب صريح في حقِّ الباري عزَّ وجلَّ ، فأنتم لم تؤوّلوا شيئا ، بل زدتم أساس الوهم ارتكازا .

وجملة القول أن تلك المعاني الثلاثة بعيدة مهجورة عن الطريقين لأهل السُنَّة ـ وزعمكم فيها أَنَّها مطابقة للسُنَّة ، بمثابة تسمية الزنجي كافورا ـ وسوف تلاحظ أن أئمة أهل السُنَّة ردّوا هذه المعاني أَيَّمَا ردّ ـ وإن زلق قدم واحد أو اثنين هنديين ، وذهب عن خاطرهم أَنَّ الترجمة بهذه الألفاظ ليست بصحيحة أبدا ـ فكونهم كتبوا هذا لن يرد الإجماع من أئمة السَّلف والخلف ـ ولن يُتخذَّ مسلكاً لأهل السُنَّة ـ ولكن جرت العادة من الوهابية ، بل وكل أهل الضَّلال أن الغريق يتشبث بالحشيش ـ أينما تمسكوا بلفظ شاذ مهجور ، فرحوا به ، ووضعوا التصريحات القاهرة من السَّلف والخلف بإزاءها ، بل والنصوص الصريحة من القرآن والحديث على الطاق ـ ولكن أهل الحق يعلمون حقاً بحمد الله تعالى أن شارع الهداية اتباع الجمهور ، من حصل منه خطأ سهواً معذور ولكن قوله متروك ومهجور ، هم يعلمون أن لكل جواد كبوة ، ولكل صارم نبوة ، ولكل عالم هفوة ـ وبالله العصمة .

[الضرب الثالث عشر والمائة] الآن اسمع من مستندات نفسك ردّا لهذه المعاني التي رأيتها من جهلك مطابقة للسنة ، بل زعمت حصر السُنَّة فيها مرّ عن المدارك : الاستواء بمعنىٰ الجلوس لايجوز على الله تعالىٰ[1] .

---

(١) مدارك التنزيل ـ تحت الآية (٣ ـ ٧) (١/ ٢١٦) .

[الضرب الرابع عشر والمائة] وعن كتاب الأسماء : متعال عن أن يجوز عليه اتخاذ السرير للجلوس[١] .

[الضرب الخامس عشر والمائة] وفيه عن الإمام أبي الحسن الطبري وغيره من الأئمة المتكلمين : ليس معنىٰ الاستواء أَنَّهُ تعالى جالس على العرش أو قائم ، هذا شأن الأجسام والله منزَّه عن هذا .

[الضرب السادس عشر والمائة] وفيه بعد ما حكىٰ عن الفرَّاء النحوي أن الاستواء بمعنىٰ الإقبال وأنَّ ابن عبَّاس رضي الله تعالى عنه ، فسَّره بالصعود ، قال : استوىٰ بمعنىٰ أقبل صحيح ، لأن الإقبال هو القصد ، والقصد هو الإرادة ، وذلك جائز في صفات الله تعالىٰ ، أَمَّا ما حُكي عن ابن عبَّاس رضي الله تعالى عنهما فإنَّما أخذه عن تفسير الكلبي ، والكلبي ضعيف ، والرواية عنه في موضع آخر عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبَّاس رضي الله تعالى عنهما : استوىٰ يعني صعد أمره ، اهـ ملخصا[٢] .

[الضرب السابع عشر والمائة] وفيه قال : عن محمد بن مروان ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأعراف : ٥٤] يقول : استقرَّ على العرش ، هذه الرواية منكرة ، وقد قال في موضع آخر بهذا الإسناد : استوىٰ على العرش يقول : استقرَّ أمره على السَّرير ، وردَّ الاستقرار إلى الأمر ، وأبو صالح هذا ، والكلبي ، ومحمد بن مروان كُلُّهم متروك عند أهل العلم بالحديث ، لا يحتجون بشيء من رواياتهم لكثرة المناكير فيها ، وظهور الكذب منهم في رواياتهم ، أخبرنا أبو سعيد الماليني [فذكر بإسناده] عن حبيب بن أبي ثابت قال : كنا نسميه « دروغ زن » [كذّاب] يعني أبا صالح مولىٰ أم هاني ، وأخبرنا

---

(١) كتاب الأسماء ـ جماع أبواب ذكر الأسماء التي تتبع نفي التشبيه ـ (١/ ٧١ و٧٢) .

(٢) كتاب الأسماء ـ باب ما جاء في قوله تعالى ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ (٢/ ١٥٤ ، ١٥٥) .

أبو عبد الله الحافظ [فأسند] عن سفيان قال : قال الكلبي ، قال لي أبو صالح : كلُّ ما حَدَّثك كذب ، وأخبرنا الماليني [بسنده] عن الكلبي قال : قال لي أبو صالح : انظر كُلَّ شيء رويت عني عن ابن عبَّاس رضي الله تعالى عنهما فلا تروه ، أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد المزكي ، ثنا أبو الحسين محمد بن حامد العَطّار أخبرني أبو عبد الله الرواساني ، قال سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول : محمد بن مروان الكوفي صاحب الكلبي سكتوا عنه ، لا يكتب حديثه البتة ، اهـ مختصراً[١] .

[**الضرب الثامن عشر والمائة**] ثم قال : وكيف يجوز أن يكون مثل هذه الأقاويل صحيحة عن ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما ، ثمَّ لا يرويها ، ولايعرفها أحد من أصحابه الثِّقات الأثبات مع شِدَّةِ الحاجة إلى معرفتها ، وما تفرَّد به الكلبي وأمثاله يوجب الحدَّ ، والحدُّ يوجب الحدث لحاجة الحدِّ إلى حاد خصّه به ، والباري تعالى قديم لم يزل[٢] .

[**الضرب التاسع عشر والمائة**] وفيه : أنَّ الله تعالى لامكان له ، ولا مركب ، وأنَّ الحركة ، والسكون ، والانتقال ، والاستقرار من صفات الأجسام والله تعالى أحدٌ صمدٌ ليس كمثله شيء ، اهـ باختصار[٣] .

[**الضرب العشرون والمائة**] قال في المدارك : تفسير العرش بالسرير ، والاستواء بالاستقرار كما تقوله المُشَبِّهة باطل[٤] .

أرأيت كيف وضح الحق ـ ولله الحمد .

---

(١) كتاب الأسماء ـ باب . . . . ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (٢/ ١٥٥ ، ١٥٦) .

(٢) كتاب الأسماء ـ باب . . . . ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (٢/ ١٥٧) .

(٣) كتاب الأسماء ـ باب ما جاء في . . . . ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله . . . .﴾ الخ (٢/ ١٩٤) .

(٤) مدارك التنزيل ـ تحت الآية (٧/ ٥٤) ـ (٢/ ٩٥) .

الصفعة الخامسة

أقول : وضح بالأعلىٰ أَنَّ هذا المدعي بنفسه لم يثبت على دعواه ، والصفات التي لم يسكت عنها كلام الشارع ، أنكرها إنكاراً بينا ، دع السكوت عنها في طرف ، ولكنِّي أريد أن أقول ههنا : إنَّ التسليم وعدم السكوت لا يعني قطعاً عند هذا المدعي المجتريء المعنىٰ الذي تقرَّر عند أهل السُنَّة ـ يعني أن لايقال في المعنىٰ شيء ، ويؤمن إجمالاً بأن ما كان مراداً لله حق ، أو يؤول إلى معنىٰ نزيه لا شائبة فيه لمشابهة المخلوق والجسمية والمكان والجهة ، لو أَنَّهُ آمن على هذا المسلك ، لم يقل معنىٰ الاستواء القعود ، والصّعود والاستقرار ، ولم يقل لما بينه أئمة أهل السُنَّة من معان سواها بدعة وضلال ـ لا جرم أَنَّ مسلكه هو مسلك المُجَسِّمة ، أن ما ورد يعتقد محمولاً على المعنىٰ الحقيقي اللغوي المفهوم المتبادر .

ما تحرَّر من البدء إلى ههنا كان ردّا لهذه الضلالة الملعونة ـ ولألقي في أذنه مزيداً بقدر كذا ، لعل الله يرزقه الفهم ويهديه ، يا عديم العقل هذا المسلك الذي توخيته في الاستواء خاصة ، وفي سائر المتشابهات عامة ، [طريق خبيث إلى ضلال مبين] ، معبودك على هذه الطريقة الذي حسبته معبوداً لك وخرقت له صورة في ذهنك إن لم يَصِرْ وَثَناً في معبد الصين فعلي العهدة .

[الضرب الحادي والعشرون والمائة إلى الضرب الثاني والثمانين والمائة]

هل تعرف كيف ذاك معبودك الموهوم : له وجه كوجه الإنسان ، فيه عينان تنظران ، ولكن من سخط عليه لاينظر إليه ، ثم العجب أَنَّ وجهه إلى كلِّ جهةٍ ، وأعظم عجباً أَنَّه مع ذالك يصرفه عمن يغضب عليه فليت شعري كيف يصرف عن جهة ما هو إلى كلِّ وجهة بل المصلي مادام يصلي يقبل عليه بوجهه فاذا انصرف صرف له صوت فلتكن حنجرة ونفساً ايضاً بل قد وجد من قبل اليمن له اذنان ياذن

لمن يرضىٰ عليه جعد ذو وفرة إلى شحمة اذنيه أَمَّا اللحية فلم توجد بل شاب أَمرد له يدان كالانسان فيهما يمين وشمال وساعد وكف وأَصابع مبسوطتان إلى بعيد وربَّمَا قبض وقد يحدث له جنب وضحكة يخبر عن فم يغفر واسنان تُكشِّر له حقو تعلقت به الرَّحِم ورجلان وساق قد جلس على السرير مدلياً قدميه واضعهما على كرسي وربما إستلقىٰ واضعاً إحدىٰ رجليه على الأُخرىٰ ، فلا بد من ظهر وقفا ويستانس للصدر أيضا ، فمن نور صدره خلقت الملائكة ، قدماه في كلِّ مسجد ، عليهما يسجد السَّاجدون ، وبقية الأعضاء لم تفصل ، إلا خبر أعم وأشمل أنَّه على صورة الإنسان إذ خلق آدم على صورة الرَّحمـٰن ، يصعد ، وينزل ، ويمشي ، ويهرول ، وقد يأتيالأرض ، وكان آخر وطأته بموضع وج ، ثم يجييء يوم القيامة يطوف الأرض ، مكتس ثياباً إزاراً ورداءاً ، يستر المؤمن بكتفه رداؤه على وجهه في جنة عدن ، له ظلٌّ ظليل ، يصيب به من يشاء ، ويصرف عنه من يشاء ، يأتي يوم القيامة في ظُلَلٍ من الغمام ، يتعجب ، ويستحي ، وَيَمَلّ ، ويتردد ، ويستهزيء ، وقد يتقذر نفسه شيئاً تحمله ، وعرشه أربعة أملاك ، اثنان تحت رجله اليُمنىٰ ، واثنان تحت رجله اليُسرىٰ ، ثقيل ، شديد الوزر ، ويئط منه العرش أطيط الرَّجل الجديد من ثقل الراكب الشَّديد ، رُبَّما لبس حلة خضراء ، ونعلين من ذهب ، وجلس على كرسي ذهب ، تحته فراش من ذهب ، ودونه سِترٌ مِن لؤلؤ ، رجلاه في خضرة في روضة خضراء ، إلى غير ذلك مِمَّا نطقت ببعضه الآيات ووردت بالباقي الأحاديث ، أتىٰ على أكثرها في كتاب الأسماء والصفات .

يا أيها الجاهل الفاقد العقل، والمستند بحديث الآحاد والضعيف للارتفاع المكاني، الزاعم لمعبودك مكاناً ـ أتعبد معبوداً مثل هذا؟ فأيٌّ بينه وبين جسم الإنسان سوىٰ الصغير والكبير ، ولكن أهل السُنَّة بحمد الله يعبدون معبوداً حقاً هو

أحد ، صمد ، لا شبيه له ، ولا مثيل ، متعال عن الكيف والعلّة ـ ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص : ٣ـ ٤] ـ مُقدَّس عن الجسم ، والجسمانيات ، والمكان والجهات، والأعضاء، والآلات ، مُنزَّه عن جميع العيوب والنقصانات ـ هذا كُلُّه وما ورد من مثله ما ضعف منه رواية ، وعسىٰ أن يكون أكثره هو الضعيف وفيه توجد تصريحات بينة بجلي التشبيه بعدت عن محاورات التأويل الموفّقون من العباد لا يعدلون به شيئا ، وأمَّا ما صَحَّ رواية ، ولكن كان خبر احاد ، فلا يضعونه في محلٍّ القبول إذا لم يوافق المتواتر في المعنىٰ، فإنَّ الآحاد لا تفيد الاعتماد في باب الاعتقاد ولو فرضت في أصحِّ الكتب بأصحّ الإسناد.

أما المتواترات ، وما هي إلا معدودة ، وهي تقبل التأويل الموافق للمعروف المشهور من محاورات العرب مثل اليد ، والوجه ، والعين ، والساق ، والاستواء ، والإتيان والنزول ، وغيرها ، إن أوّلت فالصراط مستبين وإن فوّضت فهو أحسن ـ لا أن تسبّ الله بملء الفم ، وتعتقد له مكاناً اعتقاداً جليا ، أو تسلّم له القيام ، والقعود ، والصّعود ، والنّزول ، والمشي ، والاستقرار ـ وفق الله عز وجل لاتّباع الحق وعصم عن مخالفة أهل السنة في كل قول وفعل آمين .

الصفعة السادسة

أقول فرجة طريفة إذ ركب هذا الضّالّ كلَّ هذه المصائب على رأسه ، وقال لمعبوده مكان ، واتخذه جسما ، وجعله في جهة ، بعد ما قرّر أنّه متمكن على العرش ـ فما هذا الخبط الذي بدا له ، ناقض نفس كلامه بوجوه قائلا : وليس في مكان سوىٰ العرش .

[**الضرب الثالث والثمانون والمائة**] إن صدق فليأتِ بشهادة من القرآن أو الحديث على أَنَّ الله تعالى ليس في مكان سوىٰ العرش ـ في أي آية أو حديث

هذا اللفظ « وليس في مكان سوىٰ العرش » ؟ أم تحكمون على الله كاليهود افتراءاً من عند أنفسكم بغير علم وفهم ؟

[الضرب الرابع والثمانون والمائة] إذا لم تعتقد ذلك السُّبوح القدّوس جلَّ جلاله منزَّها عن المكان ، فلا وجه إذا أن تصرف الآيات والأحاديث التي يفهم من ظواهر كلماتها كون الله تعالى في مكان سوىٰ العرش عن ظواهرها يجب على نهجك أن يحمل كُلَّها على المعنىٰ اللغوي الحقيقي الظاهر المتبادر ـ الآن انظر كم أنكرت من آيات وأحاديث وكم نا قضت ما كتبت بنفسك ـ أول شيء نفس حديث صحيح البخاري هذا الذي ورد فيه « وهو مكانه »[1] أرجعت بسلاطة اللسان الضمير إلى حضرة العزَّة ، وأردت بمحض التحكم العرش بلفظ « مكانه » ، وإنما ذكرت هناك سدرة المنتهى ، فلم يستقم كونه على العرش فحسب بل استقرَّ تارة على السدرة .

[الضرب الخامس والثمانون والمائة] عند البُخاري في حديث الشَّفاعة عن أنس رضي الله تعالى عنه : فأستاذن على رَبِّي في داره ، فيؤذن لي عليه[2] .

وظاهر أن التخت لا يقال له الدار ، والعرش ليس في مكان ، بل هو فوق جميع الأجسام ، لاجرم أن تكون هذه الدار الجنّة .

[الضرب السادس والثمانون والمائة] في الصَّحيحين عن أبي موسىٰ الأشعري رضي الله تعالى عنه ، قال رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم : جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب التوحيد ـ باب قوله تعالى ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ (٧٠٧٩) ـ (٦/ ٢٧٣٢) .

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب التوحيد ـ باب قوله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ (٧٠٠٢) ـ (٦/ ٢٧٠٨) .

إلى رَبِّهم عَزَّ وجلَّ إلا رداء الكبرياء على وجهه في جَنَّةِ عدن[1] .

ههنا تصريح بكونه في جَنَّةِ عدن .

[الضرب السابع والثمانون والمائة] روىٰ البزار ، وابن أبي الدنيا ، والطّبراني في المعجم الأوسط بسند جَيِّدٍ قوي عن أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه في حديث رؤية أهل الجنَّة الله في كُلِّ جمعة ، مرفوعاً : فإذا كان يوم الجمعة نزل تبارك وتعالى من عليين على كرسيه ، ثم حفّ الكرسي بمنابر من نور ، وجاء النبيون حتىٰ يجلسوا عليها ـ الحديث[2] .

ههنا بيان لِتجلِّيه سبحانه وتعالىٰ في حلقة من النبيين والصدِّيقين والشهداء وسائر أهل الجنَّة بعد النّزول من عليين على الكرسي .

[الضرب الثامن والثمانون والمائة] قال تعالىٰ : ءأمنتم من في السَّماء ـ

[الضرب التاسع والثمانون والمائة] قال تعالىٰ : أم أمنتم من في السَّماء .

[الضرب التسعون والمائة] روىٰ أحمد ، وابن ماجه ، والحاكم بسند فلا يـزال يقـال لهـا ذلـك حتـىٰ تنتهـي بهـا إلـى السَّمـاء التـي فيهـا الله تبـارك وتعالىٰ[3] .

---

(١) المرجع السابق . . . (٧٠٠٦) ـ (٦/ ٢٧١٠) .
صحيح مسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب (إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ـ (١٨٠) ص٨٦ .

(٢) الترغيب والترهيب ـ فضل في نظر أهل الجنة إلى ربهم (١٢٩) ـ (٤/ ٥٥٤) .
كشف الأستار عن زوائد البزار ـ باب في نعيم أهل الجنة (٣٥١٩) .
المعجم الأوسط ـ (٦٧١٣) .

(٣) مسند أحمد بن حنبل ـ عن أبي هريرة (٢/ ٣٦٤) .
سنن ابن ماجه ـ باب ذكر الموت والاستعداد له (٤٢٦٢) ص٧٠٦ .
كنز العمال ـ (٤٢٤٩٦) (١٥/ ٦٣٠) .

[الضرب الحادي والتسعون والمائة] روىٰ مسلم ، وأبو داوُد ، والنسائي عن معاوية بن الحكم رضي الله تعالى عنه في حديث الجارية : قال لها : أين الله ؟ قالت : في السَّماء ، قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله ، قال : أعتقها ، فإنَّها مؤمنة(١) (٢) .

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب المساجد ـ باب تحريم الكلام في الصلاة ـ (٥٣٧) (١٩٤) ـ سنن أبي داود ـ باب تشميت العاطس في الصلاة ـ (٩٣٠) ص ١٦٢ .

(٢) ألمّ المصنف العلاّم هنا بحديث الجارية إلماما ولم يشبعه كلاما وإنَّما أورده في معرض الإلزام على الخصم إلزاما وقصده الإيجاز في فصل الخطاب وتجنب الإطناب فاكتفىٰ بما قدم وأعاده غير مرّة مَن منهم أهل السنة في متشابهات الكتاب بيد أنا نرى أن المقام يقتضي التفصيل في الباب فلا بأس أن يكشف عن حديث الجارية الحجاب وجملة القول أن الحديث لم يصح سندا ومتنا لما فيه من الاضطراب وقد كفانا المعونة وقد رأينا العلامه نضال بن ابراهيم آله رشي قد كفل ببيان ما فيه بما لا مزيد عليه في « رفع الغاشية » فجزاه الله خير جزاء بما أفاد وأطاب (أقول : سيورد فيما يأتي الحديث الذي أخرجه عبدالرزاق في مصنفه وفيه « فأشارت إلى السماء » وقوله « فأشارت إلى السماء » تفسير لقول الراوي في حديث آخر « قالت » ، وقال بمعنىٰ أشار شائع في اللغة وورد في كثير من الروايات ، فليكن هو المحمل والمراد المتعين دفعا للتعارض وجمعا بين مختلف الروايات ، والحديث يفسر بعضه بعضا ولعلها كانت خرساء ، وسيأتي عن الإمام الغزالي التصريح به فانتظر . ولوثبت أنها كانت خرساء فلا معنىٰ لقوله « قالت » إلا ما ورد في حديث آخر أنها أشارت . وأنت خبير بأن الروايات في هذه القصة متخالفة جداً كما سترىٰ خلال سرد العلامه نضال لمختلف الروايات فالاضطراب باق لم يندفع بعد وإن اندفع بعضه ببعض الوجوه ، وفرضا لو اندفع الاضطراب وآل أمر الرواية إلى التقارب بقيت الرواية غير صحيحة لمخالفتها لمحكمات الكتاب والسنة ولو لوحظت هذه الرواية منضمة إلى ما يشاكلها مما ورد من النزول والهبوط والمجيء والقدم وكونه في النار وما إلى ذلك مما لا يليق ظاهره به سبحانه وتعالىٰ لازداد الأمر فضاعةً وبان اضطراب ما ورد من ذلك في الآيات والأحاديث لو حملت على ظواهرها وتعذر الأخذ بكلها فلا محيد عن التأويل ولا سبيل إلا إلى تسليم وتفويض المراد لربّ العباد مع تنزيهه عما لا يليق به ويفسد الاعتقاد . آمنا به كل من عند ربنا والله الهادي إلى سبيل الرشاد . والعجب من هؤلاء الحشوية على الظاهر يصرّون حيث يتعذر العمل به والصواب يأبون وللحق يصدون وفي نفس الوقت عن الظاهر يصدون حيث هو مستقيم كما هو دأبهم في إنكار التوسل =

. . . .

= والاستغاثة وعلم النبي صلىٰ الله تعالى عليه وسلم بالمغيبات وسماع الأموات ، فهل هذا إلا تحكيم للهوىٰ وعدول عن الهدى واتباع للتشهي وإلىٰ الله المشتكى وهو المستعان) .

ولنعد إلى ما نحن فيه من نقل كلام العلامه نضال قال حفظه الله ما نصه :

هذا الحديث الذي ينادي به حشوية زماننا لإثبات أن الله جلّ جلاله في السماء ، تعالى الله عما يقولون .

واعلم أوّلاً أنا لسنا أوّل من تكلم على هذا الحديث وبين ما فيه من الاضطراب ، فقد سبقنا إلى ذلك أئمة ، منهم الإمام أحمد بن حنبل حيث قال : [ليس كلّ أحد يقول فيه : إنها مؤمنة ، يقولون : أعتقها] ، فهذا نصّ من الإمام أحمد على اضطراب الحديث ، ومنهم أيضا الإمام الفقيه الأصولي شمس الأئمة السرخسي حيث قال في كتابه الكبير « المبسوط » : [مع أن في صحة ذلك الحديث كلاما ، فقد روي : أنّ النبي صلىٰ الله تعالى عليه وسلم .

قال : أين الله ؟ فأشارت إلى السماء ، ولانظن برسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم أنّه يطلب من أحد أن يثبت لله تعالى جهة ولا مكانا] ،

ولوأن الحشوية سبروا طرق هذا الحديث ومتونه ، وأنصفوا ، ووسّعوا دائرة فهمهم ، إن لم يكن زيغا ـ لعلموا أنّه لاحجّة في هذا الحديث أصلا ، لا من قريب ولامن بعيد ، ومن خلال أن اختلاف الألفاظ يؤدّي إلى اختلاف المعاني يتبين لك الأمر نفسه في حديث الجارية .

روىٰ الإمام أحمد في « مسنده » بإسناد حسن قال : [حدثنا عبد الصمد ، حدثنا حماد بن سلمه ، حدثنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن الشريد رضي الله تعالى عنه : أن أمّه أوصت أن يعتق عنها رقبة مؤمنة ، فسأل رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم عن ذلك ـ فقال : عندي جارية سوداء نوبية ، فأعتقها ؟ فقال : « ائت بها » ، فدعوتها ، فجاءت ، فقال لها : « من ربّك ؟ » ، قالت : الله ، قال : « من أنا ؟ » فقالت : أنت رسول الله ، قال : « أعتقها ، فإنها مؤمنة »] .

وروىٰ الدارمي بإسناد حسن قال : « أخبرنا أبوالوليد الطيالسي ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن الشريد قال : أتيت النبي صلىٰ الله تعالى عليه وسلم ، فقلت : إنّ على أمي رقبة ، وإن عندي جارية سوداء نوبية ، أفتجزيء عنها ؟ قال : « ادع بها » قال : « أتشهدين أن لا إلاله إلا الله ؟ » ، قالت : نعم ، قال : « أعتقها ، فإنها مومنة »] .

فهاتان روايتان عن الشريد بن سويد ، والسند من حماد إلى الشريد واحد ، واللفظ =

= مختلف : ففي الأول قال : « من ربّك ؟ » ثم قال : « من أنا ؟ »
وفي الثاني قال : « أتشهدين أن لا إله إلا الله ؟ »
من هنا ترىٰ كيف يتصرّف الرواة بالحديث ، ومن ثمّ فأي اللفظين أقرب إلى الإيمان : « أين الله ؟ » أم ما في هاتين الروايتين ؟
ولماذا ترك الحشوية هاتين الروايتين ، مع أنّ سندهما حسن ، وشيخهم الألباني قد حكم على إسناد رواية : « من ربّك ؟ » في كتابه « صحيح أبي داود » بأنه حسن صحيح ، فهل هذا إلاّ انتفاء بالتشهي والهوىٰ ، وجري خلف التجسيم ؟
وروىٰ مسلم في « صحيحهِ » قال : [حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وتقاربا في لفظ الحديث ، قالا : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن حجّاج الصواف ، عن يحيي بن أبي كثير ، عن هلال بن أبي ميمونة ، عن عطاء بن يسار ، عن معاوية بن الحكم السلمي قال : وكانت لي جارية ترعىٰ غنما لي قبل أحد والجوانية ، فاطلعت ذات يوم ، فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها ، وأنا رجل من بني آدم ، آسف كما يأسفون ، لكنّي صككتها صكة ، فأتيت رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم ، فعظّم ذلك علي ، قلت : يارسول الله ، أفلا أعتقها ؟ قال : « ائتني بها » ، فأتيته بها ، فقال لها : أين الله ؟ « قالت : في السماء ، قال : « من أنا ؟ » ، قالت : أنت رسول الله ، قال : أعتقها ، فإنها مؤمنة »]
وروىٰ ابن قانع في « معجم الصحابة » بإسناد حسن قال : [حدثنا محمد بن أحمد بن البراء ـ هوا العبدي ـ حدثنا معافي بن سليمان ، حدثنا فليح ، عن هلال ، عن عطاء بن يسار ، عن معاوية بن الحكم : أنه أراد عتق أمة له سوداء ، فأتىٰ بها النبي صلىٰ الله تعالى عليه وسلم ، فقال لها : « من ربّك ؟ » ، قالت : الذي في السماء ، فقال لها : « من أنا ؟ » قالت رسول الله ، قال : أعتقها ، فإنها مؤمنة] .
وهذا سند رجاله ثقات ، وأنت ترىٰ أن هذه الرواية ، ورواية مسلم سندهما عن هلال بن أبي ميمونة ، عن عطاء بن يسار ، عن معاوية بن الحكم ، ولفظ هذه الرواية يختلف عن لفظ مسلم ، حيث قال هنا : « من ربّك ؟ » ولم يقل لها : « أين الله ؟ » فهذا اضطراب في متن هذه الرواية ، والقصّة متحده ، مع أنّ لفظ : « قالت : في السماء » محتمل أنّها أشارت إلى السماء فلا تكون قد تكلمت بلسا تها ، وهو مجمع الروايات كما يأتىٰ .
ورواه مالك في « المؤطأ » : [عن هلال بن أسامة ، عن عطاء بن يسار ، عن عمر بن الحكم ا ؟نه قال : أتيت رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم فقلت : يارسول الله ، إنّ جارية لي=

= كانت ترعىٰ غنما لىٰ ، فجئتها وقد فقدت شاة من الغنم ، فسألتها عنها ، فقالت : أكلها الذئب ، فأسفت عليها ، وكنت من بني آدم ، فلطمت وجهها ، وعلي رقبة ، أفأعتقها ؟ فقال لها رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم : « أين الله ؟ » فقالت : في السماء ، فقال : « من أنا ؟ » ، فقالت : أنت رسول الله ، فقال رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم : « أعتقها »] .

ثم لا بدّ لنا من الوقوف عند هاتين الروايتين : رواية مسلم ، ورواية مالك ، كي لا يطول بنا الفصل ويتشتت الفكر ، ثم ننظر في السند لنرىٰ أنّ في سند هاتين الروايتين عطاء بن يسار ، ويحيي بن أبي كثير ، وقد تفرّد عطاء بن يسار في كل الروايات باالرواية عن معاوية بن الحكم ، فاحفظ هذا ، لأنّ له شأنا سيأتي إن شاء الله تعالىٰ .

أما الكلام من جهة السند ، فإنّ مالكا يرويه عن عمر بن الحكم ، ولايوجد في الصحابة من اسمه عمر بن الحكم ، نصّ على ذلك ابن عبد البر في « التمهيد » ، وباقي الرواة يرونه عن معاوية بن الحكم ، فإذا أردنا أن ندقق نقول : هذا اضطراب في السند ، لأن عمر بن الحكم تابعي أنصاري مدني معروف ، ومعاوية بن الحكم صحابي ، ومالك مصرّ على أنه عمر بن الحكم ، ولم يقرّ أنّه سها أو أخطأ ، يدلّ لذلك ما أخرجه أبو الفضل السليماني ، أن معن بن عيسىٰ قال لمالك : الناس يقولون : إنّك تخطيء في أسامي الرجال ، تقول : عمر بن الحكم ، وإنما هو معاوية ، فقال مالك : هذا حفظنا ، وهكذا وقع في كتابي -[إلىٰ أن قال :]

وكلامنا الآن يجب أن يتنبّه له ، قد شرت له عند ما ذكرت عطاء بن يسار ، وقلت : إنّ لنا معه شأنا ، وهذا هو :

روىٰ عبد الرزاق عن ابن جريج قال : [أخبرني عطاء - وهو راوي حديث معاوية بن الحكم - أنّ رجلا كانت له جارية في غنم ترعاها ، وكانت شأة صفي - يعني : عزيزه في غنمه تلك - فأراد أن يعطيها نبي الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم ، فجاء السبع فانترع ضرعها ، فغضب الرجل ، فصك وجه جاريته ، فجاء نبي الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم ، فذكر ذلك له ، وذكر أنّها كانت عليه رقبة مؤمنة وافية ، قد همّ أن يجعلها إياها حين صكها ، فقال له النبي صلىٰ الله تعالى عليه وسلم : « إيتني بها » فسألها النبي صلىٰ الله تعالى عليه وسلم : « أتشهدين أن لا إله إلا الله » قالت : نعم ، « وأن محمد اعبد الله ورسوله ؟ » قالت : نعم ، « وأنّ الموت والبعث حقّ ؟ » قالت : نعم ، « وأن الجنّة والنار حقّ ؟ » ، قالت : نعم ، فلمّا فرغ قال : « أعتق أو أمسك »] وأنا أريد منك أن تحكم الآن : ما الفرق بين هذه=

= القصة والقصة التي عند مالك ؟
أليست عينها ؟ فإنّه قال في رواية مالك : [وعلي رقبة] ، وهذه مثلها ، وفي رواية مالك قال : « أين الله » ، وفي هذه الرواية قال : « أتشهدين أن لا إله إلا الله » ، وعطاء بن يسار هو الذي روىٰ القصة نفسها عن معاوية بن الحكم ، لكنّه هنا أبهمه ، وقال : « رجلاً » ، ومسلم قال : « معاوية بن الحكم » ، وانظر ماذا سألها النبي صلىٰ الله تعالى عليه وسلم تعرف كيف يتصرّف الرواة بألفاظ الحديث ، فتقع الطّامة ، ومن هنا ترك النحويون غير ابن مالك ومن تبعه الاحتجاج بالحديث ، لتصرّف الرواة بألفاظه .
ثم شأننا الآن مع الراوي الثاني ، وهو يحيىٰ بن أبي كثير ، وبيان كيف يتصرف الراوي بالرواية ، فقد روىٰ عبد الرزاق في « مصنفه« : [عن معمر ، عن يحيىٰ بن أبي كثير ، قال : صك رجل جارية له ، فجاء بها النبي صلىٰ الله تعالى عليه وسلم يستشيره في عنقها ، فقال لها النبي صلىٰ الله تعالى عليه وسلم : « أين ربّك ؟ » فأشارت إلى السماء ، قال : « من أنا ؟ » ، قالت : أنت رسول الله ، قال : أحسبه أيضا ذكر البعث بعد الموت والجنّة والنار ، ثم قال : « أعتقها ، فإنها مؤمنة »] .
أليست هذه عين القصة التي عند مسلم ؟ حيث قال هنا : [فجاء يستشيره] ، ولم يقل : [علي رقبة مؤمنة] ، وقال هنا : [« أين ربّك ؟ » ، فأشارت إلى السماء] ورواية مسلم : [قالت : في السماء] ، ويحيىٰ بن أبي كثير هو نفسه راوي القصة التي عند مسلم وعبد الرزاق .
هل بقي شك أن القصة واحدة والألفاظ مختلفة ، ثم أي الألفاظ توافق الإيمان ؟ وهل ورد عن النبي صلىٰ الله تعالى عليه وسلم أنّه حكم على أحد بالإيمان بمجرّد اعتقاده أنّ الله تعالى في السماء في غير هذه الروايات المضطربة ، ثم انظر كيف صرّح الراوي بشكه في رواية عبدالرزاق عن يحيي ، فقال : « أحسبه أيضا ذكر البعث بعد الموت مع أنه في رواية عبد الرزاق السابقة عن عطاء قد جزم بذلك ، وانتظر ما يوضح لك الأمر أكثر ـ الخ .
هذا ما قصدنا إيراده من كلام العلامة النضال وكلامه طويل بعد وفيما أوردناه كفاية ، وبغض النظر هب أن الحديث صحيح عند لمحدثين لكنه لم يبلغ درجة الصحيح عند المحدثين فالصحة عند المحدثين غير الصحة عند المجتهدين وتحقيق ذلك في رسالة جدنا الإمام أحمد رضا قدس سره « الفضل الموهبي في معنىٰ إذا صح الحديث فهو مذهبي » إذا فمثل هذا الحديث ينحط عن درجة الاحتجاج حتىٰ في الفقهيات مالم يثبت عند أهل الاجتهاد ، فكيف يصلح للاعتماد في باب الاعتقاد ، ثم لحديث الجارية هذا وجه وجيه عثرنا عليه في ضمن =

. . . .

= كلام الإمام حجة الإسلام الغزالي وهو كلام حسن نحب أن ننقله تماما ، فها هو قائلا في الاقتصاد مانصه :

فإن قيل : فإن لم يكن مخصوصا بجهة فوق فما بال الوجوه والأيدي ترفع إلى السماء في الأدعية شرعا وطبعا ؟ وما باله صلىٰ اله تعالى عليه وسلم قال للجارية التي قصد إعتقها ، وأراد أن يستبين أيمانها : « أين الله ؟ » فأشارت إلى السماء ، فقال : « إنها مؤمنة » .

فالجواب عن الأول : أن هذا يضاهي قول القائل : إن لم يكن في الكعبة وهي بيته ـ فما بالنا نحجها ونزورها ؟ وما بالنا نستقبلها في الصَّلاة ؟ وإن لم يكن في الأرض ـ فما بالنا نتذلل بوضع وجوهنا على الأرض في السجود ؟

هذا هذيان ، بل يقال : قصد الشرع من تعبد الخلق باستقبال الكعبة في الصلوات ملازمة الثبوت في جهة واحدة فإن ذلك ـ لا محالة ـ اقرب إلى الخشوع وحضور القلب من التردد على الجهات .

ثم لما كانت الجهات متساوية من حيث إمكان الاستقبال ـ خصص الله تعالى بقعة مخصوصة بالتشريف والتعظيم ، وشرفها بالإضافة إلى نفسه واستمال القلوب إليها بتشريفه ، ليثيب على استقبالها .

وكذلك السماء قبلة الدعاء ، كما ان البيت قبلة الصلاة ، والمعبود بالصلاة المقصود بالدعاء منزه عن الحلول في البيت والسماء .

ثم في الإشارة بالدعاء إلى السماء سر لطيف يعز من يتنبه لأمثاله وهو أن نجاة العبد وفوزه في الآخرة بان يتواضع لله في نفسه ، ويعتقد التعظيم لربه تعالىٰ .

والتواضع والتعظيم عمل القلب ، وآلته العقل ، والجوارح إذن إنما استعملت لتطهير القلب وتزكيته فان القلب خلق خلقه يتأثر بالمواظبة على أعمال الجوارح ، كما خلقت الجوارح متأثرة بمعتقدات القلوب ، ولما كان المقصود أن يتواضع في نفسه بعقله وقلبه ، بأن يعرف قدره ليعرف بخسة رتبته في الوجود جلال الله تعالى وعلوه .

وكان من أعظم الأدلة على خسته الموجبة لتواضعه ـ أنه مخلوق من تعاب ـ كلف ان يضع على التراب الذي هو أذل الأشياء ووجهه الذي هو أعزّ الأعضاء ؛ ليتشعر قلبه التواضع بفعل الجبهة في مماستها الأرض ، فيكون البدن متواضعا في جسمه وشخصه وصورته بالوجه الممكن فيه ، وهو معانقة التراب الوضيع الخسيس ، ويكون العقل متواضعا لربه بما يليق به ، وهو معرفة الضعة وسقوط الرتبة وخسة المنزلة عند الالتفاف إلى ماخلق منه ـ

فكذلك التعظيم لله تعالى وظيفة على القلب فيها نجاته ، وذلك أيضا ينبغي أن تستشرك فيه =

= الجوارح بالقدر الذي يمكن أن تحمل الجوارح عليه .

وتعظيم القلب بالإشارة إلى علو الرتبة على طريق المعرفة والاعتقاد ، وتعظيم الجوارح بالإشارة إلى جهة العلو الذي هو أعلىٰ الجهات وأرفعها في الاعتقادات ؛ فإن غاية تعظيم الجارحة استعمالها عن علو رتبة غيره وعظم ولايته فيقول : أمره في السماء السابعة ، وهو إنما ينبه على علو الرتبة ، ولكن يستعيرله علو المكان ، وقد يشير برأسه إلى السماء في تعظيم من يريد تعظيم أمره ؛ أي أمره في السماء ؛ أي في العلوم ، وتكون السماء عبارة عن العلوم .

فانظر كيف تلطف الشرع بقلوب الخلق وجوارحهم في سياقها إلى تعظيم الله تعالىٰ ، وكيف جهل من قلت بصيرته ولم يلتفت إلا إلى ظاهر الجوارح والأجسام ، وغفل عن أسرار القلوب واستغنائها في التعظيم عن تقدير الجهات ، وظن أنّ الأصل ما يشار اليه بالجوارح ، ولم يعرف أن المظنة الأولىٰ للتعظيم القلب ، وأن تعظيمه باعتقاد علو الرتبة ، لا باعتقاد علو المكان ؛ وأن الجوارح في ذلك خدم وأتباع يخدمون القلب على الموافقة في التعظيم بالقدر الممكن فيها ، ولا يمكن في الجوارح الا الاشارة إلى الجهات .

فهذا هو السرّ في رفع الوجوه إلى السماء عند قصد التعظيم ، وينضاف إليه عند الدعاء أمر آخر ، وهو أن الدعاء لا ينفك عن سؤال نعمة من نعم الله تعالىٰ ، وخزائن نعمه السماوات ، وخزان أرزاقه الملائكة ، ومقرهم ملكوت السماوات ، وهم الموكلون بالأرزاق ، وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ والطبع يتقاضىٰ الإقبال بالوجه إلى الخزانة التي هي مقر الرزق المطلوب ، فطلاب الأرزاق من الملوك إذا أخبروا بتفرقة الأرزاق على باب الملك مالت وجوههم وقلوبهم إلى جهة الخزانة وإن لم يعتقدوا أن الملك في الخزانة ، فهذا هو محرك وجوه أرباب الدين إلى جهة السماء طبعا وشرعا .

وأما العوام ، فقد يعتقدون أن معبودهم في السماء ، فيكون ذلك أحد أسباب إشارتهم إلى السماء ، تعالى ربّ الأرباب عما اعتقده الزائغون علوا كبيرا .

وأما حُكمه بالايمان للجارية لما أشارت إلى السماء : فقد انكشف به أيضا ؛ إذ ظهر أن لا سبيل للأخرس إلى تفهيم علو الرتبة الا بالإشارة إلى جهة العلو ، فقد كانت خرساء كما حكي ، وقد كان يظن بها أنها من عبدة الأوثان ، وممن تعتقد إلهها في بيت الأصنام ، فاستنطقت بمعتقدها ، فعرَّفت بالاشارة إلى السماء أن معبودها ليس في بيوت الأصنام كما يعتقده أولئك .

التصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ، قال رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم : ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السَّمَاء[1] .

[الضرب الثالث والتسعون والمائة] في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها ، فتأبىٰ عليه ، إلا كان الذي في السَّماء ساخطاً عليها ، حتىٰ يرضىٰ عنها[2] .

[الضرب الرابع والتسعون والمائة] روىٰ أبو يَعلىٰ ، والبزَّار ، وأبو نعيم بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، قال : رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم : لمَّا ألقي إبراهيم في النَّار ، قال : اللهم أنت في السَّماء واحد وأنا في الأرض واحد أعبدك[3] .

[الضرب الخامسة والتسعون والمائة] روىٰ أبو يَعلىٰ ، والحكيم ، والحاكم ، وسعيد بن منصور ، وابن حِبَّان ، وأبو نعيم ، والبيهقي في كتاب الأسماء عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه مرفوعا ، قال الله عزَّ وجل : يا موسى لو أن السَّموات السّبع وعامرهن غيري ، والأرضين السَّبع في كَفَّة ، ولا إله إلا الله في كَفَّة ، مالت بهنّ لا إله إلا الله[4] .

ثبت بالآيات والأحاديث هذه كونه في السماء.

---

(١) جامع الترمذي ـ أبواب البر والصلة ـ باب ما جاء في رحمة الناس ـ (١٩٢٤) ص٤٣٩ .
سنن أبي داوود ـ كتاب الأدب ـ باب في الرحمة (٤٩٤١) ص٨٩٣ .

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب النكاح ـ باب تحريم امتناعها من فراش . . . الخ ـ (١٤٣٦) ص٥٢٤ .

(٣) حلية الأولياء ـ مقدمه المؤلف ـ (١/ ١٩) .
كنز العمال ـ (٣٢٢٨٦) (١١/ ٤٨٤) .

(٤) مسند أبي يعلى ـ عن أبي سعد الخدري ـ (١٣٨٩) (٢/ ١٣٥) .
كتاب الأسماء ـ باب ما جاء في فضل الكلمة الباقية ـ (١/ ١٧٥) .
المستدرك ـ كتاب الدعاء فضل لا إله إلا الله . . . الخ (١/ ٥٢٨) .
موارد الظمآن ـ (٢٣٢٤) ص٥٧٧ وغيرها .

[الضرب السادس والتسعون والمائة] ومرّ حديث كونه على السَّماء الدنيا كلَّ ليلة ، والأحاديث في هذا الباب كثيرة .

[الضرب السابع والتسعون والمائة] قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

[الضرب الثامن والتسعون والمائة] قال تعالىٰ : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] .

[الضرب التاسع والتسعون والمائة] قال تعالىٰ : ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴾ [العلق : ١٩] .

[الضرب المائتان] قال تعالىٰ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

[الضرب الحادي والمائتان] قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ [سبأ : ٥٠] .

[الضرب الثاني والمائتان] قال تعالىٰ : ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم : ٥٢] .

[الضرب الثالث والمائتان] قال تعالىٰ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [النمل : ٨] .

في المعالم : روي عن ابن عبَّاس ، وسعيد بن جبير ، والحسن في قوله « بُورِكَ مَن فِي النَّار » يعني قُدِّس من في النَّار وهو الله تعالى عنىٰ به نفسه على معنىٰ أنَّه نادىٰ موسىٰ منها وأسمعه كلامه من جهتها(١) .

[الضرب الرابع والمائتان] قال تعالىٰ : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد : ٤] .

[الضرب الخامس والمائتان] في الصحيحين عن أبي موسي الأشعري

---

(١) معالم التنزيل ـ تحت الآية (٢٧ ـ ٨) (٣/ ٤٠٧) .

رضي الله تعالى عنه ، قال رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم : يا أيها النَّاس أربعوا على أنفسكم ، فإنَّكم لا تدعون أصَمَّ ، ولا غائبا ، إنَّكم تدعونه سميعاً قريباً وهو معكم(١) .

ففي رواية لهذا الحديث : والذي تدعون أقرب إلى أحدكم(٢) من عنق راحلة أحدكم .

[**الضرب السادس والمائتان**] روىٰ مسلم ، وأبو داود ، والنَّسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، قال رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم :

أقرب ما يكون العبد من رَبِّهِ وهو ساجد فأكثروا الدعاء(٣) .

[**الضرب السابع والمائتان**] روىٰ الديلمي عن ثوبان رضي الله تعالى عنه ، قال رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم : قال الله تعالىٰ : أنا خلفك ، وأمامك وعن يمينك ، وعن شمالك ، يا موسىٰ أنا جليس عبدي حين يذكرني ، وأنا معه إذا دعاني(٤) .

[**الضرب الثامن والمائتان**] في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، قال رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم : قال الله عز وجل : أنا عند ظَنِّ عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني(٥) .

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الجهاد ـ باب ما يكره في رفع الصوت (٢٨٣٠) (٣/ ١٠٩١) .
صحيح مسلم ـ كتاب الذكر والدعاء ـ باب استحباب خفض الصوت (٢٧٠٤) ص١٠١٢ .

(٢) المرجع السابق . . . . . ص١٠١٣ .

(٣) صحيح مسلم ـ كتاب الصلاة ـ باب ما يقال في الركوع ـ (٤٨٢) ص١٧٨ .
سنن أبي داوود ـ كتاب الصلاة ـ باب الدعاء في الركوع والسجود (٨٧٥) ص١٥٤ .
سنن النسائي ـ أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل ـ (١١٣٧) ص١٨٥ .

(٤) الفردوس بمأثور الخطاب (٤٥٣٣) .

(٥) صحيح البخاري ـ كتاب التوحيد باب قوله تعالى ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ ـ (٦٩٧٠) (٦/ ٢٦٩٤) .
صحيح مسلم ـ كتاب الذكر والدعاء (٢٦٧٥) ص١٠٠٥ .

[الضرب التاسع والمائتان] في المستدرك عن أنس رضي الله تعالى عنه ، قال رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم يروي عن ربه : عبدي أنا عند ظنِّك بي ، وأنا معك اذا ذكرتني(١) .

[الضرب العاشر والمائتان] رویٰ سعيد ابن منصور عن أبي عمارة مرفوعا : الساجد يسجد على قَدَمَي الله تعالىٰ(٢) .

ثبت من هذه الآيات والأحاديث كونه تعالى على الأرض ، والطُّور ، وفي المسجد ، وخلف العبد ، وَقُدَّامه ، وعن يمينه ، وعن شماله ، ومع كلِّ ذاكر ، ومع كلِّ رجل ، وفي كلِّ مكان ، وأقرب من حبل وريد كلِّ رجل .

[الضرب الحادي عشر والمائتان] قال الله تعالىٰ : ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ [البقرة : ١٢٥] .

ههنا قال للكعبة : بيتي .

[الضرب الثاني عشر والمائتان] في المعالم رویٰ أنَّهُ مكتوب في التوراة المقدَّسة : جاء الله تعالى من سيناء ، وأشرف من ساعين ، واستعلىٰ من جبال فاران(٣) .

ذكره تحت آية بورك .

[الضرب الثالث عشر والمائتان] رویٰ الطبراني في المعجم الكبير عن سلمة بن نفيل رضي الله تعالى عنه : قال رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم : إني أجد نفس الرحمن من ههنا وأشار إلى اليمن(٤) .

---

(١) المستدرك ـ كتاب الدعاء ـ باب قال الله عز وجل (عبدي أنا عند ظنك بي) ـ (١/ ٤٩٧) .
(٢) حليةُ الأولياء ـ ترجمة حسان بن عطية ـ (٦/ ٧١) .
(٣) معالم التنزيل ـ تحت الآية (٧٢ ـ ٨) ـ (٣/ ٤٠٧) .
(٤) المعجم الكبير ـ (٦٣٥٨) ـ (٧/ ٥٣) . كنز العمال ـ (٣٣٩٥١) .

[الضرب الرابع عشر والمائتان] وفي مسند أحمد وجامع الترمذي الحديث السابق عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، قال رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم : والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم بحبل إلى الأرض السُفلىٰ ، لهبط على الله عزَّ وجلَّ ، ثم قرأ ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(١) [الحديد : ٣] .

ومن ههنا يثبت أنَّهُ تحت جميع الأرضين .

الضربة الفيصلة

[الضرب الخامس عشر والمائتان] أقول : هذه الآيات والأحاديث أنفسها تكفي لخياطة فم كلِّ مُجَسِّم خبيث ولزيادة في إيمان كلِّ مسلم سُني ـ يقال لهذا المُجَسِّم : إن تحمل على الظاهر ، فلماذا لا تؤمن بهذه الآيات والأحاديث ؟ ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة : ٨٥] ـ انظر في مقالك إنكار

لماذا من الآيات والأحاديث ـ وإن تسلك فيها مسلك التأويل ، فلماذا تتعدىٰ الحد في آيات الاستواء وحديث المكان ـ وهذيانك بأن معبودك ذو مكان جالس على العرش ، صريح كذب وتحكم ـ ومنها تستبين سبيل الهداية للسني المؤمن ـ بأن الآيات والأحاديث إذا وردت للعرش ، والكعبة والسماء ، والأرض ولكل موضع ومكان ، فلا تخلو عن أحوال ثلاث : إما أن يحمل بعضها على الظاهر وبعضها تُفَوَّض وتؤوَّل أو تحمل الكلَّ على الظاهر ، أو تُفَوِّض الجميع وتؤوّل ـ الأول تحكم في غير محلِّهِ وترجيح بلا مرجح وحكم على الله عزَّ وجلَّ من غير دليل ـ والشقُّ الثاني بغض النَّظر عن تلك القواطع

---

(١) جامع الترمذي ـ أبواب التفسير ـ سورة الحديد (٣٢٩٨) ص٧٤٥ . مسند أحمد بن حنبل ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (٢/ ٣٧٠) .

القاهرة من الدلائل الزاهرة على تنزيه الإله باطل عقلاً ونقلاً بكلِّ وجه لأَنَّ المكين الواحد في الوقت الواحد لا يجوز أن يكون في امكنة متعددة ـ فكونه في كلِّ محلٍّ إنَّما يتأتىٰ إذا كان كالهواء يملأ كلَّ مكان ـ وما هو الأ شنع والأنجس والباطل بداهة أنَّه يستلزم كونه في كل مكان نجس وتحت كلَّ قدم ، وفي فم كلِّ مرءٍ وفي رحم كلِّ أنثى ـ ثُمَّ ما كان من محلٍّ مملوءٍ من الأ مكنة والجبال وغيرها من الأجسام لو كان بعينه فيها لزم التداخل ، ولولم يكن فيها لزم فيه ألف ألف جزءٍ ، وقطعة ، وجوف ، وصماخ ـ وما استجدّ من نبات ومن جدار اضطر معبودك إلى الانكماش ـ وازداد جوفاً جديداً وماذا يبقي الآن من خصوصية في العرش للإستواء وفي الجنَّه للدَّار وفي البيت للكعبة ؟ لا جرم أن الشِّقَّ الثالث هو الحق ومن آيات الاستواء إلى ههنا ، لا شيء من آية أو حديث محمول على هذه المعاني المحالة السخيفة التي تحصل في الأفهام النَّاقصة من ظواهر الألفاظ بل لها معان نزيهة لائقة بجلال الله تعالى بينها الأئمة الكرام تفهيما للعوام لاسيما الإمام البيهقي بينها بياناً مشرحاً في كتاب الأسماء ـ وعلم المراد بها الحقيقي مفوّض إلى الله تعالىٰ ـ ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران :٧] ـ والحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين ، آمين .

الصفعة السابعة

الحمد لله قد وقع الفراغ من مسألة العرش وردّ المكان وكان هو الموضوع للرسالة ، الآن بقي حرفان أخيران من تحرير الوهابي في مسألتين أخريين ـ وإليك نبذة بصدد الردّ حتىٰ لا تبقىٰ شكوى .

قوله : مسألة : في رفع اليدين في الدعاء بعد الفريضة (يعني ماحكمه ؟) الجواب (من الوهابي) : لم يثبت بحديث صحيح قولي ، أو فعلي ، أو تقريري رفع اليدين بعد الفريضة .

[الضرب السادس عشر والمائتان] أقول : لم يثبت كون الله تعالى ليس في مكان سوىٰ العرش بحديث صحيح قولي ، أو فعلي ، أو تقريري ، ورفع اليدين للدعاء (تزعمه) بدعة بغير حديث صحيح ـ ولكن لا يحتاج لحكم على الله تعالى لشيء سوىٰ ادعاءك باللسان .

[الضرب السابع عشر والمائتان] لم يثبت كون العرش مكاناً لله تعالى بحديث صحيح قولي ، أوفعلي ، أو تقريري ـ ومدُّ اليدين في الدُّعاء للالتجاء إلى الله لا بُدَّ له من حديث صحيح ، أَمَّا في حَقِّ المسبّة لله وتشبيهه بالمخلوقات فإنَّما لسانك المرسلة حجة .

[الضرب الثامن عشر والمائتان] لم يثبت المنع من رفع الأيدي في الدُّعاء بعد الفريضة بحديث صحيح قولي ، أو فعلي ، أو تقريري فلماذا تمنعون معشر الوهابية ، أشريعة المنع شيء في داركم ؟ أم الجواز يحتاج إلى الدليل ؟ أما المنع فمستغني عن الدليل .

[الضرب التاسع عشر والمائتان] إن أريد بالصحيح ما يقابله وهو الحسن فالحجَّة غير منحصرة في الصَّحيح ، الصَّحيح لذاته ولغيره والحسن لذاته ولغيره كلٌّ حجة ومثبت للأحكام ، وإن أريد بالصحيح ما يشمل الحسن فالإنكار بالنظر إلى خصوص المحل أم بمعنىٰ عدم الثبوت مطلقا والثاني باطل قطعا ثبت بكثير من الأحاديث الصحيحة المعتمدة القولية ، والفعلية ، والتقريرية ، الدعاء عن النَّبي صلىٰ الله تعالى عليه وسلم بعد الصَّلاة وكذلك ثبت بكثير من الأحاديث الصحيحة المعتبرة القولية والفعلية .

كون رفع اليدين من آداب الدعاء ـ كل هذه الاحاديث مذكورة في الصِّحاح .

وبعد ثبوت الإطلاق المنع الخاص من غير مخصص بعيد عن قاعدة العلم ومهجور .

[**الضرب العشرون والمائتان**] والمقام مقام الفضائل ، والضعاف فيها مقبولة بالإجماع ـ راجع « الهاد الكاف في حكم الضِّعاف » لحضرة عالم أهل السُنَّة (الشيخ أحمد رضا قدس سرُّه)

فالمطالبة بالصَّحه جهل واعتساف رأسا .

قوله : الحديث المذكور من مُصنَّف ابن أبي شيبة بطريق الأسود العامري في فتوىٰ لبعض أهل مدينة بريلي ضعيف باتفاق المحدثين وساقط عن درجة الاعتبار ، لأنَّ الأسود العامري مجهول العين والحال .

[**الضرب الحادي والعشرون والمائتان**] أقول : إدعاء الاتفاق محض كذب واختلاق مجهول العين مقبول عند كثير من أئمة المحدثين ـ وفي مجهول الحال مذهب بعض الأكابر القبول ـ قال الإمام النَّووي في مقدمة المنهاج :

المجهول أقسام : مجهول العدالة ظاهراً وباطناً ، ومجهولها باطناً مع وجودها ظاهرا وهو المستور ، والمجهول العين فأما الأول فالجمهور على أنه لا يحتج به ، وأما الآخران فاحتج بهما كثيرون من المحققين(١) .

وإن شئت زيادة التفصيل فراجع رسالة منير العين ـ لعالم أهل السُنَّةِ ، الإفادة الثانية في صدر الكتاب والفائدة الرابعة في آخر الكتاب .

[**الضرب الثاني والعشرون والمائتان**] وإنما في « ميزان الاعتدال » بالنسبة إلى الأسود ما نصه : ما روىٰ عنه سوىٰ ولده دلهم ، له حديث واحد(٢) .

ويظهر من هذا جهالة العين ، وهي لا تستلزم جهالة الحال ، لأن مجهول العين مقبول عند كثير من المحققين ، ومجهول الحال مجروح ـ فالحكم عليه بجهالة الحال جهالة منك أم رواية عن الأئمة المعتمدين ، لو كان الثاني فهات

---

(١) مقدمة المنهاج (شرح صحيح مسلم) ـ ص١٥ .

(٢) ميزان الاعتدال ـ ترجمة أسود بن عبد الله ـ (١/ ٢٥٦) .

بالبرهان ، وعلى الأول فما أنت ، وما جهالتك ؟ وعلمك جهل وما عسىٰ أن يكون الجهل شيئا يعتدبه ؟ أنت لا تعرف الله ـ إذ ترىٰ له مكاناً .

[**الضرب الثالث والعشرون والمائتان**] حتىٰ الذهبي حرَّر هذا القول من عند نفسه ونفيه لن يكون مثل نفي الأئمة ، ههنا فانظر هو يقول : للأسود حديث واحد ـ

أقول : إن له هذا الحديث الذي رواه أبو بكر ابن أبي شيبة ـ هذا واحد ـ والثاني في سنن أبي داود عنه فيه ذكر لفظين مختصرين من الحديث بعد ذكر وفادة لقيط بن عامر بطريق عبد الرَّحمـٰن ابن عياش سمعي عن دلهم بن الأسود عن أبيه عن عمه[1] .

وتمامه في ورق طويل تضمن بيان علم الغيب والحشر والنَّشر وحوض الكوثر وغيره بالطريق المذكور في زوائد المسند لعبد الله بن الإمام .

[**الضرب الرابع والعشرون والمائتان**] أيها المحدث هل رأيت القول المنقح لحافظ الشأن هو يصرح بأن الأسود العامري مقبول ، الجاهل المجهول لئن كان معذورا بالجهل فما يلجئه إلى إرسال اللسان .

[**الضرب الخامس والعشرون والمائتان**] وهاك وجهاً أجلُّ وأعظم مما ذكره حافظ الشأن ـ روىٰ الإمام الأجل أبو داود في سننه الحديث المذكور عن الأسود العامري ولم يتكلم فيه بجرح أصلا ـ فالحديث صحيح أو حسن حسب تصريحات الأئمة أو صالح على الأقل ونفس الإمام المذكور (أبو داود) يقول في رسالته المكية : ما لم أذكر فيه شيئا ، فهو صالح وبعضها أصح من بعض[2] ـ الآن انظر جهالة منك كبرىٰ ، الأئمة الكرام يقولون للأسود مقبول ،

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ـ عن أبي رزين العقيلي (لقيط بن عامر) (٤/ ١٣) .

(٢) سنن أبي داود ـ مكتوب الإمام أبي داود إلى أهل مكة ـ ص٦ .

ولحديثه صالح ، ومثلك الفاقد للمتميِّز ، وعديم الإدراك ، تقول له : ساقط عن درجة الاعتبار .

[**الضرب السادس والعشرون والمائتان**] لئن سلْمنا جهالتك أي القول الناشيء عن جهلك وسلمنا بفرض الغلط أن مجهول الحال غير مقبول بالإتفاق ـ فزعمك بعدُ أنَّه ساقط بالاتفاق عن درجة الاعتبار مردود ومخذول ـ لم يأن للمحدث المسكين أن يعرف الفرق بين الاحتجاج والاعتبار ، وانطلق يورد الجرح على الأحاديث ـ أيها المحدث ـ المجهول إن سقط فإنما يسقط ، عن درجة الاحتجاج ، لا عن درجة الاعتبار ـ انظر رسالة الهاد الكاف وههنا كونه في درجة الاعتبار كاف وواف بلا خلاف .

[**الضرب السابع والعشرون والمائتان**] كلُّ هذا الكلام على شريطة تسليم أن يكون الأسود هوالمذكور في الميزان ولكن هيهات أي سلطان على هذا عندكم ؟ بل الدليل ناظر إلى خلاف ذلك لأن أبا ذلك الأسود ليس بصحابي ، وهو مجهول كما نصّ عليه الحافظ وأبوالأسود هذا صحابي .

قوله : والحديث من عمل اليوم والليلة لابن السنّي المنقول برواية أنس في الفتوىٰ المذكورة موضوع ، لأنَّ فيه الراوي عيسىٰ كذّاب ، وهذان الحديثان مذكوران في آخر « ميزان الاعتدال » .

[**الضرب الثامن والعشرون والمائتان**] أقول عيسىٰ ليس بكذّاب ، أما أنت ، فكذَّاب البتة ، وليس في سنده راو يُسمَّىٰ عيسىٰ .

[**الضرب التاسع والعشرون والمائتان**] والحكم بالوضع من غير دليل مردود .

[**الضرب الثلاثون والمائتان**] وليس في « ميزان الاعتدال » ذكر للأحاديث ، أتعوّدت الكذب من غير وجه ؟ وما محلُّ قولك فاصبر .

قوله مسألة : في الامتناع من الصَّلاة خلف غير المُقلِّدين (ما حكم ؟) الجواب (من الوهابي) :

أيما رجل قال لمسلم : فاسق أو مبتدع أو كافر ، فهو نفسه مصداق نفس القول .

[**الضرب الحادي والثلاثون والمائتان**] أقول : أرأيت كان التشنيع على مسلم من غير سند جريمة كذا ، وما أثبت النَّجس المتهوِّر في نشوة من ضلاله لرب المسلمين المكان لا بغير دليل فحسب ، بل بخلاف الدَّليل الشرعي قطعا ، ويجعله مثل مخلوقه المحتاج فلأي لفظ ذلك المردود مصداق ـ ولأي عقوبة له استحقاق .

[**الضرب الثاني والثلاثون والمائتان**] أحسنت المعاقبة لمرشدك الكبير إسماعيل الدَّهلوي عليه ما عليه فإنه وجميع ذريته من أهل التوهب والنَّجدية مبتلون بنفس هذا المرض المهلك ، فإنما يستعدون لأن يجعلوا المسلمين بمحض سلاطة اللسان والزّور والبهتان من غير سند شرعي مشركين ومبتدعة .

هذا السفيه (إسماعيل الدهلوي) عرَّف الشِّرك بنفسه بأنَّه الإتيان بالأمور التي خصها الله لتعظيمه لغير الله ، ثمَّ عدّ في أمثلة الشِّرك ، نصب لظلة على قبر أحد ، والترويج بمذراه على قبر .

الحمد لله ـ خلف أمثالكم اعترفوا بأنَّ هذا السَّفيه مشرك .

[**الضرب الثالث والثلاثون والمائتان**] كذلك أنتم النابتون أتباع القدماء يعني هذا الدَّهلوي وأذناب هذا الغوي ، مسلك جميع الأنجاس أنَّكم تقولون لتقليد الأئمة شرك من غير سند شرعي وتزعمون المقلِّدين مشركين .

الحمد لله أصبحتم أنفسكم مشركين باعتراف من أفواهكم .

[**الضرب الرابع والثلاثون والمائتان**] كون طائفتكم معشر غير المقلدين

فساقاً مبتدعين ليس بدليل شرعي بل أثبته عليكم علماء العرب والعجم بكثير من الدّلائل القاهرة ـ إن لم تعترفوا بالفشل عن تمرّد فما علاجه ؟

[الضرب الخامس والثلاثون والمئتان] يقول جناب الشيخ مجدد الألف الثاني في رسالته المبدء والمعاد : مضت مدَّة في التفكر في وجه وجيه في المذهب الحنفي حتىٰ يتّجه القراءة خلف الإمام ولكن مراعاة للمذهب تركت القراءة من غير اختيار وأحصيت هذا الترك في عداد المجاهدة من قبيل الرياضة ، وفي آخر الأمر ببركة رعاية المذهب والانتقال من المذهب إلحاد ، أظهرالله سبحانه وتعالىٰ ـ حقيقة المذهب الحنفي في ترك المأموم القراءة وصارت في نظر البصيرة القراءة الحكمية أنسب من القراءة الحقيقية[1] .

ههنا يقول حضرة الممدوح (الشيخ المجدد المذكور) بصراحة لغير المقلِّدين ملاحدة ـ أهذا القول (من المجدِّد) عندكم مطابق للدَّليل الشرعي ، إذا فلتكن خلعة الإلحاد وعدم التدين مباركة لك ولجميع طائفتك ، فما بالكم تغضون عندما يقال لأحدكم فاسق ومبتدع ـ نعم لعلَّكم تغضبون لأنَّ القائل حط مرتبتكم عن مرتبة الملحد والزنديق وجعلكم محضَّ فسّاق مبتدعين ـ وإن كان هذا القول (من المجدِّد) .

من غير سند شرعي يكون على طريقتكم حضرة الشيخ المجدِّد معاذ الله ملحدا .

بيِّنوا بسرعة ماذا تحبّون من الشقّين ؟ لانهاية للأمر حتىٰ الآن إذا كان جناب الشيخ هكذا فأين ينجو الشَّاه ولي الله والشَّاه عبد العزيز ، فإنهما مريدان له معتقدان ، يعدانه من أكابر الأولياء ـ ومن قال لملحد مسلم فهو ملحد فضلا عن أن يقول له إمام الإسلام ، وولي ذو أعلىٰ مقام ، وأين للأمر بعدُ أن ينتهي ، إذا

---

(١) المبدأ والمعاد ـ ص٣٧ .

كان جميع هؤلاء هكذا فأين يفرُّ الشيخ المقتول للوهابية المخذولين [إسماعيل الدَّهلوي] ـ هذا مدّاح لأولئك الثلاثة وعبد للثلاثة ويقول للثلاثة أنفسهم أولياء وأئمة ، فكان هذا نفسه ملحداً بأضعاف كثيرة ورأس الملحدين ـ فأين تذهبون ؟ أنتم أتباع له كما هو تبع لهؤلاء الثلاثة ـ فكنتم أنتم الفُركة الباقية من قدر الإلحاد والعُكر المتسفل في زق الإلحاد ـ قولوا الآن أي شقٍّ رضيتم جاء ت آفة الإلحاد على نواصيكم على كلِّ شق .

قوله : أئمة الدين ومسلمو القرون الثلاثة كلهم كانوا غير المقلِّدين .

[الضرب السادس والثلاثون والمائتان] أقول : هذا محض كذب ،في التابعين وتبع التابعين مئات الآلآف كانوا مقلِّدين ، وفي الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم أيضا كان الآف الأعراب وأكثر الطلقاء خاصَّة مقلِّدين ، شأن الفاضل الأجهل مثلك أن يزعم كلَّ رجل في الآ لاف المؤلَّفه مسلمي القرون الثلاثة مجتهدا ـ قل عن إيمان حصل في القرون الثلاثة أن سأل أحد عالماً وعمل بما أفتاه أم لا ؟ حصل بلا مرية ، وفي كلِّ قرن حصل ، وظلّ يحصل ليل نهار ، وأي شيء سوى هذا يسمىٰ التقليد ؟ لو أصابتك حتىٰ في الرؤيا ريح من كتب الحديث لعلمت أن استفتاء العوام وإفتاء العلماء الكرام جرت العادة به لا في زمن الصَّحابه فحسب ، بل ظلّ رائجاً منذ زمن الرسالة على صاحبها الصلاة والسلام .

[الضرب السابع والثلاثون والمائتان] أهل هذا الزمن يسألون عن غير المقلِّدين ما حكم الصلاة خلفهم ؟ وعلماء السُنَّة يجيبون (الصلاة خلفهم) مكروهة وممنوعة ـ وحمل هذا السؤال والجواب على الأئمة المجتهدين ليس جهلا ، بل قلّة حياء ووقاحة عن عمد ، غير المقلِّدة اسم لتلك الطائفة التالفة الضَّالَّة الحائفة التي تنكر تقليد أئمة الدين بتقليد من الشَّيطان اللعين ـ وتجعل المقلِّدين للأئمة مشركين ، وتأمر كل حمار لها أن يجري على فهمه النّاقص من

غير اتباع لإفادات الأئمة ـ أي سفاهة (حمارية كبرى) أن يؤخذ من الأسماء معاني لغوية وأن تحمل على غير المسمّيات مثل هذا كمثل أن يقال : لماذا يقال للقارورة قارورة ؟ فيجاب لأن الماء يقرّ فيها ـ فكان بطنك أيضاً قارورة ، لأنَّهُ أيضاً يقرّ فيه الماء ـ ولماذا يقال للجرجير جرجير ؟ يقال لأنَّهُ يتجرجر فكانت لحيتك أيضا جرجيراً لأنَّها تتحرك .

[**الضرب الثامن والثلاثون والمائتان**] إن سلَّمنا فرضاً للباطل أنَّ لفظ « غير المقلِّدين » يشمل الأئمة المجتهدين أيضا ، فإذا كان مصداق اللفظ قسمين : محمود ومذموم ـ والمحمود كانوا في زمن السَّلف فالآن لم يبق إلا المذموم ، فلا حاجة في حكم الذَّمِّ إلى تقييد وتخصيص ،الحكم إنَّما ينسحب على هؤلاء الموجودين عند كلِّ عاقل ، من يرىٰ هذا الحكم عاما ، إمَّا أن يكون مكابراً متمرّداً أو حماراً (يحمل أثقالا) أو مسكيناً مثلاً لكلِّ مسلم يقول اليهود والنّصارىٰ كُفّار ، علىٰ هذا لو يعترض رجل أن اليهود في زمن موسىٰ ، والنّصارىٰ على عهد عيسىٰ على نبينا وعليهما الصلاة السلام كانوا على الحقِّ وأنت حكمت بالكفر على الجميع ، فهذا المعترض لا يخلو عن حالين قوله : التقليد أمر مسحدث أحدث في المائة الرابعة .

[**الضرب التاسع والثلاثون والمائتان**] أقول : أنت كذَّاب كبير ،بل التقليد واجب شرعي ، أوجبه القرآن والحديث ، وأصبح رائجاً منذ عهد الرّساله على صاحبها الصّلاه والسَّلام .

قال الله تعالىٰ : ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل : ٤٣] .

وقال رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم : ألا سألوا إذ لم يعلموا ، فإنَّما شفاء العي السؤال[١] .

---

(١) سنن أبي داوود ـ كتاب الطهارة ـ باب المجدور يتيمم (٣٣٦) ص٦٥ .
رسالة الإتصاف ـ باب حكاية حال الناس قبل المائة الرابعة الخ ص١٩ .

نعم ، عدم التقليد في طائفتكم الضالّة مستحدث جدا ، ابتدعه ابن عبد الوهاب النّجدي في القرن الثاني عشر ، طالع رسالة « الدُّرر السنية في الرَّد على الوهابية » لسيد علماء مكة المعظمة شيخ العلماء السيد أحمد زيني دحلان قُدِّس سرُّه .

[الضرب الأربعون والمائتان] نزاعنا معشر أهل السُنّة مع هؤلاء الضّالِّين أوّلا فيما يزعمون من أنَّ التقليد شرك ، وثانياً في تحريمه ، وثالثاً في إباحة ترك التقليد لمن لا يتأهل للاجتهاد ـ هؤلاء الدُّهاة الماكرون ينازعون في التقليد الشخصي متجاوزين عن الأمور الثلاثة ، هذه الطريقة القديمة لهؤلاء المكارين يبغون الخلاص ، هؤلاء الناشئون في طيرانهم من جديد مشوا نفس المشية ومع ذلك تزيدوا بالافتراء المائة الرابعة ، جدُّ شيخ هؤلاء المقتول ، وجدُّه في التعليم ، وأبو جدِّه في الطّريقة الشَّاه ولي الله أنصف في رسالته الإنصاف : بعد المائتين ظهر بينهم التمذهب للمجتهدين بأعيانهم وقلَّ من كان لا يعتمد على مذهب مجتهد بعينه وكان هذا هو الواجب في ذلك الزمان .

قوله : وما حدث في أمور الدِّين بعد القرون الثلاثة بدعة بالاتفاق ، وكل بدعة ضلالة .

[الضرب الحادي والأربعون والمائتان] أقول : أَجلُّ بدعة على زعمكم كترك التقليد منكم فقد حدث من دون القرون الثلاثة في القرن الثاني عشر من بطن قرن الشيطان .

[الضرب الثاني والأربعون والمائتان] ثور يصيح في أجمة الأسد يطلب حتف نفسه بفمه ، أرأيت إثباتك المكان لله تعالىٰ ، من قال به في القرون الثلاثة ؟ فمنك هذا القول الأنجس من البول ، بدعة وضلالة وفي النار باعترافك ، وأنت المبتدع الضَّالّ المستوجب للنَّار .

[**الضرب الثالث والأربعون والمائتان**] من أنكر الإحاطة الذاتية لله عزَّ وجلّ في القرون الثلاثة ؟ هذا أيضا بدعة منك وضلالة .

[**الضرب الرابع والأربعون والمائتان**] واعتقادك بكون العلم فحسب محيطاً من بين الصفات الإلهية ، الذي يستلزم إنكار إحاطة قدرته وسمعه وبصره ومالكيته وخالقيته من قال به في القرون الثلاثة ؟ حتىٰ هذا ضلال منك وترك للدِّيانة .

[**الضرب الخامس والأربعون والمائتان**] تقول في الاستواء بتلك المعاني الثلاثة (أي الصعود والقعود والاستقرار) وتزعم الرابع سواها بدعة ، لمن هذا القول في القرون الثلاثة هذا أيها منك ضلال وخروج الدين .

[**الضرب السادس والأربعون والمائتان**] وحصرك الإثبات لفضائل الأعمال في حديث صحيح ، من ذهب إليه في القرون الثلاثة ؟ هذا أيضاً بدعة منك وجسارة وبذاء ة لسان .

[**الضرب السابع والأربعون والمائتان**] وأخذ البدعة بمعنىٰ ما حدث في أمور الدين بعد القرون الثلاثة والزعم أنّه بدعة ضلالة بالاتفاق افتراء على الأمَّة المرحومة ـ قد فرغ علماء أهل السُنَّة عن تحقيقه في مصنفات لهم كثيرة ـ إن نكتب ذلك المبحث يطول الدفتر ، ثم المخاطب الناقص العقل ماذا يستأهل للخطاب ، لكن المدعي يلزمه أن يأتي ببينة من اتفاق الأمّة دعواه المطلقة من المسند المعتمد ، وإلا فليحطم رأس جهالته وضلالته بنفسه .

[**الضرب الثامن والأربعون والمائتان**] قوله مفتي بريلي الذي يحسب التقليد أمرا دينيا مبتدع يقيناً والصلاة خلفه تكره تحريماً على حسب فتواه ، كما هو ظاهر ، يا أسفا ـ هذا الصديق السَّفيه قرَّر منع الصَّلاه خلف أئمته رحمهم الله تعالىٰ .

[**الضرب التاسع والأربعون والمائتان**] أقول : إذا أراد الله أن يفضح أحداً رغَّبه في طعن الأبرياء ـ قد رأىٰ المسلمون من يستحق أن يقال له المبتدع ، علماء أهل السُنَّة معاذ الله أم هذا الضّالُّ المارق من الدين الذي يعتقد الله مكانيا جسمانيا ، ولا يرىٰ الإحاطة لقدرته وسمعه وبصره وخالقيته ومالكيته وغيرها ، ويعادي أئمة الدين وأقرَّ بذلك على نفسه ، عياذاً بالله أولئك مبتدعون أم المعلم القديم لهذا الناشيء من الوهابية الشيخ المقتول إسماعيل المخذول الذي صنفت في كفرياته الرسالة المباركة « الكوكبة الشهابية على كفريات أبي الوهابية » ـ وأفتىٰ علماء العرب والعجم بضلاله ، بل علماء الحرمين الطيبين بكفره ـ ههنا قصدنا أن نريه أنَّه إذا كان من يرىٰ التقليد أمراً دينياً مبتدعاً فحدّثنا أخبار الشّاه ولي الله الذي لم يوجب مطلق التقليد بل أوجب بعد المائتين التقليد الشخصي ، قد مرَّ نصّه آنفا .

[**الضرب الخمسون والمائتان**] وما الحكم بشأن مرجع المجددية الذي لا يعتقد التقليد فحسب بل يعتقد التقليد الشخصي أمرا دينيا آكد وأشد وأهم بحيث يرىٰ تركه إلحاداً ومروقاً من الدين ،قد مرّت العبارة بالأعلىٰ ـ واسمع أيضاً أنَّهُ لا يسمع الأحاديث الصَّحيحة والمستفيضة بإزاء الرِّواية الفقهية ، وأي رواية ؟ رواية وردت مختلفة ، وأي اختلاف ؟ حتىٰ الفتيا من أئمتنا اختلفت فيه ، وفي كتاب الإمام محمد نفسه ما يخالفه ، ومذهب الإمام الأعظم على وفق الأحاديث الإشارة عند التشهد ، وبذلك أفتىٰ أيضاً أئمة الفتوىٰ لكن مع هذا لا يرىٰ العمل بالأحاديث بناءاً على أن هذه الرواية لم تشتهر عن إمامنا ، وما عسىٰ أن يكون أعظم من هذا أن يرىٰ التقليد أمراً دينياً ضرورياً (وحتىٰ التقليد الشخصي خاصة) .

يقول في المكتوبات ، المجلد الاوّل ، المكتوب رقم ٣١٢ (ثلاثمائة واثنا عشر) : أيها المخدوم ورد كثير من الأحاديث النبوية على مصدرها الصَّلاه

والسَّلام في جواز الإشارة بالسبَّابة ، وجاءت بعض الروايات الفقهية الحنفية أيضاً في هذا الباب ، وأمَّا ما قاله الإمام محمد : كان رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم يشير ، ونصنع كما يصنع النّبي صلىٰ الله تعالى عليه وسلم ، ثم قال : هذا قولي وقول أبي حنيفة رضي الله تعالى عنهما ، فهو من رواية النوادر ـ ليس لنا معشر المقلِّدين أن نجتريء على الإشارة عملاً بمقتضىٰ الأحاديث ـ إن قالوا : أئمة الحنفية أيضا أفتوا بجواز الإشارة ، قلت : الترجيح لعدم الجواز ، اهـ ملتقطا(١) .

والآن حدث أخبار المبتدع واحفظ التقرير السابق ، فلو قلت في المجدد كلمة ، ذهب معه الشاه ولي الله والشاه عبد العزيز إلى نفس مسيره وليرجع البلاء وراء ، دع الثلاثة يذهبون ، ذلك الأحب من الكلّ إسماعيل وجميع أصحاب طائفتك وصلوا إلى قعر جهنَّم البدعة والضَّلالة .

يا أسفاً هذا الفيل الجبان ضيع جيش نفسه ،هذا القعر غير ثابت أضرّ بسفرته ، أقرّ على إسماعيل وجميع الطائفة المردودة الذليلة بأنَّهم مبتدعون ضالّون ، جهنميون وأباح الصّلاه خلفهم ـ نعوذ بالله من هفواته وهمزات إسماعيل وهناته ، ﴿رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون : ٩٨] ـ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين ، آمين .

الحمد لله تمَّ هذا الجواب المختصر على وجه الإجمال في خمسة عشر من شهر النوّر والسرور ، شهر ربيع الأول سنة ألف وثلاثمائة وثمانية عشر من الهجرة القدسية المباركة على صاحبها الصلاة والتحية مع كثرة العمل وهجوم أشغال التعليم والتدريس ، وحضور محافل المولد المقدس في

---

(١) مكتوبات الإمام الرباني ـ رقم المكتوب ٣١٢ ـ ص٤٤٨ إلى ص٤٥١ .

جلسات قلائل من وقت الفرصة وسمّي بملاحظة للإرخ « قوارع القهار على المُجَسِّمة الفجَّار » مع التزام أن اقتصر في مسألة المكان على الكتب التي سمَّاها هذا الرجل ، وبلغ عدد الضربات مائتان وخمسون ضربة ـ ولم يكن لدينا تفسير بن كثير من بين ما استندبه من الكتب وإلا لكان من المتوقع أن يزيد العدد أكثر(١) ، وكذلك لم يكن لدينا كتاب العلو المضطرب والمتهافت(٢)

---

(١) قوله : لم يكن لدينا تفسير بن كثير الخ
راجعنا تفسير بن كثير فوجدنا فيه ما يخالفه وكفىٰ به متعاهدا على هذا الضال بزوره وبهتانه فيما قال وهذا نصه :
وأما قوله : [ثم استوىٰ على العرش] فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا ، ليس هذا موضع بسطها ، وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديما وحديثا ، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله ، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه وليس كمثله شيء [وهو السميع البصير] ، بل الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري قال : من شبه الله بخلقه كفر ، ومن جحد ماوصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه ، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفىٰ عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهُدىٰ ـ

(٢) قوله المضطرب : استجلبنا كتاب العلو من المدينة المنورة وراجعناه من عدة مواضع ، فوجدناه كما وصفه الإمام أحمد رضا قدس سرّه اشتمل على كثير من الاضطراب ،ورأيناه نقل عن الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ما هو صريح في التشبيه ومناقض لما نقله نفسه عن الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ، ولنذكرك ما أسلف الإمام أحمد رضا قدس سره عن الذهبي ، فها هو ذا قائلا فيما سبق ما نصه : روىٰ الإمام أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة عن سيدنا الإمام محمد ، رئيس المذهب الحنفي ، تلميذ سيدنا الإمام الأعظم رضي الله تعالى عنهما ، قال :
اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن وبالأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلىٰ الله تعالى عليه وسلم في صفة الرَّب من غير تشبيه ولا تفسير فمن فسَّر شيئا من ذلك فقد خرج عما كان عليه النبي صلىٰ الله تعالى عليه وسلم وفارق الجماعة ،=

. . . .

= فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا ـ والطريف أن الذهبي نفسه نقل قول الإمام محمد هذا وذكره لإجماع الأئمة الأمجاد في كتاب العلو ، وقال : روىٰ اللالكائي وأبو محمد بن قدامة هذا الإجماع عن محمد في كتابيهما ، بل مضىٰ ابن تيمية المخذول نفسه ينقله ـ ولله الحمد وله الحجة السامية ـ انتهىٰ ـ

قارن هذا الذي رواه اللالكائي عن الإمام محمد ونقله الذهبي من اتفاق الفقهاء على نفي التشبيه ـ بما نقله الذهبي نفسه عن الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه :

نعيم بن حماد قال : سمعت أن نوح الجامع يقول : كنت عند أبي حنيفة أول ما ظهر ، إذ جاء ته امرأة من [ترمذ] كانت تجالس جهما فد خلت الكوفة ، فأظنني أقل ما رأيت عليها عشرة آلاف نفس [تدعو إلى رأيها]

فقيل لها : إن هـٰهنا رجلا قد نظر في المعقول يقال له : أبو حنيفة ، فأتيه ، فأتته ، فقالت : أنت الذي تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك ؟ أين إلـٰهك الذي تعبده ؟ فسكت عنها ، ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها ، ثم خرج إلينا وقد وضع كتابا : إن الله عز وجل في السماء دون الأرض ، فقال له رجل : أرأيت قول الله عزوجل « وهو معكم » قال : هوكما تكتب إلى الرجل : إني معك وأنت غائب عنه [ص١٣٥]

تجده قد خالف بما ساق من هذه الرواية ما نقله بنفسه من اتفاق الفقهاء على نفي التشبيه لأن هذه الرواية صريحة في التشبيه وإثبات المكان للرحمن ، وأكدالمناقضة بما علّق على هذه الرواية حيث يقول بعد ما ساقه عن الإمام أبي حنيفة مانصه :

لقد أصاب أبو حنيفة رحمه الله تعالى فيما نفىٰ عن الله عز وجل من الكون في الأرض ، وأصاب فيما ذكر من تأويل الآية ، وتبع مطلق السمع بأن الله تعالى في السماء [ص ١٣٥]

وإليك أنموذج آخر من سوقه الرواية المناقضة للرواية السابقة ، فها هوذا قائلا ما نصه :

بلغنا عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي صاحب « الفقه الأكبر » قال : سألت أبا حنيفة عمّن يقول : لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض ـ فقال : قد كفر ، لأن الله تعالى يقول : « الرحمن على العرش استوىٰ » ، وعرشه فوق سماواته ـ فقلت : إنه يقول : أقول على العرش استوىٰ ، ولكن قال لا يدري العرش في السماء أو في الأرض ـ قال : إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر ـ [ص ١٣٦]

بمرأىٰ منك هذه الحكاية تجدها متخالفة يناقض لا حقها من الكلم سابقها كما هو شأن الرواية الأولىٰ التي مرت انفا ، وهذه اللاحقة تخالف السابقة حيث صرح فيها آخرا بكون الرحمن فوق السماوات ، وحكم أولا في هذه الرواية وفيما قبلها بأن الله في السماء وكفّر من

. . . .

= قال : لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض ـ
أمعن النظر فيما مرّ في الرواية الأولىٰ من قول الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ، إذ قال له رجل : أرأيت قول الله عزوجل « وهو معكم » ، قال : هو كما تكتب إلى الرجل : إني معك وأنت غائب عنه ـ وانظر كيف أوّل قوله تعالىٰ : « وهو معكم » إلى ما قال ، وههنا سؤال ، لماذا لم يؤول ما أفاد من الآيات أنه تعالى في السماء ، كما أوّل قوله تعالىٰ : « وهو معكم » ؟ وكفىٰ بهذا منبئا عن حال هذه الحكايات المتناقضة عن الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ومشعرا باضطراب كتاب العلو ـ ومخالفة الذهبي لنفسه بنفسه ـ والكلام يضرّ بعضه بعضا ـ فلا يفوتني أن أوجّه نظرتك إلى هذا التحكم المتمثل في ارتكاب التأويل في بعض النصوص وإجراء بعضها على ظواهرها من غير مسوّغ ، وتصريح الذهبي بالإصابة في التأويل مع أن الظاهر متعذر في الكل لمكان التشبيه والتمثيل المتعالىٰ عنه الملك الجليل وانظر إلى الألباني وتعجّب منه كيف أقرّ الذهبي على هذا التحكم وهو أشد شيء إباءاً للتأويل وإنكاراً على الخلف القائلين بتأويل المتشابه وردّه إلى المحكم مع تنزيه الله سبحانه وتعالى عن الظاهر المتبادر وتفويض المراد إلى ربّ العباد مع عدم القطع على الله فيما يبدون من وجوه دفعاً لصورة المعارضة وجمعاً بين النصوص لا ابتغاءاً للفتنة بالتشكيك في الدين ولا ردّا للمعنىٰ جرياً على ظاهر اللغة إلى الظاهر الشنيع في حق الملك المبين كما هو دأب المجسمين ـ
وما ذكرته عن الألباني من إباءه للتأويل وإنكاره على الخلف ورميهم بمخالفة السلف بل وبما هو أشنع من هذا بكثير لا يخفىٰ على من طالع « مختصر العلو » وإليك أنموذجا من تبجحه بكل مقزعه في كبار العلماء وتفوّهه بالمتناقضات علّق على الحكاية التي ساقها الذهبي عن أبي مطيع البلخي بما نصه :
قلت : [أي الألباني] : أبو مطيع هذا من كبار أصحاب أبي حنيفة [إلىٰ أن قال :] إن كتاب « الفقه الأكبر » ليس للإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالىٰ ، خلافاً لما هو المشهور عند الحنفية ، وقد طبع عدة طبعات منسوبا إليه ، ومشروحا من غير واحد من الحنفية منهم أبو منصور الماتريدي الذي ينتمي إليه أكثر الحنفية في العقيدة ، وجمهورهم فيها من المؤولة ، فترىٰ أبا منصور هذا قد تأوّل قول أبي حنيفة المذكور في الكتاب وفي « الفقه الأكبر » تأويلاً يعود إلى إفساد كلام أبي حنيفة وإخراجه عن جماعة السلف في عدم التأويل ، فقال في تأويل قوله رحمه الله تعالى : « فقد كفر » :
« لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له مكان فكان مشركا » ولم يلتفت إلى تمام كلامه المبطل

= لتأويله وهو قوله رحمه الله :

« لأن الله تعالى يقول : الرحمن على العرش استوىٰ »

قلت [أي الألباني] : فهذا صريح في أن علة كفره إنما هو إنكاره لما دلّت هذاه الآية صراحة من استعلائه سبحانه على عرشه ،لا لأنه يوهم أن له تعالى مكانا ، سبحانه وتعالى عن ذلك ـ ولما ذكرنا قال شارح الطحاوية بعد أن ذكر رواية أبي مطيع البلخي :

ولا يلتفت إلى من أنكر ذلك ممن ينسب إلى مذهب أبي حنيفة ، فقد انتسب إليه طوائف معتزلة وغيرهم مخالفون له في كثير من اعتقاداته ، وقد ينتسب إلى مالك والشافعي وأحمد من يخالفهم في بعض اعتقاداتهم ، وقصة أبي يوسف في استتابة بشر المريسي لمَّا أنكر أن يكون الله عزوجل فوق العرش مشهورة ، رواها عبد الرحمن بن أبي حاتم وغيره »ـ

قلت [أي الألباني] : والقصة المشار إليها في الكتاب قريباً في ترجمة أبي يوسف إن شاء الله تعالىٰ ـ وفيها دلالة على أن أصحاب أبي حنيفة الأُوَل كانوا مع السلف في الإيمان بعلوه تعالى على خلقه ، وذلك مما يعطي بعض القوة لهذه الروايات المروية عن الإمام أبي حنيفة ، ومن ذلك تصريح الإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي في عقيدته بأن الله تعالى مستغن عن العرش وما دونه ، محيط بكل شيء وفوقه ـ [ص١٣٦ ، ١٣٧]

أقول : أمعن النظر فيما أتمَّ به مقاله من قول الإمام أبي جعفر الطحاوي المصرّح بأنه مستغني عن العرش وما دونه ، وضمّ هذا إلى ما حكىٰ عن شارح العقيدة الطحاوية ، ولم يسمّ من هو ؟ وإلىٰ ما ردّ به على الإمام أبي منصور الماتريدي قائلا :

لم يلتفت إلى تمام كلامه المبطل لتأويله وهو قوله رحمه الله : « لأن الله تعالى يقول : الرحمن على العرش استوىٰ » ، قلت [أي الألباني] : فهذا صريح في أن علة كفره إنما هو إنكاره لما دلّت هذه الآية صراحة من استعلاءه سبحانه على عرشه ، لا لأنه يوهم أن له تعالى مكانا ـ [ص ١٣٦]

أليس هذا متنا قضا بعضه مع بعض ؟

وأمعن النظر في قوله : وقصة أبي يوسف في استتابة بشر المريسي لمّا أنكر أن يكون الله عزوجل فوق العرش مشهورة تتيقن بكذبه وسوء فهمه عندما تقف على القصة التي تعرّض لها وحان لي أن أنقل لك القصة من نفس الكتاب ، فهي كما يلي :

قال بشار بن موسىٰ الخفاف : جاء بشر بن الوليد الكندي إلى القاضي أبي يوسف فقال له : تنهاني عن الكلام وبشر المريسي وعلي الأحول يتكلمون

قال : وما يقولون ؟ قال : يقولون : الله في كل مكان ، فقال أبو يوسف : على بهم ،

= فانتهوا إليهم وقد قام بشر ، فجيء بعلي الأحول وبالآخر شيخ ، فقال أبو يوسف ـ ونظر إلى الشيخ ـ لولا أن فيك موضع أدب لأوجعتك ـ فأمر به إلى الحبس ، وضرب الأحول وطوف به ـ [ص ١٥٣ ، ١٥٤]

ها أنا ذا قد عرضت عليك القصة والآن أسائل هل لما ذكر من استتابة بشر المريسي لما أنكر أن يكون الله فوق العرش ، من عين أو أثر ـ

أيها القارىء الكريم ها نحن قد قدمنا لك ما حكاه الذهبي عن الإمام أبي يوسف مما هو شاهد على تناقضه واضطرابه وفي نفس الوقت بيّنة مبيّنة لنا معشر أهل السنة أوجدها لنا الذهبي نفسه ونودّ أن نوافيك بأنموذج آخر من تناقضه في المقال واضطرابه في الاستدلال وعدم قراره على شيء وإتيانه بما يزيدنا تثبيتاً ويزوّد أهل الباطل تبكيتا فها هو ذا قائلاً ما نصّه :

ونقل أبو القاسم هبة الله اللالكائي والشيخ موفق الدين المقدسي وغيرهما بالإسناد عن عبد الله بن أبي حنيفة الدبوسي ، سمعت محمدبن الحسن يقول : اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلىٰ المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ، ولا وصف ، ولا تشبيه ، فمن فسر شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآله وسلم ، وفارق الجماعة ؛ لأنه قد وصفه بصفة لا شيء ـ [راجع كتاب العلو للذهبي ومختصر العلو للألباني]

وهذا هو النص الذي قدّمه الإمام أحمد رضا عن اللالكائي وحكى عن الذهبي أنه نقله ، أتينا به معاداً من كلام الذهبي لأن فيه تصديقاً لما قاله شيخنا الجد الإمام أحمد رضا قدس سره ، ولفائدة أخرى تظهر لك إذا قابلت هذا الذي أثره الذهبي عن اللالكائي بما قاله اللالكائي نفسه وإليك نصّه من « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » فها هو ذا قائلاً فيه : .... سمعت محمد بن الحسن يقول : اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلىٰ المغرب علىٰ الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ، ولا وصف ، ولا تشبيه ، فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، وفارق الجماعة ؛ فإنهم لم يصفوا ، ولم يفسروا ، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا ـ فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة ؛ لأنه قد وصفه بصفة لا شيء ـ [٣/ ٩٢] إنظر إلى نسخة هذه الصفحة في آخر كتابنا هذا

ها نحن قد وافيناك بصورة صفحة من كتاب اللالكائي وفيه العبارة التي نقلها الذهبي وضربنا عليها الخط ، أنظر كيف وقع التصرف في نقل الذهبي لعبارة اللالكائي وماذا وقع فيه من الخرم والحذف وكيف أسكت مقالة الإمام محمد « فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة »

. . . .

= وكانت هي مفسرة لما أجمله من قبل بقوله : « فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، وفارق الجماعة ؛ » وكانت بانضمامها إلى ما قبلها قرينة واضحة على أن التفويض لا يعني التعطيل ولا التمثيل وأن الممنوع من التأويل ما خرج عمّا اتفق عليه أهل السنة من تفويض المراد لربّ العباد والتنزيه عمّا يوهم التشبيه وأن اللفظ عن ظاهره معدول وعلى ما يليق به سبحانه محمول ، وهذا تأويل كما لا يخفى أضمره السلف لاستغنائهم عنه وأظهره الخلف للضرورة وانظر كيف وصل كلمة « لأنه وصفه بصفة لا شيء » بالأبعد وفصله عن أقرب مذكور وهو قوله من قال بقول جهم « ليوهم بإرجاع الضمير إلى من فسر سدّ باب التأويل الذي ظهر في الخلف وكان في السلف على قلة كما بيناه من قبل ، ولا أدري أوقع هذا التصرف من الذهبي أم من غيره من المجسمة وعلى كل حال فهذا تحريف جليّ وخيانة كبرىٰ وقد مضى نحو هذا في كلام الألباني ، وهذه النكتة حملتنا على أن نجيىء بعبارة اللالكائي معادة فأعدناها لذلك ولما فيها من الزيادة ، وفي هذه الصفحة نقول أُخَر عن السلف الماضين لا سيما الإمام أحمد بن حنبل الذي تنتمي إليه بزعمها مجسمة الزمان ، تستطيع من خلالها أن تعلم ما كانوا عليه من التنزيه ونفي التشبيه والتفويض وما هو المراد من امتناعهم عن التفسير . ثم إنّ ههنا نكتة لا تخفى على المتأمل من أهل التحصيل وهي أن التعطيل والتمثيل يجمعهما شيء واحد ، وهو إنكار الآيات والأحاديث التي جاء بها الثقات فالمعطلة جروا على التعطيل في المتشابهات وأنكروا الصفات والمشبهة نهجوا منهج التعطيل حيث نكبوا عن منهج التنزيه وجروا على التشبيه وعطلوا المحكمات وكان حقاً عليهم أن يردّوا المتشابهات من التنزيل إلى المحكمات التي هن أم الكتاب وبهذا يتبين لك أن لكل من المعطلة والمشبهة حظاً وافراً من التعطيل وإن أطلق على المعطلة وخص هؤلاء باسم المشبهة وقد جرت عادة المشبهة بأنهم يرموننا أهل السنة بالتعطيل ، سبحانك هذا بهتان عظيم ، والله يقول الحق ويهدي السبيل .

ونقل هنا بعض ما جاء في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لهبة الله اللالكائي :

أ ـ سمعت أبا محمد ـ الحسن بن عثمان بن جابر ـ يقول : سمعت أبا نصر ـ أحمد بن يعقوب بن زاذان ـ قال :

بلغني أن أحمد بن حنبل قرأ عليه رجل : ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ .

فقال ثم أومأ بيده . فقال له أحمد : قطعها الله ، قطعها الله ، ثم حرد وقام . الحديث رقم ٧٣٩ ج٣ ص٩١/ شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة لهبة الله اللالكائي .

ولولا حصر القلم في مضيق لهذا المخالف بقدر كذا لكانت كثرة الضربات أبهج في العين ـ مع هذا فمائتان وخمسون ضربة على هذه السطور المعدودة ليست بأقل ـ وبالله التوفيق ، والله سبحانه وتعالى الهادي إلى سواء الطريق وصلىٰ الله تعالى على النَّبي الكريم محمّدٍ وآله وبارك وسلَّم . آمين .

* * *

= ب ـ أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله ، قال : أخبرنا دعلج بن أحمد ، قال : ثنا أبو جعفر الترمذي ، قال : ثنا هدية بن عبد الوهاب ، قال : سمعت وكيعاً يقول : إذا سُئلتم : هل يضحك ربنا؟ فقولوا : كذلك سمعنا .

وعن وكيع رحمه الله أقوال أخرىٰ :

ففي « السنة » (٤٩٥) لعبد الله و« الصفات » (٦٣) للدارقطني عن أحمد بن إبراهيم الدورقي قال : سمعت وكيعاً يقول : نسلم هذه الأحاديث كما جاءت ، ولا نقول : كيف هذا ، ولِمَ جاء هذا؟ واللفظ للدراقطني ، ولفظ عبد الله : « كيف كذا ، ولا لِمَ كذا » .

وفي « الصفات » (٥٨) للدارقطني عن يحيىٰ بن معين أنه قال : شهدت زكريا بن عدي يسأل وكيعاً فقال : يا أبا سفيان ، هذه الأحاديث يعني مثل الكرسي موضع القدمين ونحو هذا ، فقال وكيع : أدركنا إسماعيل بن أبي خالد وسفيان ومسعراً يحدثون بهذه الأحاديث ولا يفسرون شيئاً/ الحديث رقم ٧٣١ ص ٨٦ـ٨٧ المصدر نفسه .

وهذه هي صورة الصفحة ٩٢ من كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لهبة الله اللالكائي التي أشرنا إليها قبل قليل : =

٧٤٠ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن حفص ، قال : ثنا محمد بن أحمد بن سلمة ، قال : ثنا أبو محمد ـ سهل بن عثمان بن سعيد بن حكيم السلمي ـ قال : سمعت أبا إسحاق ـ إبراهيم بن المهدي بن يونس ـ يقول : سمعت أبا سليمان ـ داود بن طلحة ـ يقول : سمعت عبيد الله بن أبي حنيفة الدوسي يقول :

سمعت محمد بن الحسن يقول : اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلىٰ المغرب علىٰ الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ، ولا وصف ، ولا تشبيه ، فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ ، وفارق الجماعة ؛ لإنهم لم يصفوا ، ولم يفسروا ، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا . فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة ؛ لأنه قد وصفه بصفة لا شيء .

٧٤١ـ أخبرنا أحمد ، أخبرنا محمد بن أحمد بن سليمان ، قال : ثنا أبو علي الحسن بن يوسف بن يعقوب ـ قال : ثنا أبو محمد ـ أحمد بن علي بن زيد الغُجدْواني ـ قال : ثنا أبو عبد الله ـ محمد بن أبي عمرو الطواويسي ـ قال : ثنا عمرو بن وهب يقول : سمعت شداد بن حكيم يذكر :

عن محمد بن الحسن في الأحاديث [التي جاءت] : « أن الله يهبط إلىٰ سماء الدنيا » ونحو هذا من الأحاديث : إن هذه الأحاديث قد روتها الثقات ، فنحن نرويها ، ونؤمن بها ، ولا نفسرها .

تقريظ

الحمد لله الواحد الفرد الصمد العزيز الغفار القادر المقتدر الجبار القهار المتعالي عن كل عيب ونقصان ، المنزه عن كل ما يشينه من الجسم والجهة والمكان ، والصلاة والسلام على أفضل الخلق سيد الانس والجان ، العالم بما يكون وما كان ، وعلى آله وأصحابه في كل حين وان .

أما بعد فإن من عقائد أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه تعالى منزه عن كل عيب ونقصان بريء عن الجسم والجسمانيات والأمكنة والجهات والأعضاء والالات ، لايجوز عليه الصعود والنزول ، والقيام والقعود ، والمشي والسكون والايات المحكمات الإيمان بما ظهر من صريح نظمها من ضرورات الدين من غير تبديل أو تخصيص أو تأويل والصفات والمتشابهات ، فالأسلم والأولى أن علمها موكول إلى الله تعالى وإن رأى البعض أن يفسر بما يليق بشأنه عزوعلا لا بما يعيبه ويشينه لكن توهم بعض الأوهام الفاسدة الضالة كا لحشوية والمجسمة أن الله تعالى مكانا وجسما وجهة ويجوز عليه الجلوس والصعود حتى أن قائد الوهابية إسماعيل الدهلوي أثبت في كتابه « صراط مستقيم » لشيخه الجاهل ملاقاة مع الله على وجه الصداقة والمصافحة يدا بيد وسلم بعض خلفة المذهب الممقوت للمجسمة تصريحا صريحا ورص أس هذا المذهب قائدهم القبيح في رسالة « إيضاح الحق الصريح » بأن اعتقاد تنزهه تعالى عن المكان والجهة بدعة وضلالة » .

وتفوه رجل خامل من سهسوان بفيه النجس بحصر معنى الاستواء في الجلوس والصعود والاستقرار على العرش واجترى على القول بأن القائل في هذه الاية بمعنى سوى هذه المعاني الثلاثة مبتدع وعدا هذا المتعنت العنيد على شان السبوح القدوس لزعمه الفاسد أنه ثبت بالآحاديث الصريحة الصحيحة

كون العرش مكانا لله تعالي ، تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوا كبيرا .

جاد قلم الإمام الهمام ، المجدد الأكبر الإمام أحمد رضا قدس سره وحقق أعلى التحقيق بشأن الايات المتشابهات خاصة بمعنى الاستواء وحرر رسالة سماها بملاحظة للأرخ « قوارع القهار على المجسمة الفجار » ووشح بخمس عشرة عقيدة من عقائد أهل السنة بصَدد تنزيه الله تعالى وقال :

« إن آي القران العظيم قسمان : محكمات معانيها ظاهرة من غير صعوبة. . . . . وأخر متشابهات في معانيها إشكال إما مشكل لا يفهم من ظاهر نظمه شيء كالحروف المقطعات ا ل م وغيرها ، وإما مستحيل على الله تعالى ما يفهم منها نحو « الرحمن على العرش استوى » أو « ثم استوى على العرش » فمن كان في قلبه زيغ استقر على العرش .

ومن كان راسخا في العلم على هدي من ربه فهم أنه ثبت بايات محكمات قطعا أن الله تعالى منزه عن المكان والجهة والجسم والأعراض ، متعال عن الجلوس والصعود والاستقرار وكل هذه أمور عيب في حق من تنزه عن العيب. . . . . .

أصحاب الهدى على منهجين في المتشابه. . . . . فالأحسن أن نفوض علم ذالك إلى الله تعالي ، نهانا ربنا عن اتباع الايات المتشابهات ، وقرر أن الخوض في تعيين المراد ضلال. . . . هذا مذهب الجمهور من أئمة السلف وهو لأسلم والأولى ويقال له مسلك التفويض ، قال أولئك الأئمة : الاستواء معلوم ، وهو صفة الله تعالى جزما ، والكيف مجهول ، معناه وراء أفها منا ، ولإيمان به واجب إذ ثبت بنص من القران قطعي والسوال عنه بدعته لأن السوال لايكون إلا عن تعيين المراد ولا سبيل إلى تعيين المراد . ورأى البعض أن الله عز وجل إذ جعل الكتاب قسمين : محكم ومتشابه ، وقال للمحكمات « هن أم الكتاب » وظاهر أن كل فرع يرجع إلى أصله فالاية الكريمة نفسها أرشدت إلى تأويل المتشابهات وفهمتنا المعيار السديد للتاويل [فكانه قال لنا] أبدوا في هذه

المتشابهات احتمالات صحيحة نزيهة تعود بها إلى أصلها أعني المحكمات وتطابقها ولا يتطرق إليها الفتنة والضلال ، والباطل والمحال ، ومع ذالك الواجب أن لانتيقن فيما أبدينا من المعنى بأنه هوالمراد من الله تعالي ، ولكن إذا كان المعنى ظاهرا ونزيها وبريئا ومنزها عن مخالفة المحكمات وسائغا بالنظر إلى محاورات العرب ، فأي بأس في بيانه على وجه الاحتمال. . . . . . هذا مسلك كثير من العلماء المتأخرين اختاروه نظرا للعوام يقال له مسلك التأويل وهؤلاء العلماء يأولون الاية بوجوه كثيرة منها أربعة وجوه نفيسه واضحة » [قوارع القهار ص ٣و٤]

بعد مابين الوجود الاربعة النفيسة بشهادات العلماء الأجلة حقق منهج أصحاب الهدى وقال « ثبت أنه إجماع من الأئمة الأربعة أن لا يفسر الاستواء ، وأنه يجب الإيمان به ، ويحرم البحث عن معناه وهذه هي طريقة السلف الصالحين » [قوارع القهار ص ٨]

روى الإمام أبو قاسم اللالكلائي في كتاب السنة عن سيدنا الامام محمد رئيس المذهب الحنفي تلميذ سيدنا الإمام الأعظم رضي الله تعالى عنهما قال : اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقران وبالاحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير فمن فسرشيئا من ذالك فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفارق الجماعة فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن امنوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا [أي عن التاويل في محل الضرورة]» [قوارع القهار ص ٩]

وبعد ما أبرز ضلال الحشوية والمجسمة القائلين بأن الله تعالى مكانا وجسما وجهة أبان الفتنة الداهية للوهابية المجسمة الأكالين لفضلة المجسمة الخبثاء بما صرح « في صراط مستقيم » و« إيضاح الحق الصريح »

وعبد النواب البوفالي فانهم هذوأشد الهذيان وزعموا كون المكان والجهة والجلوس والصعود والاستقرار على العرش وغيرها من عيوب الجسمانية في شأن السبوح القدوس .

بعد كشف ضلال الوهابية المجسمة أنزل عليهم صاعقة من السماء بمأتين وخمسين ضربة تسود وجوههم وتخيبهم في امالهم وتد حض ارائهم وتوفن بأن الحق الصريح الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه منهج أصحاب الهدى فحسب والفرقة الضالة والوهابية المجسمة عادلون عن الحق وكماهم مخالفون لجميع أهل السنة مخالفون للسلف الصالح وجمهور الأئمة من أهل السنة والجماعة من له عين الانصاف طالع ماحققه الإمام الهام وأمعن الفكرو دقق النظر وعدل من نفسه أذعن إن شاء الله تعالى أن الحق ما أودعه الإمام الهمام والوهابية المجسمه في صريح باطل وضلال وكما يجزم بحقية الحق الصريح الخالص ودحض رأي العنيد المتعنت الضال العاطل ينال حظا وافرا من الايات المباركة وتفاسيرها الجليلة والأحاديث الوافرة وتوضيحاتها البهيجة وتوفير أصولها الباهرة الزاهرة والكلام حول رجاله وغير من العلوم الجمة الوافرة الدالة على أن الإمام أحمد رضا له باع رحيب وشأن عظيم في العلوم والاداب خاصة في علوم الاحاديث والتفاسير وأصول الحديث ورجاله كعلو كعبه في العلوم الجزيلة الأخري .

قصارى القول أن هذا الكتاب الجليل الشأن الباهر البرهان أنيق مفيد منيع حول موضوعه في اللغة الأردية وكانت الحاجة الشديدة ماسة إلى أن يترجم إلى اللغة العربية الفصيحة ليجزل نفعه ومن بواعث الفرح والمسرة أن وارث علوم أعلى الحضرة فضيلة تاج الشريعة ، مرجع العلماء والفقها والمحدثين رأس العلماء المحققين ، سند المدققين العلامة المفتي الشاه محمد أختر رضا القادري الأزهري شعر بهذه الحاجة الماسة وتصدى لا داء هذا العمل

النافع المثمر وقد كان جديرا به لنبوغه في اللغة العربية كبراعته الفائقة المدهشة العجيبة في الأردية وغيرها من العلوم والاداب الرائجة كالحديث والتفسير وأصول الحديث ورجاله والفقه وأصوله والكلام وغيرها كما يدل عليه مؤلفاته القيمة الثمينة وفتاواه الغالية البهيجة التي تسر الناظرين وتعجب الدارسين .

أخذ فضيلة تاج الشريعة في إملاء تعريب هذا الكتاب على الأخ الفاضل محمد عاشق حسين الكشميري حتى جاء بما يروق النواظر ويرهف البصائر ويجلو العقول كأنه خطه بيمينه لا الإملاء والتعريب وهو من كما له في العلوم والاداب .

ومما لا يخفى أن تاليف الكتاب أمر سهل بالنسبة إلى التعريب لكن فضيلة تاج الشريعة قام بتعريب الكتاب وأملى تعليقاته الهامة النافعة نحوخمس وعشرين صفحة مع أنه أمر صعب عليه لأنه لايقدر لضعف كريمتيه على مراجعة الكتب ودراستها بنفسه وكم من فرق بين دراستها بعينه وسماعها من أذنه لكن الله سبحانه رزقه ذهنا ثاقبا وفكرا صائبا وعلما باهرا حفظا بارزا ووعيا كاملا يأمر بنفسه لنهاية استحضاره ووفور علمه ونقب حفظه ووعيه أن يتلى الكتاب الفلان من المواضع الفلانية ثم أفاضت قريحته اللطيفة السليمة الصائبة الثاقبة بعد سماعها بإملاء المعاني الوافرة والدرر الخاصة التيمنة والجواهر الغالية الضروية واللالي المكنونة الهامة كما يقتضيه المقام ويحبه أفهام الكرام حتى أن القاري لا يحطر بباله أنه خطه بيمينه أم آملاه على كاتبه ، هذا من أعظم مواهبه تعالى الخاصة فإن كثيرا من ذوي الفضل والعلم يعجزهم الإعياء في قواهم خاصة في أبصارهم وأنظارهم عن أداء واجباتهم وأشغالهم العلمية لكن فضيلة تاج الشريعة خصه الله تعالى بفضله ومنه وكرمه ورحمته ورأفته لخدمات الدين المنيف الجليلة فازدادت واجباته العلمية مما قام به فيما مضى بما تحير العقول وتدهش النفوس فإنه يملي بفتاوى خاصة هامة ويدعمها بنصوص

الفقهاء الكرام ويسمع فتاوى رجال الفقه والأفتاء ويوشحها بتوقيعاته الهامة بعد سماعها وإصلاحها ويستمر في تأليفه وتعليقه وتعريبه وتاريده وتحقيقه وتدقيقه وتهذيبه وتنقيحه حتى أن الدكتور المحترم لائق على خان الرضوي قال لهذ العاجز في شهر رمضان المبارك أن الناس يقولون أن فضيلة تاج الشريعة قد ضعفت كريمتاه وتأثرت حبيبتاه لكني لا أزال أرى وأسمع أن كتابه يستمر في طبعه ونشره مع غاية التحقيق والتدقيق والتهذيب والتنقيح ذالك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم إنه على كل شيء قدير .

إني لا أريد أن أطنب المقال بهذا الصدد فإن رجال العلم والفضل وعباقرة الفن والأدب بدت عليهم هذه الحقيقة الصادقة البارزه بل قد كنت بصدد أن فضيلة تاج الشريعه له براعة كاملة باهرة وحذاقة عجيبة مدهشة مبرّزة فائقة في العلوم والاداب الرائحة لاينكرها العاقل العادل والفاضل اللبيب الكامل إن تعريبه النافع الجليل الهام وتعليقه القيم المنيع الرائع الان في أيديكم فاحكموا بما شئتم مدحا فيه واحتكموا انما المرجو من حضرات السادات العلماء الأجلة الثناء بالجميل فلله الحمد على ذالك وهو ولي كل خير .

جزى الله سبحانه عزشانه وجلت الاؤة فضيلة تاج الشريعة بهذا العمل النافع للدين المبين عن سائر المسلمين ووفقه بأكثر مما وفقه وضاعف أجره وأجر من ساعده في شئونه العلمية خاصة نجله الرشيد مولانا محمد عسجد رضا خان القادري ومولانا محمد عاشق حسين الكشميري أضعافه مضاعفة امين امين امين يارب العالمين بجاه سيد المرسلين صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعلى آله واصحابه أجمعين إلى يوم الدين .

محمد ناظم على الرضوي

الأستاذ بالجامعة الأشرفية مبارك فور أعظم جراه يو بي

المراجع والمصادر

١ـ الإتقان في علوم القرآن : للسيوطي ، سهيل اكاديمي باكستان .

٢ـ إلجام العوام : للغزالي ، بيروت لبنان .

٣ـ البحر الرائق : لابن نجيم ، دار المعرفة بيروت لبنان .

٤ـ الترغيب والترهيب : للمنذري ، أبناء غلام رسول الهند .

٥ـ تقريب التهذيب : للعسقلاني ، دارالمعرفة بيروت لبنان .

٦ـ تحفة اثنا عشرية : للشاه عبد العزيز الدهلوي ، سهيل اكاديمي باكستان .

٧ـ جامع البيان : للطبري ، دارنشر الكتب الاسلامية باكستان .

٨ـ حلية الأولياء : للاصفهاني ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان .

٩ـ خلاصة الفتاوى : لطاهر ابن أحمد البخاري ، المطبع الحميدي باكستان .

١٠ـ رسالة الإنصاف : للشاه ولي الله الدهلوي ، مكتبة دار الشفقة تركي .

١١ـ سنن الترمذي : للترمذي ، مكتبة المعارف الرياض .

١٢ـ سنن ابن ماجه : لابن ماجه ، مكتبة المعارف الرياض .

١٣ـ سنن أبي داود : لأبي داود ، مكتبة المعارف الرياض .

١٤ـ سنن النسائي : للنسائي ، مكتبة المعارف الرياض .

١٥ـ شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة : للالكائي ، المكتبة الإسلامية مصر .

١٦ـ شرح صحيح مسلم : للنووي ، رضا أكاديمي الهند .

١٧ـ صحيح البخاري : للبخاري ، دار اليمامة بيروت لبنان .

١٨ـ صحيح مسلم : للقشيري ، المكتبة العصرية بيروت لبنان .

١٩ـ الفردوس بمأثور الخطاب : للديلمي دارالكتب العلمية بيروت لبنان

٢٠ـ الفتاوى الهندية : للشيخ نظام الدين وجماعة من علماء الهند ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

٢١ـ فتاوى قاضي خان : للقاضي خان ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

٢٢ـ كتاب الأسماء والصفات : للبيهقي ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان .

٢٣ـ كشف الخفاء : للعجلوني ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٢٤ـ كشف الأستار عن زوائد البزار : موسسة الرسالة بيروت لبنان

٢٥ـ كنز العمال : لعلي المتقي الهندي موسسة الرسالة بيروت لبنان .

٢٦ـ موضح القرآن : للشاه ولي الله الدهلوي ، تاج كم ني باكستان .

٢٧ـ معالم التنزيل : للبغوي ، إدارة التأليفات الأشرفية باكستان .

٢٨ـ مدارك التنزيل بهامش الخازن : للنسفي ، دار البشائر مكة المكرمة .

٢٩ـ مشكاة المصابيح : للتبريزي ، المكتبة الرشيدية الهند .

٣٠ـ ميزان الاعتدال : للذهبي ، دارالمعرفة بيروت لبنان .

٣١ـ مسند أحمد : للإمام أحمد ابن حنبل ، دار صادر بيروت لبنان .

٣٢ـ مرقاة المفاتيح : للملا علي القاري ، مكتبة التجارية مكة المكرمة .

٣٣ـ المعجم الأوسط : للطبراني ، مكتبة المعارف الرياض .

٣٤ـ مسند أبي يعلىٰ : لأبي يعلىٰ الموصلي ، موسسة علوم القرآن بيروت لبنان .

٣٥ـ المستدرك : للحاكم النيسابوري ، دار المعرفة بيروت لبنان .

٣٦ـ موارد الظمآن : للهيثمي ، المطبعة السلفية .

٣٧ـ المعجم الكبير : للطبراني ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

٣٨ـ مبدء ومعاد : لمجدد الألف الثاني السرهندي ، المطبع المجددي الهند .

٣٩ـ مكتوبات الإمام الرباني : لمجدد الألف الثاني السرهندي ، مطبع نول كشور الهند .

٤٠ـ اليواقيت والجواهر : للشعراني ، مصطفىٰ البابي مصر .

٤١ـ ترجمة القرآن : للشاه رفيع الدين ، مختاز كم ني باكستان .

* * *

المحتوى

نبذة عن الشيخ الإمام الهمام وحيد الزمان فريد الأوان العلامة أحمد رضا خان عليه الرحمة والرضوان صاحب الكتاب ٥
نبذة عن الشيخ الإمام تاج الشريعة المفتي الأعظم بالهند محمد أختر رضا القادري الأزهري حفظه الله ١٠
تقديم فضيلة الشيخ عبد الجليل العطا البكري ١٤
عقائد أهل السنة والجماعة في تنزيه الله عزّ وجلّ ١٧
اعتقاد أهل السنّة بشأن الآيات المتشابهات ٢٠
الضرب القهاري ٤٦
الصفعة الأولى ٤٧
الصفعة الثانية ٥٤
الصفعة الثالثة ٥٧
الصفعة الرابعة ٧٦
الصفعة الخامسة ٨٢
الصفعة السادسة ٨٤
الضربة الفيصلة ٩٨
الصفعة السابعة ٩٩
تقريظ فضيلة الشيخ محمد ناظم علي الرضوي ١٢٠
المراجع والمصادر ١٢٦
المحتوى ١٢٨

﴿ المكتبة المخصصة للرد على الوهابية ﴾